
سنة
أولى
جامعة







الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

رقم الإيداع

٢٠١٧/٢٨٤٢٠م



 01140479897

 *dar.alshabab@yahoo.com*

 دار الشباب





سنة أولى جامعة

دليل الطالب من الاختيار إلى التفوق



تأليف






بسم الله الرحمن الرحيم





المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن تبعه..

أما بعد،،

الحديث عن الجامعة هو الحديث عن الحلم الذي راود الخيال، والأمل الذي داعب النفوس، والمستقبل المشرق الذي يتطلع إليه الشباب.

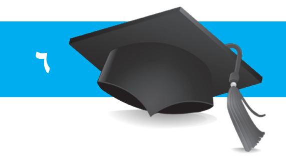
إن في الحياة محطات فارقة يبنى عليها مستقبلنا، والجامعة من أهم هذه المحطات، فهي صورة مصغرة لمجتمع كبير، بكل ما يحتويه من شبكات معقدة للاجتماع البشري، به مشكلاته الاجتماعية المؤرقة، وأفراحه البراقة الجارفة، فكان من الواجب علينا التجول فيه حتى نضعك على أرض صلبة تعي جيدًا متطلبات الحياة الجامعية الجديدة.

لذا كتبت إليك هذا الكتاب لتخطو به خطوة خطوة إلى مستقبلك المشرق بإذن الله.

ففيه الخطة المنهجية، والأبحاث العلمية، والمهارات العملية، والنصيحة الواعية، والحكمة الصادقة، جمعتها لك في هذا الكتاب لأخاطبك وأنا غائب عنك، وأجالسك وأنا بعيد منك.. لكن مشاعري معك لحظة بلحظة.. وأنا أكاد أجزم أنك لن تستوحش الطريق وهذا الكتاب معك.. وكأني بين يدك صديقًا ورفيقًا.







وأرجو أن تدوم صداقتنا بعد انتهائك من الكتاب، تتواصل معي عبر رسالة على البريد الإلكتروني أو محادثة عبر صفحة التواصل.. تبدي رأيًا.. أو تقدم نصحًا.. أو تسترشد أمرًا.. فلن تعدم من أخيك الوُد.

أسأل الله أن ينفعك بهذا الكتاب..
وأن يلهمنا وإياك التوفيق والصواب

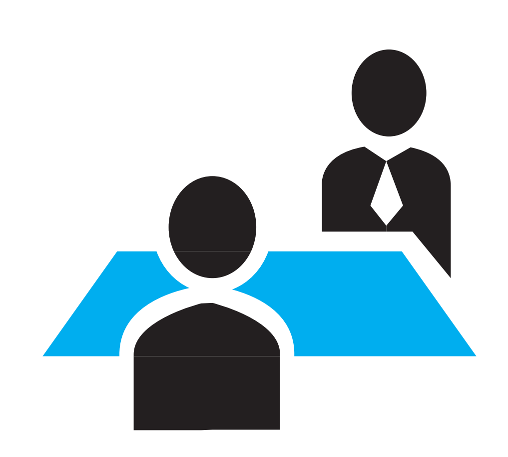
وكتبه
أحمد طاهر المنزلاوي
Almanzalawy@gmail.com





لقاء

في مكتب التنسيق







أخي الحبيب.. منذ فترة وأنا أبحث عنك، أين كنت؟ وأين ذهبت؟ لقد بحثت عنك كثيرًا فلم أجدك، والحمد لله رب العالمين أخيرًا التقيتك وأنا كُلي شوق إليك، التقيتك في هذه اللحظات الأخيرة من تسجيل رغباتك للالتحاق بالجامعة.. واسمح لي من الآن أن أرافقك في رحلتك إلى الجامعة واعتبرني مرشدًا ودليلًا يعرفك الطريق ويشرح لك المعالم من حولك ويدلك بخبرته وتجاربه على الطرائق والوسائل التي تتعامل بها في عالمك الجديد، وربما تستفيد في حل المشكلات التي تواجهك.

هل توافق؟

فلنبدأ إذن بهذا السؤال:



قبل أن أجيبك عن هذا السؤال الذي ربما حار فكرك لإجابته، عليك أن تعي هذه القواعد أولًا قبل الاختيار، وهي:

١ القرار قرارك ومسئوليتك أنت:

هذه قضية مهمة للغاية ولابد أن تنتبه إليها. من سيختار جامعتك المناسبة؟ أنت أم شخص آخر؟

بسبب أهمية هذا القرار ستجد أكثر من شخص يشمر عن ساعديه للتدخل فيه. هذا ليس سيئًا، لكن السيء أن يتخذوا هم القرار بناءً على رغبتهم ورؤيتهم واختيارهم.



قد يأخذ والدك أو أخوك موقفًا حادًّا وصارمًا في حثك على كلية بعينها أو منعك من أخرى.. خذ آراءهم على محمل الجد فهم أكثر منك خبرة.. استمع إليهم بكل حرص، وفكر في الأسباب التي يدعمون بها رأيهم وموقفهم هذا.. ولكن في النهاية يجب أن يكون واضحًا للجميع أن هذا القرار قرارك أنت؛ لأنه مستقبلك أنت.

٢ لا توجد كلية أفضل من أخرى:

هل تعتقد أن دراسة الطب أو الهندسة أفضل من دراسة علوم التربية أو اللغات أو الشريعة أو.. أو..؟؟

هناك كثير من الناس يحملون هذه الفكرة، ويسعى المجتمع بثقله إلى ترسيخها، وهي بلا شك وبصوت عالٍ خاطئة!

٣ اختيار الكلية لا يعني اختيار مهنة المستقبل:

يعتقد كثير من الطلاب أن اختيار الكلية والتخصص يحدد وبشكل نهائي المهنة التي سيقضي حياته فيها، وأن مصيره الجلوس في البيت لو لم يجد وظيفة تلائم تخصصه هذا.

لكن الحقيقة تكمن بعيدًا عن هذه الفكرة.

تدل الدراسات -التي أجريت في أمريكا على ٣٠٠٠ خريج من كليات العلوم والآداب- أن ٧٠٪ من المشاركين في الدراسة أقروا بأن هناك صلة ضعيفة بين التخصص الذي درسوه في الجامعة وبين مجال عملهم الحالي!



٤ لا تضحي بالأمة من أجل احتياجها:

بعض الشباب تشغله فكرة احتياج الأمة إلى تخصص ما ومهارة معينة، فيُقدم عليها من هذا المنطلق، مع أن هذا التخصص وهذه الكلية لا توافق اهتمامتهم وقدراتهم ومهارتهم. فبالتالي لا يبدع في هذا التخصص أو ربما يفشل فتؤتى الأمة من قبله!

المهم ليس ما تحتاجه الأمة والوطن؛ لأنها بحاجة إلى كل التخصصات، لكن المهم هو أنت.. ميولك.. اهتماماتك.. قدرارتك.. مهاراتك....

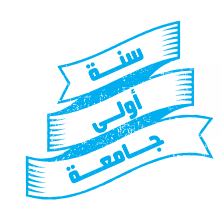
الأمة بحاجة إلى مبدعين ومميزين.. وليس متحمسين اشتعلت الرغبة لديهم دون جدوى.

٥ هناك مستقبل مشرق للعلوم الإنسانية:

من المعتقدات الخاطئة التي تلقى رواجًا في عالمنا هو أنه لا مستقبل مهني للعلوم الإنسانية، كعلم النفس والاجتماع والتربية والتنمية..

والحقيقة أن لهذه التخصصات مستقبلًا مميزًا إذا استطاع الطالب فهم التخصص وتطوير معارفه ومهاراته، وهناك عشرات الأمثلة لأشخاص مميزين يتقلدون مناصب عُليا ويلعبون دورًا مهمًّا في حياتنا وهم خريجوا هذه التخصصات.

فعندما تشعر بالرغبة في مثل هذه التخصصات فلا تتردد في استكشاف ملائمتها لك.



٦ لا لتقسيمة الحفظ والفهم:

سادت في زمننا هذه الفكرة، حيث يميل من يجيد الحفظ إلى دراسة القانون، ومن يجيد الفهم يمضي إلى دراسة الهندسة!

صحيح أن القدرة على الحفظ أو الفهم هي مهارة يمتلكها البعض أكثر من الآخرين لكنها لم تكن يومًا محددًا فاصلًا في اختيار التخصص الجامعي، ذلك لأننا أصبحنا نمتلك الكثير من الوسائل والتقنيات التي تساعد على استذكار وحفظ المواد، ولذلك لا تجعل هذا الأمر يقلقك أو يؤثر على قرارك.







طريقة اختيار الكلية المناسبة



لكي تنجح في اختيار كليتك التي ستلتحق بها للدراسة ثم تتوظف من خلالها مهمة ليست من السهولة بمكان، عليك أن تنسى كل ما تعرفه من طرائق الاختيار، وتفرغ فكرك من كل الأفكار السابقة، وتتبع معي هذه الخطوات خطوة خطوة، فابدأ بسم الله.

الخطوة الأولى:

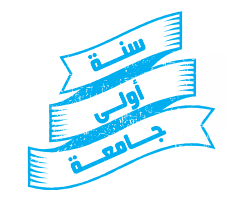
معرفة التخصص الذي أحببته وتميزت به في المدرسة.

وذلك بالاعتماد على المواد التي أحببتها في المرحلة الثانوية وتميز بها.

ولمعرفة مقدار تميزك في مادة معينة قم بهذا الاختبار:

م	السـؤال	نعم	لا
١	هل تحصل على دراجات عالية في هذه المادة كل عام تقريبًا؟		
٢	هل تقرأ في هذه المادة من حين لآخر في أوقات خارج الدراسة؟		
٣	هل مدرس المادة هو السبب الرئيسي الذي جعلك تحب هذه المادة؟		
٤	هل معظم الطلاب يرون أن هذه المادة سهلة ويحصلون على نتائج عالية فيها؟		
٥	هل تستمتع بمشاهدة أي برنامج تلفزيوني أو حواري حول أي موضوع له علاقة بهذه المادة؟		
٦	هل تستمتع بإثارة موضوعات متعلقة بهذه المادة والتحدث حولها مع زملائك؟		
٧	هل تشعر بقلق قبل امتحان هذه المادة أكثر من بقية زملائك؟		
٨	هل تستمتع بحضور حصة هذه المادة حتى لو تغير أستاذها؟		





مفتاح الإجابة:

- كل إجابة (نعم) = درجة واحدة.
- اجمع نتائج إجابات الأسئلة (١، ٢، ٥، ٦، ٨) وضع النتيجة هنا:
- اجمع نتيجة إجابات الأسئلة (٣، ٤، ٧) وضع النتيجة هنا:
- اطرح النتيجة الأولى من الثانية وضع النتيجة هنا:

* إذا كانت النتيجة (٣-٥) فأنت على الأرجح تمتلك تميزًا خاصًّا في هذه المادة.

تحليل النتيجة:

لا يعني تميزك في مادة ما أنه يلزمك التخصص فيها، ولكن تخصصك مرتبط بقدراتك، فمثلًا:

التميز في المواد العلمية بشكل عام (الرياضيات - الفزياء - الكمياء) يدل على قدراتك في التحليل والاستنتاج ومهارة التفكير المنطقي والتفكير المجرد، وهذا مهم في التخصصات التالية:

- الطب.
- الهندسة.
- المحاسبة.
- الحاسب الآلي.
- العلوم.
- الإحصاء.



ولا يعني أنك متميز في الرياضيات أو الفيزياء أن تلتحق بهذه الأقسام في كلية التربية لتكون مدرسًا لهذه المواد، لا.. ليست مهنة التدريس تعتمد على التميز في المحتوى فحسب، بل لابد من توافر قدرات أخرى مثل الذكاء اللغوي والاجتماعي، وسمات شخصية وقدرة على توصيل المعلومات.. وغير ذلك.

الخطوة الثانية:

استعرض كل التخصصات، واسأل نفسك:

هل يناسبني هذا التخصص؟

هل سأبدع في العمل فيه بعد التخرج؟

كثير من الطلاب لا يكلفون أنفسهم عناء البحث عن تخصصات الجامعات المختلفة، واكتفوا باختيار نمطي واحد لا تراجع عنه، أنا لا أقول أن هناك تخصص أفضل من تخصص، بل هناك تخصص يناسب قدراتك وميولك وتخصص لا يناسب.

الخطوة الثالثة:

فكر في المهنة والوظيفة التي تحب أن تعمل بها بعد التخرج، ضع ملامح واضحة لهذه المهنة بكل تفاصيلها، اسأل نفسك:

ماذا أريد أن أكون؟

ما هي الوظيفة التي سأقضي حياتي بها؟

أين تقع متعتي وهوايتي؟

ثم ابدأ في البحث والسؤال عن التخصصات التي تقودك إلى هذه المهنة.





ولا تكتفِ بانطباعك وانطباع من حولك عن الوظيفة، بل انزل إلى أرض الواقع واستكشف هذه المهنة بنفسك.. اذهب إلى أصحاب المهنة واجلس إليهم، تحدث مع الخريجين الجدد عنها وعن تخصصهم لها.. قم بطرح هذه الأسئلة عليهم:

- **ماذا تقومون به من أعمال كل يوم؟**
- **هل أنتم مستمتعون بعملكم؟**
- **ما هو الشيء الذي يحفزكم ويرغبكم فيه؟**
- **هل تعتمدون أكثر على الشهادة الجامعية أم الخبرة العملية؟**
- **هل تنصحني بالعمل بهذه الوظيفة ودراسة هذا التخصص؟**

هكذا.. اسأل عن التفاصيل.. المناصب.. المهارات.. المرتبات.. كل شيء.

اذهب إلى مكان العمل واِسْتَأْذِنْ أن تجلس معهم فترة أسبوع تباشر مهامهم وتراقب طريقة عملهم وتفاعلهم مع الناس، وهناك شركات تفتح باب التدريب في بعض الوظائف، فاستفد من ذلك بتجربة مهنة المستقبل.

الخطوة الرابعة:

تعرف على نفسك، وقدراتك، فلا يوجد تخصص أو مهنة تناسب كل شخص من البشر، هذه حقيقة لا ينبغي أن نغفلها، لقد خلقنا الله متباينين مختلفين في طبيعة الشخصية والقدرات والمهارات، لعلك لاحظت أُناسًا يميلون للقراءة والاطلاع على موضوع ما، ويميل آخرون إلى موضوع آخر.. يشعر بعضهم بالحماس والسعادة عندما يمارسون نشاطًا معينًا أو يناقشون موضوعًا ما، بينما يختار آخرون أمورًا مختلفة، هذا الاختلاف يعني أن كل منا له وظيفة تناسبه عن غيره.



قم معي بهذا التمرين:

امسك قلمًا بيدك اليمنى واكتب اسمك.

انقل القلم إلى يدك اليسرى واكتب اسمك مرة أخرى.

هل تشعر بفرق بين الكتابتين؟

بالطبع.. إن كنت أيمن فستجد اسمك الذي كتبته بيدك اليمنى أفضل شكلًا بكثير من المكتوب باليد اليسرى.

كما ستجد نفسك أسرع ومرتاحًا أكثر وأنت تكتب بها، الأمر واضح لأنك تتقن الكتابة باليد اليمنى أكثر من اليد اليسرى.

وهكذا من يتقن الكتابة باليسرى.

هذا الأمر ينطبق على اختيارنا للتخصص الذي سندرسه وللمهنة التي سنعمل بها، فالناجحون مَن يعتمدون على قدراتهم ونقاط القوة لديهم في أداء مهنهم وأعمالهم اليومية، أما الاعتياديون يقضون الساعات الطويلة في مهن لا تناسب قدراتهم وما يتقنون.

فعليك أن تغوص في أعماق نفسك، وتسأل:

من أنا؟

ما هي ميولي واهتماماتي؟

ما هي قدراتي ومؤهلاتي؟

ما هي هواياتي وتطلعاتي؟

عندما تدرس التخصص الذي يوافق ميولك أنت، فستشعر بالسعادة والرضا مع إشراقة كل يوم دراسة في الجامعة، وستكون لديك الفرصة للحصول



على عمل يمنحك المتعة والسرور، ويُمَكِّنك من إظهار مواهبك وإبداعاتك، وقد تترك بصمة فارقة في هذه المهنة تُخَلِّد ذكراك.

وعلى عكس ذلك إذا اخترت تخصصًا لا يوافق ميولك ومهاراتك.

كيف تتعرف على قدراتك؟

لقد جئنا إلى المهمة الصعبة.. الأمر يحتاج منك عزيمة ومثابرة وعمل مستمر على مراقبة الذات واكتشاف قدراتك ونقاط التميز لديك.

- خذ ورقة وقلمًا وتوجه إلى غرفة هادئة، واكتب اسمك في أعلى الورقة ثم اكتب قائمة باهتماماتك، ومهاراتك، ومبادئك، ومزاياك الشخصية، في أربع أوراق مختلفة.
- قد يأخذ منك هذا بعض الوقت. من الأفضل كتابة كل شيء عن نفسك بحرية تامة.
- تذكر أن اكتشاف الذات والتعرف عليها رحلة طويلة الأمد يجب أن تبدأ الآن، وقد تمتد بشكل طبيعي لسنوات طويلة حتى بعد دخولك الجامعة، أما نحن فنتحدث عنها هنا لأنك عندما تبدأ بالتعرف على قدراتك فسيمكنك هذا من اختيار التخصص الذي يتوافق مع تلك القدرات. وهذا لاشك سيساعدك في النجاح في عالم المهن والأعمال.

الخطوة الأخيرة:

اربط بين المواد المتميز بها وبين الكليات التي تقبل هذا التميز ثم فاضل بين التخصصات التي في هذه الكليات، واختر ما يؤهلك للوظيفة التي ترغب بها شرط أن يتوافق مع ميولك وقدراتك.



ثم اعرض ذلك على الواقع من حولك، ووازن بين الاختيارات وبين الواقع المتاح، فالواقع أحيانًا يفرض علينا ظروفًا قاهرة تتدخل أحيانًا في اختيار التخصص، كالتكاليف المادية وظروف السفر والتقدير المطلوب لدخول الكلية.

قبل أن تخطو:

لا تنسَ قبل أن تخطو أي خطوة في اختيار الكلية أن تطلب الهداية من الله، إنني على يقين تام بأن طلب الهداية والتوفيق من الله واللجوء إليه والوقوف على بابه من أهم الوسائل الفعالة في اختيار الكلية المناسبة لك والتخصص الصحيح فيها، قم في ثلث الليل الآخر واسجد بين يدي الله وتضرع إليه واطلب منه الهداية في أمرك، وأن يجعل عملك وحياتك في رضاه، وكن واثقًا بأنه سيدلك على الاختيار الصحيح.

ولا تنسَ صلاة الاستخارة:

فعن جابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: كان رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: «**إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ** [أي: بعد الصلاة]: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي -أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ- فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي -أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ- فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ**



لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي»، قَالَ: «**وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ**»[١]. أي: الأمر الذي يستخير من أجله في أثناء دعائه.

والآن..

أتركك لتختار كليتك بشكل جيد..



(١) رواه البخاري.





قرعٌ

على أبواب الجامعة









صديقي الطالب.. اسمح لي بسؤال: لماذا أنت الآن تقرع أبواب الجامعة؟ ولكن قبل أن تجيب عن سؤالي دعني أعرفك بالجامعة أولًا.

تعريف الجامعة:

كلمة الجامعة *University* مأخوذة من كلمة *Universitas* وتعني الاتحاد الذي يضم ويجمع القوى ذوات النفوذ في مجال السياسة من أجل ممارسة السلطة. وقد استخدمت كلمة جامعة لتدل على التجمع العلمي لكل من الأساتذة والطلاب.

وتعتبر الكلمة العربية (جامعة) ترجمة دقيقة للكلمة الإنجليزية المرادفة لها لأنها من مدلولها العربي تعني التجميع والتجمع.

والجامعة مؤسسة للتعليم العالي يمكن أن يلتحق بها من أتم دراسة المرحلة الثانوية؛ لأنها تقدم برامج تعليمية وتدريبية في شتى التخصصات النظرية والعملية. وذلك لمدة غالبًا ما تكون أربع سنوات، وأحيانًا تستمر إلى ست أو سبع سنوات.

أهمية الجامعة:

تتبوأ الجامعات منذ قديم الزمان مكان الصدارة في المجتمع، فهي مركز إشعاع لكل جديد من الفكر والمعرفة، والمنبر الذي تنطلق منه آراء المفكرين الأحرار، والعلماء ورواد الإصلاح والتطوير.

إن رسالة الجامعة في عالمنا المعاصر في حقيقتها هي رسالة الإنسان التي كلفه الله بها -بعد تحقيق العبادة لله- يسعى وراء العلم والمعرفة ويستكشف أسرار



الطبيعة، ويقوم باستثمار الطاقات التي سخرها الله له، ويشيد الحضارة الإنسانية بكافة أبعادها، ويضع الموازين القسط، ويدعم القيم الروحية الأصيلة ويعمق مفاهيمها، ويبثها على أوسع نطاق، ويصونها من كل عبث وضلال، ويرفع كلمة الحق والرشاد، ويقضي على الباطل والفساد، ويبني العقل والضمير الإنساني، وينمي الخبرات والمهارات ويثريها، ويصقل الملكات والمواهب، فبذلك ينهض بعمارة الكون، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود:٦١]، لذا يعد التعليم الجامعي -بحق- هو إحدى الوسائل الرئيسة التي تساعد الدول النامية على اللحاق بركب الحضارة الحديثة المتطورة.

أهداف الجامعة:

هناك أهداف أربعة[١] تصبو إليها كل جامعة، وهي:

١- **الارتقاء بالعلم:** فالجامعة تحرص دائمًا على أن تعيد النظر في برامجها ومقرراتها في ضوء المتغيرات التي تجري في المجتمع من حولها.

٢- **إعداد الكفاءات البشرية المطلوبة:** فتخرج لنا الطبيب الذي يأتمنه المجتمع على حياتهم، ورجل القانون الذي يقيم العدل ويدافع عن المظلومين، والعالم الرباني الذي يُبين للناس أمور دينهم ودنياهم، والمعلم الذي يعلم النشء الجديد، كما تعد أيضًا المهندس المعماري والميكانيكي، والمحاسب والمدير وغيرهم.

٣- **تدريب الطلاب على البحث العلمي وطرائقه:** تهدف الجامعة إلى تنمية المعرفة وتطويرها وذلك من خلال اشتغال الأساتذة بالبحث، وتدريب طلابهم

(١) ويا للأسف الشديد لقد انحرفت أغلب الكليات عن هذه الأهداف، فاللهم أجرنا في مصيبتنا وأخلف لنا خيرًا منها.





عليه، ومن خلال توفير الكتب والمراجع لهم، والاهتمام بالمعامل وأجهزتها، وجعلها في متناول أيديهم، وعلاوة على ذلك إعداد مساعدي الباحثين الذين يعدون المعامل والمختبرات ويجهزون للتجارب العملية ويتابعونها ويسجلون نتائجها.

٤- **نشر العلم:** فهؤلاء الأساتذة يعملون على تثقيف المجتمع المحيط بهم سواء على المستوى المحلي أو القومي، وذلك من خلال كتبهم التي ينشرونها، وبحوثهم التي توزع على الهيئات العلمية، وأيضًا من خلال أحاديثهم الإذاعية أو التلفزيونية، ومن خلال الندوات والمحاضرات التي يعقدونها إما داخل الجامعة أو خارجها..





نبذة تاريخية عن الجامعة المصرية[(١)]

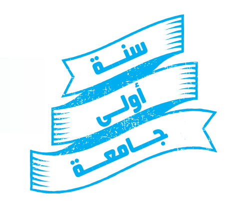
كانت منارة الجامع الأزهر الشامخة ترسل الضياء إلى جميع أرجاء مصر، لتخليد علوم العرب وحضارة الإسلام، وكان الأزهر يسير وفقًا للعرف، دون لوائح مكتوبة أو تنظيم محكم، وكانت المدرسة - على النظام الإسلامي في القرنين العاشر والحادي عشر - تدرس أحكام الشريعة الإسلامية وفق واحد من مذاهب الأئمة الأربعة، ولم يضع الأزهر حدًّا فاصلًا رسميًّا بين وظيفته كجامع للعبادة وبينه كمدرسة متطورة؛ فكان الطلاب يجلسون عند أقدام الشيوخ، وكل منهم يُلقي درسه بجوار عامود يفضله من أعمدة الجامع، ويقوم الطلاب بتلقي العلوم منهم ويتقدمون في دراستهم تبعًا لقدراتهم الخاصة دون امتحان أو درجات رسمية، ثم بدأ إسماعيل باشا الحملة - التي استمرت على مراحل زمنية منفصلة - لتحديث الأزهر؛ فأصدر مرسومًا عام ١٨٧٢م يشترط عقد امتحان شفهي للحصول على درجة العالمية[(٢)] التي أصبحت شرطًا للتدريس بالأزهر. ومع ذلك أدرك إسماعيل قدرة الأزهر على تقويض أي محاولة مندفعة للتغير؛ فأنشأ (دار العلوم) لتخريج معلمي اللغة العربية، والحاصلين على قسط من المعارف الغربية، للعمل بالمدارس العامة، ثم أصبح الشيخ محمد عبده - وهو أحد خريجي الأزهر - من دعاة الإصلاح، وشمل الخديوي عباس الثاني الأزهر بعين التغيير في التسعينيات من القرن التاسع عشر؛ فتوالت القرارات لتجعل للأزهر مجلسًا تنفيذيًّا، ومكتبة

---

(١) مستفاد بتصرف واختصار من كتاب «دور جامعة القاهرة في بناء مصر الحديثة».

(٢) العالمية درجة يمنحها الأزهر الشريف وهي معادلة لدرجة الدكتوراه.





مركزية، وجدول رواتب منتظمة، ومقررات في العلوم المدنية، وشروط التحاق رسمية، فأصبح امتحان (الأهلية) يؤهل الطالب بعد ثماني سنوات دراسية ليعمل إمامًا أو معلمًا بالكُتاب، وبعد أربع سنوات أخرى من الدراسة، يفتح امتحان (العالمية) الطريق للتدريس بالأزهر نفسه.

وفي أولى سنوات صدور «صحيفة اللواء» - التي أنشأها الزعيم مصطفى كامل عام ١٩٠٠م - دعت الصحيفة إلى إنشاء مدرسة كبرى تضم مستوى التعليم العالي إلى جانبي المستويين الابتدائي والإعدادي، وفي أكتوبر عام ١٩٠٤م اقترحت الصحيفة إنشاء كلية مصرية.

وقبيل وفاة محمد عبده عام ١٩٠٥، شرح فكرته في إنشاء جامعة لأحمد باشا المنشاوي - من أعيان مديرية الغربية - أثناء غداء لهما معًا حضره أيضًا محمد رشيد رضا، وأحمد فتحي زغلول -شقيق سعد زغلول- وكان للمنشاوي أحلامه المثالية، فعرض أن يضطلع وحده بتمويل المعهد بشرط أن يقام خارج القاهرة، واقترح أن يكون الموقع في ناحية القليوبية، كما اقترح توفير مركب بخاري لنقل المعلمين يوميًّا من وإلى القاهرة، وبعد ذلك بحث محمد عبده الأمر مع المستشار المالي البريطاني «اللورد كرومر» أملًا في الحصول على الأرض في صورة هبة للمشروع، بيد أنه والمنشاوي، توفيا قبل تحقيق أي شيء.

ثم تابع بعد ذلك «أحمد فتحي زغلول»، فطلب مقابلة «كرومر» في عام ١٩٠٦م لبحث اقتراح إنشاء جامعة، ولقد لعب «كرومر» على عامل الوقت، حتى لا يُغضب حليفًا مثل «أحمد فتحي»؛ فاعتقد «فتحي» أن «اللورد» يبدو مؤيدًا لفكرة الجامعة، ولكنه نصح بالتمهل في التنفيذ، والاعتدال في البدايات،



وكان «كرومر» - بوصفه أحد الليبراليين الحقيقيين في القرن التاسع عشر - يؤمن بأن الطلاب المصريين وأولياء أمورهم لن يأخذوا التعليم على محمل الجدية ما لم يدفعوا رسومًا؛ فأعلن قبيل عزله بفترة قصيرة، أن جميع الطلاب من المرحلة الابتدائية إلى التوجيهية سوف يدفعون رسومًا، فيما عدا استثناءات قليلة. كما أدرك أن مبلغ خمسة عشر جنيهًا أو أكثر سوف يبعد الفقراء عن المدارس الابتدائية الثانوية، لأن الفقراء ينبغي ألا يتجاوزوا حدودهم، وبالفعل ألغى «كرومر» مجانية التعليم في الوقت الذي كان فيه التعليم في الأزهر بالمجان، مما أتاح للفقراء فرصة التفوق اتباعًا لمنهج المساواة في الإسلام.

ثم أشعلت صدمة دنشواي عام ١٩٠٦م جذوة الحركة الوطنية، التي أفضت في آخر الأمر إلى تنشيط العمل في مشروع الجامعة، وفي سبتمبر من نفس العام، تعهد أحد أعيان بني سويف بالتبرع بمبلغ خمسمائة جنيه مصري لصالح الجامعة في حالة انضمام متبرعين آخرين، وكتب مصطفى كامل في «المؤيد» - أثناء رحلته عائدًا من أوربا - داعيًا للبدء في جمع التبرعات؛ فأمسك القاضيان سعد زغلول وقاسم أمين بزمام المبادرة دون انتظار لموافقة «كرومر»، ودعا زغلول نحو عشرين شخصًا للاجتماع في «سرايته» يوم ١٢ أكتوبر، وحضر الاجتماع محمد فريد وثلاثة آخرين على الأقل من أنصار مصطفى كامل، وشكل المجتمعون من أنفسهم لجنة عينت سعد زغلول نائبًا للرئيس، وقاسم أمين سكرتيرًا، تاركة الرئاسة شاغرة توقعًا لرعاية ملكية، ثم جمع أولئك الحاضرون مبلغ أربعة آلاف و٤٨٥ جنيهًا مصريًّا، وفي اليوم التالي بدءوا حملة للاكتتاب العام من أجل إنشاء الجامعة.



وبعد ذلك بأسبوعين أخذت الجميع الدهشة، لتعين سعد زغلول وزيرًا للمعارف، فاستقال زغلول من لجنة مشروع الجامعة المصرية، فاسقط فكرة الجامعة فورًا، ومع ذلك مازال «كرومر» يعارض مشروع الجامعة، حتى بلغ صبر الجميع آخر مداه.

وتولى قاسم أمين قيادة لجنة الجامعة خلفًا لسعد زغلول، وكان مقتنعًا بأن الخديوي عباس هو الوحيد الذي يمكنه أن يكون نصيرًا قويًا للجنة، فطلب الإذن له بلقاء الخديوي، وكان عباس يكره «كرومر» الذي سبق أن حقر من شأنه علنًا، فحاول عباس مجاهدة نفسه على تحسين علاقته بكرومر.

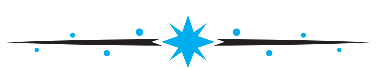
وقبيل مغادرة «كرومر» مصر نهائيًّا في مايو ١٩٠٧م، كرر «كرومر» تصريحه المهادن بعدم اعتراضه على الجامعة من حيث المبدأ معلنًا بضرورة مرور بعض الوقت قبل تنفيذ المشروع حتى وإن كان في نهاية المطاف.

وهكذا أسهم محمد عبده، ومصطفى كامل، وسعد زغلول، وقاسم أمين في خدمة مشروع الجامعة، كل منهم في مرحلة معينة، ولكن الجامعة لم تخرج إلى حيز الوجود إلا في نهاية سبتمبر عام ١٩٠٨م بعدما رحل «كرومر».





لماذا تقرع أبواب الجامعة؟

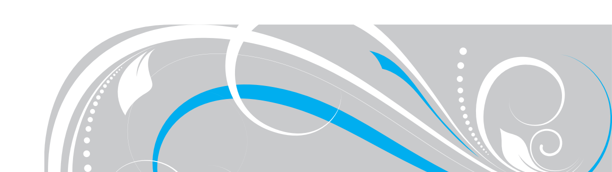


وبعد هذا التعريف بالجامعة وأهميتها وتاريخها، فمازال السؤال قائمًا: لماذا تقرع أبواب الجامعة؟ لماذا جئت الآن؟، وأغلب ظني أنك ستقول: جئت وقرعت باب الجامعة من أجل التعلم.

وأنا أحييك على إجابتك، وأحمد لك سعيك، وأبشرك بعاقبة أمرك، فعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من سلك طريقًا يبتغي فيه علمًا سلك الله به طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاءً لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إنَّ العلماء ورثةُ الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر**»(١)، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من خارج يخرج من بيته في طلب العلم إلا وضعت الملائكة أجنحتها رضًا بما يصنع**»(٢)، وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**صاحب العلم يستغفر له كل شيء، حتى الحوتُ في البحر**»(٣)، وعن أنس أيضًا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع**»(٤)، وأول ما نزل من القرآن الكريم

---

(١) رواه الترمذي، وصححه الألباني.
(٢) رواه أحمد وابن ماجه، وصححه الألباني.
(٣) رواه أبو يعلى، وصححه الألباني.
(٤) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، وضعفه الألباني.





قول الحق: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العلق]، وقبل أن يخلق الله السموات والأرض والملائكة وسائر مخلوقات هذا العالم، خلق القلم أولًا، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **«إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، قال رب وماذا اكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة»**(١).

لا تتعجب فالإسلام يحث أبناءه على العلم والتعلم، الإسلام يحث على الولوج في كل ميادين المعرفة.. من حقك أن تتعجب، فلقد شُوِّهت صورة المسلم الملتزم بدينه فهو إما «درويش رث الثياب يتكئ على جزع شجرة ويسير حافيًا في الطرقات» أو «بدويًّا مرتديًا جلبابه يسير في الصحراء بجوار الجمل والغنم» أو «إرهابيًّا أعبث الوجه كاث اللحية يحمل رشاشًا أو بندقية ويقتل في الناس» وقد خدعوك وأخفوا عنك الحقيقة.



(١) رواه أبو داود والترمذي، وصححه الألباني.





الحقيقة الغائبة

لقد كان المسلمون أول من عرف التفوق والإبـداع والعلم والمعرفة والاختراع، وها أنا أوثق لك هذه الحقيقة من كلام الغرب لا من كلام العرب والمسلمين.

✍ يقول «سيديلوت» في كتابه «تاريخ العرب»: «كان المسلمون في القرون الوسطى متفردين في العلم والفلسفة والفنون.. وقد نشروها أينما حلت أقدامهم، وتسربت عنهم إلى أوربا.. فكانوا سببًا في نهضتها وارتقائها..».

✍ ويقول «لين بول» في كتابه «العرب في إسبانيا»: «فكانت أوربا الأمية تزخر بالجهل والحرمان بينما كانت الأندلس تحمل إمامة العلم، وراية الثقافة في العالم».

✍ وينقل «غوستاف لوبون» في كتابه «حضارة العرب» عن «ليبري» قوله: «لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوربا الحديثة عدة قرون، ولا نرى في التاريخ أمة ذات تأثير بالغ كالعرب، فجميع الأمم التي كانت ذات صلة بالعرب اعتنقت حضارتهم ولو حينًا من الزمن».

✍ ويقول[١] المؤرخ «كاربنسكي»: «إن الخدمات التي أداها العرب للعلوم غير مقدرة حق قدرها من المؤرخين، وإن البحوث الحديثة قد دلت على عظم

(١) هذه المقولات القادمة من كتاب «السبق العلمي لعلماء العرب والمسلمين» تأليف/ سمير محمد الحفناوي.





دَيننا للعلماء المسلمين، الذين نشروا نور العلم، بينما كانت أوربا غارقة في ظلمات القرون الوسطى، وإن العرب لم يقتصروا على نقل علوم الإغريق بل زادوا عليها وقاموا بإضافات هامة في ميادين مختلفة».

✍ ويقول «جورج سارطون» المستشرق الأمريكي: «إن بعض الغربيين الذين يجربون أن يستخفوا بما أسداه الشرق إلى العمران يصرحون بأن العرب والمسلمين نقلوا العلوم القديمة ولم يضيفوا إليها شيئًا ما.. هذا الرأي خطأ.. لو لم تنقل إلينا كنوز الحكمة اليونانية لتوقف سير المدنية بضعة قرون... ولذلك فإن العرب كانوا أعظم معلمين في العالم في القرون الثلاثة: الثامن والحادي عشر والثاني عشر الميلادي».

✍ ويقول «سيديو» عن العرب والمسلمين: «إن نتاج أفكارهم العزيزة ومخترعاتهم النفيسة أنهم أساتذة أهل أوربا في جميع الأشياء».

✍ وتقول الدكتورة «سيجريد هونكة»: «إن أوربا تدين للعرب وللحضارة العربية، وإن الدَين الذي في عنق أوربا وسائر القارات الأخرى للعرب كبيرٌ جدًّا، وكان يجب على أن تعترف بهذا الصنيع منذ زمن بعيد، ولكن التعصب واختلاف العقائد أعمى عيوننا، وترك عليها غشاوة حتى إننا نقرأ ثمانية وتسعين كتابًا من مائة، فلا نجد فيها إشارة إلى فضل العرب وما أسدوه إلينا من علم ومعرفة، اللهم إلا هذه الإشارة العابرة إلى أن دور العرب، لا يتعدى دور ساعي البريد الذي نقل إليهم التراث اليوناني».

✍ وتقول أيضًا: «إنها سُبة أن يعلم أهل العلم من الأوروبيين، أن العرب أصحاب نهضة عليمة لم تعرفها الإنسانية من قبل، وأن هذه النهضة فاقت كثيرًا



ما ترك اليونان أو الرومان ولا يقرون هذا. إن العرب ظلوا ثمانية قرون طوال، يشعون على العالم علمًا وفنًّا وأدبًا وحضارةً، كما أخذوا بيد أوربا وأخرجوها من الظلمات إلى النور، ونشروا لواء المدنية أنى ذهبوا في أقصى البلاد ودانيها، وسواء في آسيا أو إفريقيا أو أوربا، ثم تنكر أوربا على العرب الاعتراف بهذا الفضل».

✍ ويقول «دي فو»: «الرومان لم يحسنوا القيام بالميراث الذي تركه اليونان، وإن العرب كانوا على خلاف ذلك فقد حفظوه وأتقنوه، ولم يقفوا عند هذا الحد، بل تعدوه إلى ترقية ما أخذوه وتطبيقه باذلين الجهد في تحسينه وإنمائه حتى سلموه للعصور الحديثة، وهم فوق ذلك أساتذة أهل أوربا».

✍ ويقول «دماكس مايرهوف»: «إن العرب أسدوا جليل الخدمات إلى هذا العالم الذي تتجلى لنا فيه عظمة الابتكار الإسلامي».

✍ ونقش بماء الذهب على مكتبة «الكونجرس الأمريكي»: «إن مصر الفرعونية هي الينبوع الأول لجميع الحضارات، وأما الينبوع الأول للحضارة في العلوم الطبيعية إنما هو الإسلام».

أخي الحبيب.. لقد شاء الله أن يظهر من الأوروبيين من ينادي بالحقيقة ولا يغمط المسلمين حقهم في أنهم حملوا رسالة عالمية، وأدوا خدمة عظيمة للثقافة البشرية قديمًا وحديثًا.

شهد الأنام بفضله حتى العدا ... والفضل ما شهدت به الأعداء

ألم تسمع عن «الخوارزمي» أول من وضح الجبر بشكل مستقل عن الحساب وقد بوبه ورتبه وزاد عليه زيادات هامة تعد أساسًا لكثير من بحوثه.



ألم تعرف «البتاني» الذي امتاز على غيره بمواهبه وقد تبوأ مركزًا عالميًّا في ميادين العلوم ولاسيما في الفلك والمثلثات والهندسة والجبر.

و«جابر بن حيان» وهو من ألمع علماء الكيمياء العالميين ومن الذين أضافوا إضافات هامة إلى الثروة الإنسانية العلمية جعلته في عداد الخالدين المقدمين في تاريخ تقدم الفكر.

وبقيت كتب «ابن الهيثم» في البصريات منهلًا نهل منه أكثر علماء القرون الوسطى، وتعترف دائرة المعارف البريطانية أن كتابات ابن الهيثم في الضوء أوحت اختراع النظرات، ومن يطلع على مؤلفاته ورسائله تتجلى له المآثر التي أورثها إلى الأجيال والتراث القيم الذي خلفه للعلماء والباحثين مما ساعد كثيرًا على تقدم الضوء الذي له اتصال وثيق بأهم المخترعات والمكتشفات، والذي لولاه لما تقدم علماء الفلك والطبيعة تقدمهم العجيب، تقدمًا مكّن الإنسان من الاطلاع على ما يجري في الأجرام السماوية من مدهشات ومحيرات.

أليس غريبًا ألَّا يعرف كثيرون أن العرب والمسلمين هم الذين هذبوا الأرقام الهندية التي نستعملها الآن والتي وصلت الغرب بواسطة الكتب العربية وليس المهم هنا تهذيب العرب للأرقام بل المهم إيجاد طريقة جديدة لها.. طريقة الإحصاء العشري، واستعمال الصفر للغاية التي نستعملها الآن، ووضع علامة الفاصلة للكسر العشري، ولا يخفى ما لذلك من أثر في تقدم الرياضيات والعلوم وارتقاء الحضارة في مختلف نواحيها.





حاجة المسلمين إلى العلم

إن العصر الذي نعيش فيه يفرض علينا أن ندخل كل ميادين العلم، فالبشرية الآن في سباق شديد في الاختراعات والاكتشافات الحديثة فأين المسلمون من ذلك السباق؟.

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ...﴾ [الأنفال:٦٠]، فعلينا أن نعد كل ما نستطيع من قوة بدنية وعقلية وعلمية، حتى نرهب أعداء الله، ولا شيء أكثر إرهابًا للأعداء من تحصيل العلوم و الدخول في ميادين المعرفة.

لقد صرنا ذيولًا للشرق والغرب نعتمد عليهم من الإبرة إلى الصاروخ.. لقد أطلقوا علينا اسم «دول العالم الثالث» أو «الدول المتخلفة».. كل ذلك لأننا تركنا العلوم الحياتية ولم نحاول أن نحذو حذو أسلافنا أمثال ابن حيان والخوارزمي وابن الهيثم وغيرهم من رجال حفروا أسماءهم في صفحات التاريخ.

فالإسلام كما أنه يهتم بوجود الفقيه المسلم، كذلك يهتم بوجود الطبيب المسلم والمهندس المسلم والعامل المسلم، بل إذا احتاج المسلمون في مكان ما إلى طبيب مثلًا ولم يكن بينهم ذلك الطبيب أثموا جميعًا، فدخول هذه الميادين فرض كفاية على المسلمين، قال الإمام الغزالي: «أما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه قوام أمور الدنيا، كالطب إذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان، وكالحساب





فإنه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرهما. وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عمن يقوم بها حرِجَ أهل البلد، وإذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين»[١].

وارجع معي إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾، فاشد الناس خشية لله هم العلماء، أو كما قال السلف: إنما العلم الخشية.

لكن راجع معي سياق الآيات من بدايتها حيث قال الله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾.. هذا علم الزراعة!!

- ثم: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾.. وهذا علم الجيولوجيا!!
- ثم: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ﴾.. علم السوماتولوجيا!!
- ثم بعد ذلك: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾.

فسماهم الله علماء!!

انتبه!!

الإسلام يحث على تحصيل العلوم النافعة ولكن لابد أن يكون التعلم لوجه الله ومن أجل الله عَزَّوَجَلَّ وإلا... قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**من طلب علمًا مما يبتغى به وجه الله لا يطلبه إلا ليصيب به عرض الدنيا لن يجد عرف الجنة**

(١) «إحياء علوم الدين» للغزالي.

يوم القيامة»[١]، فإياك أن يكون تعلمك من أجل الدنيا.. من أجل لقب دكتور أو مهندس أو محامٍ أو...، إياك أن تطلب العلم من أجل الوجاهة الاجتماعية، والرياسة والمنصب وحسن المعيشة والزيجة الراقية...

اطلب العلم من أجل الله.. من أجل إعلاء راية المسلمين.. من أجل كيد الكافرين.. أنا دكتور أداوي المسلمين بمدد من الله.. أنا محامٍ أدافع عن إخواني المظلومين، وأرفع لواء العدل بين الناس.. أنا مهندس أساعد في إسكان إخواني وتيسير طرقهم، أساعد في صيانة أجهزتهم، أساعد بكفاية حاجتهم بابتكار الأجهزة، لابد أن تكون هذه نيتك، وأن يكون هذا هدفك، وأن تحقق الإخلاص لله عَزَّوَجَلَّ.



تحذير هـام

إياك إياك أن تنشغل بعلوم الدنيا عن علوم الدين، فعليك أن تتفقه في الدين أولًا، لابد أن تتعلم الأمة كل الأمة، جميع الأمة، صغارًا وكبارًا، رجالًا ونساءً، حكامًا ومحكومين، فكل أفراد الأمة على التعين عليهم:

أن يعرفوا الله: الله جَلَّوَعَلَا الذين يعبدونه، الله الذي استسلموا له بالإسلام، أن يعرفوا الله من خلال عقيدة صحيحة صافية سليمة نقية واضحة.

وأن يعرفوا رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فيعرفوه معرفة حقيقية؛ ليتبعوه، وليحبوه، وليوالوه، وليقتدُوا ويتأسوا به، ولا يتركوا شيئًا من سنته وعمله إلا عمِلُوه.

---

(١) رواه أحمد وأبو داود، وصححه الألباني.



وأن يعرفوا ما تلزمُ معرفته: من أمر الدنيا والدين، قال رسول الله ﷺ: «**طلب العلم فريضةٌ على كل مسلم**»، وفي رواية: «**على كُل مؤمنٍ**»(١)، وتأتي هذه الأهمية بعد قضية الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ، فأول واجب على كل مُسلمٍ: الإيمان بالله تعالى، ويليه العلمُ؛ لأنك بالتعلم تصحح إيمانك وعقيدتك، وتُصحح عملك، فالتعلم هو الوسيلة التي يتمكن بها المسلم من تصحيح إيمانه، وتصحيح عمله، وقد بوب الإمام البخاري بابًا فقال: (بابُ العلمِ قبلَ القولِ والعملِ)؛ لقول الله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ﴾ [محمد:١٩]، فالعلم مقدم على القول والعمل، فلا عمل دون علم، وأهل العلم هم الثقات العدول الذين استشهد الله بهم على أعظم مشهودٍ، وهو توحيده جَلَّوَعَلَا قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [آل عمران:١٨]، والله فرض علينا عبادته والعبادة لا تكون إلا بعلم المؤمن، فيطلب العلم لينفي عن نفسه الجهل وليعبد الله عَزَّوَجَلَّ كما أمره وليس كما تهوى نفسه، فيبتدع في دين الله بجهله.

وهو بمنزلة الجهاد، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو في منزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاءه لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره**»(٢).

فطلب العلم الشرعي خيرية لطالبه، فعن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»(٣).

(١) رواه الطبراني، وصححه الألباني.
(٢) رواه ابن ماجه، وصححه الألباني.
(٣) رواه البخاري ومسلم.





ويحظى صاحبه بنضارة للوجه ببركة دعوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قال:

«نضر الله أمرًا سمع مقالتي فبلغها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه»(١).

فضائل طلب العلم

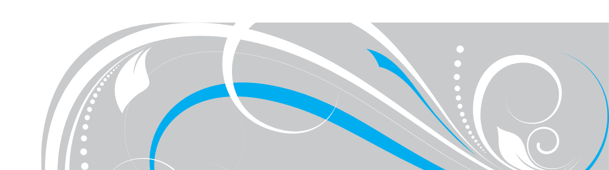
١ العلم نورٌ يبصر به المرء حقائق الأمور، وليس البصرُ بصر العين، ولكن بصرُ القلوب، ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج:٤٦]؛ ولذلك جعل الله الناس على قسمين: إما عالمٌ أو أعمى فقال: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾ [الرعد: ١٩].

٢ والعلم يورث الخشية من الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٧- ١٠٩]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨]، قيل للشعبي: يا عالم، قال إنما العالم من يخشى الله.

٣ العلم ميراث النبيين، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إنَّ العلماء ورثةُ الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر»**(٢).

٤ العلم رفعة لأصحابه، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١].

(١) رواه ابن ماجه، وصححه الألباني.
(٢) رواه الترمذي، وصححه الألباني.





٥ العلم جهاد، عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع**»(١).

ويقول أبو الدرداء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «من رأى الغدو والرواح إلى العلم ليس بجهاد فقد نقص عقله ورأيه».

٦ العلم يُخرج من لعن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حيث قال: «**ألا إن الدنيا ملعونة ملعونٌ ما فيها إلا ذكرُ الله وما والاه، وعالمٌ أو متعلمٌ**»(٢).

٧ العلم أجره مستمر حتى بعد الموت، فعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**إذا مات الإنسانُ انقطع عنه عمله إلا من ثلاثةٍ: إلا صدقة جارية، أو علمٌ ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»(٣).

٨ العلم مقدم على العبادة النافلة، قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**فضلٌ في علمٍ خيرٌ من فضلٍ في عبادة**»(٤).

٩ العلم أشرف شيء في الدنيا، لقول الله تعالى لنبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه:١١٤]، قال القرطبي: فلو كان شيءٌ أشرف من العلم لأمر الله تعالى نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن يسأله المزيد منه كما أمر أن يستزيده من العلم.

١٠ طلبة العلم هم وصية رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مرحبًا بوصية رسول الله، وأقنوهُم**»(٥) أي: علموهم.

(١) رواه الترمذي، وقال: «حديث حسن غريب»، وضعفه الألباني، ويشهد له الحديث (ص٣٩).
(٢) رواه الترمذي، وصححه الألباني.
(٣) رواه الترمذي، وصححه الألباني.
(٤) رواه البيهقي، وصححه الألباني.
(٥) رواه ابن ماجه، وحسنه الألباني.



١١ طالب العلم تحبه الملائكة وتعظمه وتحفظه، فعن صفوان بن عسال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت يا رسول الله، إني جئت أطلب العلم، قال: «**مرحبًا بطالب العلم، إنَّ طالب العلم لتَحُفُّ به الملائكة وتظله بأجنحتها فيركب بعضها بعضًا حتى تبلغ السماء الدنيا من حبهم لما يطلب**»(١)، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من خارج يخرج من بيته في طلب العلم؛ إلا وضعت الملائكة أجنحتها رضًا بما يصنع**»(٢).

١٢ طالب العلم تستغفر له جميع الكائنات، فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**صاحب العلم يستغفر له كل شيءٍ، حتى الحوت في البحر**»(٣).

ما الفخر إلا لأهلِ العلم إنهمُ ... على الهُدى لمن استهدى أدلاءُ
وقدرُ كل امرئ ما كان يحسنُه ... والجاهلون لأهل العلمِ أعداءُ
ففز بعلمٍ تعش حيًّا به أبدا ... الناسُ موتى وأهلُ العلمِ أحياءُ



(١) رواه أحمد والطبراني وابن حبان والحاكم، وحسنه الألباني.
(٢) رواه أحمد، وابن ماجه، وصححه الألباني.
(٣) رواه أبو يعلى، وصححه الألباني.





صفات الطالب المثالي

١ الإخلاص: فالعلمُ عبادة من العبادات، وقربة من القُرب، فإن خلصت فيه النية قُبل وزكا، ونمت بركته، وإن قصد به غيرُ وجه الله تعالى حبط وضاع، وخسرت صفقتُه، كما تقدم معنا قول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**من طلب علمًا مما يبتغى به وجه الله لا يطلبه إلا ليصيب به عرض الدنيا لن يجد عرف الجنة يوم القيامة**»، وقال أيضًا: «**من تعلم العلم ليباهي به العلماء، ويماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله جهنم**»[(١)]، فعليك أخي أن تصلح نيتك وتتعاهد سريرتك، وتنظف باطنك، وتنشد الإخلاص في كل أمورك، وبعض الناس يسمع الأمر بالإخلاص، فيظن أن الإخلاص هو أن يقول: نويتُ أتعلمُ لله، أو مثلَ ذلك، والإخلاص شيٌ آخر.

الإخلاص: هو تغميض عَينِي القلبِ عن الالتفات إلى غير الله تعالى.

وأعلم أخي الطالب أن الإخلاص لن يفقدك شيئًا، بل على العكس تمامًا، سيجعلك تؤدي عملك وتذاكر دروسك بإتقان ومراقبة لله عَزَّوَجَلَّ، مما يعينك بعد ذلك على التفوق الدراسي الذي يؤهلك إلى المناصب العُليا، والمراكز القيادية الرفيعة.

٢ التقوى: وهي أساس الفلاح ودعامة التفوق والنجاح، وهي خير زاد يتزوده الطالب إلى جامعته، قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة:١٩٧]، ومن اتقى الله عَزَّوَجَلَّ فَتح له أبواب العلم، كما قال سبحانه: ﴿وَٱتَّقُوا۟

---

(١) رواه ابن ماجه والبيهقي، وصححه الألباني.





ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [البقرة:٢٨٢]، ومن اتقى الله عَزَّوَجَلَّ يسر له كل عسير، وذلل له كل الصعاب التي تواجهه، ورزقه من حيث لا يحتسب، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ [الطلاق:٤]، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق]، ومن اتقى الله عَزَّوَجَلَّ جعله من الناجحين الفائزين في الدنيا والآخرة كما قال سبحانه: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ [النور:٥٢].

٣ ترك الذنوب والمعاصي: «القلب المظلم المشحون بالذنوب لا يستطيع استقبال الملائكة، ولا يبقى فيه مكانٌ للعلِم الذي هو نورٌ يقذفه الله في قلوبِ من أراد»[١]، وكما قال الشافعي رَحِمَهُٱللَّهُ:

شكوت إلى وَكيعٍ[٢] سُوءَ حفظي	**فأرشدني إلى ترك المعاصي**
وأخبرني بأن العلمَ نورُ	**ونورُ الله لا يُهدى لعاصِ**

٤ المحافظة على الصلاة، وقراءة القرآن، والأذكار المأثورة: فالصلاة لها شأن عظيم في حياة الطالب المثالي، فهو يحافظ عليها، ويستعد لها، ويحافظ على أركانها وواجباتها وسننها، ويجتهد في الخشوع فيها، وفهم معانيها، ويؤديها في مواقيتها ويحافظ على أدائها في المسجد مع جماعة المسلمين.

والصلاة خير معين للطالب في مسيرته التعليمية، ولذلك أمر الله تعالى بالاستعانة بها فقال: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة:٤٥]، وهي تنهى عن المعاصي والفواحش والمنكرات كما قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥].

---

(١) «تذكرة السامع والمتكلم»، لابن جماعة.

(٢) هو الإمام وكيع بن الجراح شيخ الشافعي.



والطالب المثالي يحافظ على صلاة الفجرة، ولا يتركها بحجة الاستيقاظ باكرًا، فهو يعلم أن الله تعالى فرض عليه خمس صلوات، لا أربع، وصلاة الفجر من أعظم الصلوات الخمس، قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء:٧٨]، وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من صلى البردين دخل الجنة**»(١)، وقال أيضًا: «**من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم**»(٢).

كذلك الطالب المثالي دائم التصفح في المصحف، رطب اللسان بآياته، مصحفه في جيبه كالكنز في صدره، فالله يقول: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء:٨٢].

والطالب المثالي محافظ على الأذكار، وبالأخص أذكار الصباح والمساء، فهي من أعظم مفاتيح الخير والبركة ومن أسباب الكفاية في الأمور كلها، ييسر الله بها كل عسير، ويفتح بها الأرزاق، ويدفع بها الشرور والآفات، ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨].

٥ الاستعانة بالله: فالطالب المثالي لا يعتمد على فهمه وذكائه؛ لأن من اعتمد على فهمه وذكائه قاده إلى الغرور والتكبر الذي يحرم الطالب الاستفادة، وقد يفهم الأشياء على غير وجهها، لذلك فإن الطالب المثالي يلجأ إلى الله عَزَّوَجَلَّ في كل الأمور، ويطلب منه العون على الفهم والإدراك، وسرعة التحصيل والحفظ والزيادة الدائمة في العلم والمعرفة، وكما قيل:

---

(١) رواه مسلم، والبردان: الفجر والعصر.

(٢) رواه مسلم.





إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى فأكثر ما يجني عليه اجتهاده

وقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تصعب عليه المسألة، ويغلق عليه فيها، فلا يجد دليله عليها أو ما يشفي غليله فيها، فينطرح على عتبة السجود لله تعالى، ويمرِّغ وجهه في التراب، ويقول في إلحاح وصدق: اللهم يا معلم آدم علمني، ويا مفهم سليمان فهمني، ويا مؤتي داود الحكمة أتني الحكمة وفصل الخطاب. يقول: فيفتح الله عليَّ من العلوم والفهوم ما لم يكن لي على بال.

فإن أردت تيسير العسير، وتسهيل أمور حفظك ومراجعتك، وجمع شتات فكرك في الدراسة والتحصيل؛ فاستعصم بالله ولذ به في كل أمورك، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر:١٥].

٦ علو الهمة: الطالب المثالي يسعى دائمًا إلى الازدياد من العلم والمعرفة، ولا تقف همته عند خطوط حمراء لا تتجاوزها، بل هو يطلب العلم النافع من كل طريق، ويطرق أبواب المعرفة جميعها، لا يحركه في ذلك دنيا زائلة، ولا شهوات فانية، وإنما يحركه هدف نبيل وغاية سامية هي إخراج نفسه وغيره من ظلمات الجهل إلى نور المعرفة، وكفى بذلك نبلًا وسموًّا ورفعة، لأنه يسعى إلى ذلك من أجل الله عَزَّوَجَلَّ.

والطالب عالي الهمة لا ينظر إلى من دونه في أمور الدين والعلم وسائر الفضائل، بل ينظر إلى من هو أعلى منه وأرفع قدرًا، فهو دائمًا يطلب الكمال وينشد المعالي، وينفر من توافه الأمور ويكره سفسافها، كما قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفسافها**»(١)، والطالب في دراسته أشد حاجة إلى

(١) رواه الطبراني، وصححه الألباني.



همة تقوي عزيمته، وتشحن طاقته، وتجمع شتات فكره، إذ بالهمة العالية يمكنه استسهال الصعب، والتجلد والصبر لأجل خوض الصعاب وتخطيها في كل مراحل الدراسة.

٧ الصبر والمصابرة: فإن الطالب أحوج إلى خلق الصبر، لما يتعرضه من مشاق في مشواره الدراسي الطويل، وكثير من الطلاب يتمتعون بذكاء كبير، إلا أن عدم صبرهم ومصابرتهم يؤخرهم عن مرتبة الطلاب المتميزين إلى مرتبة الطلاب الاعتياديين، بل ربما إلى مرتبة الطلاب المهملين المفرطين؛ فإن العلم لا يُنال براحة الجسد، بل بالصبر والتحمل وبذل نفيس الأوقات في تحصيله واكتسابه.

لأستيهلن الصعب أودرك المنى فما انقادت الآمال إلا لصابر

٨ التواضع والاحترام للمعلم: قالوا:

العلمُ حربٌ للفتى المتعَالي كالسَّيل حربٌ للمكانِ العالِي

فينبغي لطالب العلمِ أن ينقاد لمعلمه، ويشاوره في أموره، كما ينقادُ المريض لطبيبٍ حاذقٍ ناصح.

وفي وصية جامعة للإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:

من حقِ العالم عليك: أن تُسلِّمَ على القوم عامةً وتخصه بالتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تشيرنَّ عنده بيدِك، ولا تغمِزنَّ بعينك عنده، ولا تقولَن: قال فلانٌ خلاف قوله، ولا تغتَابَنَّ عنده أحدًا، ولا تسارَّ في مجلسه، ولا تأخذ بثوبه، ولا تُلح عليه إذا كسل، ولا تشبع من طول صحبته، فإنما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيءٌ.



وقال ﷺ: «**ليس من أمتي من لم يُجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه**»[(١)]، فينبغي على الطالب المثالي أن ينظر معلِّمه بعين الاحترام، ويعتقدُ كمالَ أهليتِهِ ورُجحانه على أكثر طبقتِهِ، فهو أقربُ إلى انتفاعه به ورسوخ ما سمعه منه في ذهنه.

٩ ترك السخرية والاستهزاء: قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحجرات:١١]، فالطالب المثالي متواضع لزملائه وأساتذته، لا يستهزئ بأحد، ولا يسخر من أحد، فالسخرية والاستهزاء من علامات الغرور والكبر، والغرور والكبر يؤديان إلى حرمان الطالب من الفوائد المتنوعة التي هو في أمس الحاجة إليها.

والطامة الكبرى أن يستهزئ الطالب بالإسلام أو بشيء من أحكامه، أو بالقرآن، أو بشيء من سُنن النبي ﷺ، فإن ذلك يخرجه من الإسلام إن كان مكلفًا بالأحكام، قال تعالى: ﴿قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ٦٥ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ﴾ [التوبة].

١٠ عدم التسويف واغتنام الأوقات: فالطالب المثالي لا يُسَوِّفُ أشغاله ولا يؤخر تحصيل فائدة، فللتأخير آفات وكفى أنه يضيع عليه من الفوائد ما كان يمكنه الإلمام بها لولا تقصيره وكسله.

فانتبه من رقدة الغفلة فالعمر قليلُ واطرح سوف وحتى، فهما داء العليلُ

(١) رواه أحمد والحاكم، وحسنه الألباني.





والتسويف حالة طبيعية لمن حاد عن تنظيم وقته والتخطيط لأهدافه الدراسية، فينبغي للطالب أن يغتنم التحصيل في وقت الفراغ والنشاط وحال الشباب وقوة البدن ونباهة الخاطر وقلة الشواغل قبل عوارض البَطَالَةِ وارتفاع المنزلَة.

وتذكر دائمًا قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اغتنم خمسًا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك**»[١].

فبادر إذا ما دام في العمر فسحة	**وعدلك مقبول وصرفك قيم**
وجد وسارع واغتنم زمن الصبا	**ففي زمن الإمكان تسعى وتغنم**
وسر مسرعًا فالموت خلفك مسرع	**وهيهات ما منه مفر ومهزم**





(١) رواه الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، وكذلك الألباني.







تائـــه

في الجامعة









نسمع هذا التعبير كثيرًا من الطلاب والأسباب متعددة، فالتخصصات كثيرة.. ونظام التعليم مختلف.. واغتراب عن الأهل.. وزملاء من كل لون.. وحاجز اللغة عائق كبير يحتاج إلى قاموس ضخم ووقت طويل.. وسكاشن ومحاضرات.. ومعامل وشيتات.. ودكتور من خلال المكتبة يطلب بحثًا وكتب لم تتوافر حتى الآن.. وكتب أخرى اشتريناها من مكتبات خاصة بالجامعة وأخرى من مكتبات عامة.. متغيرات كثيرة كثيرة.. مما يجعل كثيرًا منا في حالة من التيه.

مرحلة جديدة جدًا

الطالب الجامعي الآن يمر بمرحلة نمو معينة، فهو على وشك إنهاء مرحلة المراهقة إن لم يكن قد تجاوزها فعلًا إلى مرحلة نضج أخرى تسمى مرحلة الشباب، أو مرحلة سن الرشد.

ويتراوح العمر الزمني للطالب الجامعي ما بين ١٨ سنة إلى ٢٢- ٢٥ سنة، بمتوسط يبلغ حوالي العشرين عامًا، وفي ضوء هذا المدى من العمر نجده يبدأ مرحلة الشباب، وإن كان البعض من الطلاب وخاصة في الصفوف الأولى من الجامعة قد أوشك على الانتهاء من مرحلة المراهقة، ويلاحظ أننا لا نستطيع أن نقطع بانتقال الفرد من مرحلة إلى أخرى بمجرد بلوغه سنًا معينة، حيث إن انتقال الفرد من مرحلة عمرية إلى مرحلة تالية يتوقف على مدى سيطرته على متطلبات هذه المرحلة، وعلى ذلك يمكن أن تتداخل المراحل العمرية المتتالية.

هذه المرحلة الجديدة التي يمر بها الطالب مليئة بالتغيرات التي لم يعتاد عليها طالب المرحلة المتوسطة (الثانوية)، والتغير أمر طبيعي في الحياة، بل إنه في



كثير من الأحيان يكون شيئًا متوقعاَ، فمعظمنا - إن لم يكن كلنا - يمر بالتغيير، فعلى سبيل المثال: عندما نقوم بتغيير وظيفتنا أو المكان الذي نعيش فيه أو الناس الذين نعيش معهم، كذلك عندما نتزوج أو عندما ننجب الأطفال أو عندما يكبر أطفالنا، نجد أن وقوع هذه التغييرات علينا وما نمر به من عملية نفسية داخلية حتى نتكيف مع هذه التغييرات، تجعل منها أمرًا مهمًّا.

أضف إلى ذلك أن هذه التغييرات تثير سلسلة من المشاعر، بعضها سلبي والآخر إيجابي، كما أنها دائمًا ما تسبب الشعور بالضياع. حتى وإن كان هذا التغيير إيجابيًّا ومرغوبًا فيه بشدة، فهو يسبب بعض القلق والحيرة.

وهذا ما يحدث للشباب عندما ينتقل من المرحلة الثانوية إلى مرحلة التعليم الجامعي، فإنه يشبه الانتقال من المكان الذي تشعر فيه بالهدوء والسكينة إلى غيره.

ويعد تغيير المكان جغرافيًّا هو أول ما يطرأ على الطالب من تغييرات عند التحاقه بالجامعة، وقد يكون هذا التغيير مجرد انتقال من مكان لآخر داخل المنطقة نفسها، أو من بلد لبد، أو من مدينة لأخرى، أو من الريف للحضر أو من الحضر للريف، وقد يكون إلى مكان بعيد تمامًا عن موطن الطالب الأصلي، مما يجعل الطلاب يضطرون إلى السفر أسبوعيًّا لوقت طويل بالسيارة أو غيرها من وسائل المواصلات العامة، وغالبًا ما يكونون بمفردهم دون أصدقائهم الذين اعتادوا السفر معهم.

ومثل هذا التغيير يسبب الكثير من المشكلات للعديد من الطلاب، خاصة إذا كانوا غير معتادين على البيئة المحيطة بهم، حتى إن اختلاف المناخ قد يؤثر



عليهم بصورة واضحة، ويثير عندهم كمًّا كبيرًا من المشاعر المختلفة والمتغيرة، مثل: الإثارة والإحباط والمتعة والخوف والدهشة والشك والحيرة والغضب والسهر لوقت متأخر من الليل.

وعندما ينتقل الطلاب إلى الجامعة، فقد انتقلوا من حياة هادئة منظمة في المواعيد والمذاكرة إلى مرحلة صاخبة، المحاضرات والدروس العلمية لا تبدأ في مواعيد ثابتة كل يوم، والدراسة في اليوم الواحد ليست متصلة، بل هناك فراغات كثيرة بين المحاضرات.

وحتى زملاء الجامعة يختلفون من الناحية الدراسية عن الأصدقاء الذين اعتاد عليهم الطلاب في المدرسة، فالطلاب الذين ينتقلون إلى مرحلة التعليم العالي دائمًا ما يكونون متفوقين في المدرسة، ومثل هؤلاء الطلاب الذين يلتحقون بكبرى الجامعات، هم مجموعة من ضمن أكثر الطلاب ذكاءً في المدرسة، فبعد أن كانوا متميزين عن غيرهم من زملائهم في المدرسة، أصبحوا مع أقرانهم من الطلاب الذين اعتادوا التفوق والنجاح، وعندما يحصلون على التقييم الأول لمستوى دراستهم، قد تكون الصدمة، إذن!!

✍ تقول إحدى الطالبات: «كنت أرى أنني أتسم بالذكاء والتفوق في المدرسة، ولكن في الجامعة، وجدت المئات من الطلاب ممن يماثلوني؛ مما جعلني أشعر بأنني دون مستواهم».

ومع دخول الطلاب الجامعة، يصبحون في بيئة ثقافية جديدة، حيث المكتبة والبحث العلمي والمحاضرات الدراسية والمعامل والمختبرات والندوات التثقيفية والمشروعات العلمية... إلخ.



وهذه البيئة الثقافية الجديدة تختلف عن البيئة الدراسية القديمة التي ألفها الطلاب في المرحلة الثانوية، فلقد اعتادوا على الحضور في أوقات معينة يستمعون إلى شرح المعلم للدرس، ثم ما عليهم إلا مذاكرة هذه الدروس، ثم تفريغها في الامتحانات، أما الجامعة فيعتمد التعليم فيها بصورة كبيرة على الاعتماد على النفس، لذا فإن العبء يقع على الطالب في حضور المحاضرات ومتابعة الندوات، والحصول على المراجع اللازمة من المكتبات أو من خلال الإنترنت لمتابعة الدروس النظرية والعملية، أو من أجل إتمام الواجبات، وهذا التغيير غالبًا ما يعرض الطلاب لصدمة ثقافية.

- إن هذه المرحلة متعددة المجالات تتسم بالثراء والإثارة لكل من الطلاب الوافدين وغيرهم من الطلاب المحليين؛ حيث إن كم الآراء التي يتم التعبير عنها، والاهتمامات المختلفة الموجودة قد تسبب الحيرة لبعض الطلاب! إنه بالفعل عالم جديد زاخر بالتحديات والغرائب!!







مشكلات سنة أولى جامعة

الطلاب بصورة عامة يشعرون بالحيرة بشأن مدى تعمق دراستهم، كما أن كثيرًا منهم بمرور الفصل الدراسي الأول يشعرون بالدهشة للفرق الشاسع بين مستوى الدراسة في المرحلة الثانوية ومثيلتها في المرحلة الجامعية.

لذلك يأتي القرار السلبي: أريد أن أترك الجامعة.. أو أريد أن أأجل الدراسة...

لذا سنتحدث سويًّا عن أهم القضايا التي تواجه طلاب الجامعة خاصة السنة الأولى منها، لما لها من رهبة وهيبة في قلوب الطلاب، وهي:

١ أسلوب التعليم الجامعي:

إن أسلوب التعليم في الجامعة يختلف عنه في المدارس حيث إنه يتميز بوجود المحاضرات النظرية والعملية ونظام تعليم المجموعات، وكثرة عدد الطلاب في المحاضرات الذي يتجاوز المئات، وربما تجاوز الألف.

وقد اعتاد الطلاب على أسلوب التعليم بصورة مباشرة، مع مشاركة الطلاب في الفصل بنسبة ضئيلة.

أما أسلوب التعليم الجامعي فهو يتناقض مع مثله في المدارس، فهو يعتمد بصورة كبيرة على الاعتماد على النفس كما أنه أقل انتظامًا، لذا فإن العبء يقع



على الطالب في الحصول على المراجع اللازمة من المكتبات أو من خلال الإنترنت ومتابعة المحاضرات النظرية والعملية والمحاضرات الخاصة بتعليم المجموعات، والمشاركة في تحليل الموضوعات الدراسية، والتعبير عن آرائهم فيها، وإعداد الأبحاث وإتمام الواجبات.

وكثير من الطلاب دائمًا ما كانوا يتخيلون وهم في المدرسة أن الدراسة في الجامعة سوف تكون أمرًا سهلًا موازنة بالمرحلة الثانوية، إلا أنهم صدموا بالحقيقة بعد ذلك.

فعلى الطلاب أن يعتادوا هذا الأسلوب المختلف عن المرحلة الثانوية، ولا ينزعجوا تجاهه فقد بدأت الحياة العملية.

٢ التعامل مع أساتذة الجامعة:

في بادئ الأمر قد يكون الأساتذة في المرحلة الجامعية أكثر بعدًا عن الطلاب، فخلال المرحلة المدرسية تأتي العملية التعليمية وتقديم الدعم المعنوي للطلاب على رأس اهتمامات المعلم؛ كما أن هناك تواصلًا مستمرًّا بين الطلاب والمعلمين، وهذا ما يفتقده الطالب في المرحلة الجامعية.

فثمة ضغوط شديدة على الأستاذ الجامعي، بين إجراء الأبحاث وتأليف الكتب، والتنافس على المنح التعليمية، فبالنسبة لأساتذة الجامعة، يعد التعليم جزءًا فقط من سمات وظيفتهم.

وفي الوقت نفسه يزداد عدد الطلاب بصورة مستمرة دون زيادة مماثلة في عدد أساتذة الجامعة.



علاوة على ذلك، فإن الذين يديرون العملية التعليمية هم أساتذة ممن يعملون في هذا المجال بصورة مؤقتة أو لبعض الوقت لزيادة دخلهم المادي الأمر الذي قد يحد بصورة كبيرة من إمكانية وصول الطالب إليهم في الجامعة.

وهنا تقع المسئولية على عاتق الطالب في قدرته على إثبات نفسه، فالطلاب في حاجة إلى أن يستبقوا في الحصول على إجابات لأسئلتهم، وأن يلتزموا بأداء واجباتهم على الوجه الأكمل، وأن يقوموا بتصنيف المناهج والجداول، وإعداد الأبحاث اللازمة.

وكثير من المؤساسات التعليمة تقدم الدعم البحثي والعلمي للطالب، ولكن على الطالب أن يسعى إليه، بل في بعض الأحيان عليه أن يقوم ببذل الكثير من الجهد لينال هذا الدعم.

ولا تنسَ، أن درجاتك في الجامعة، وتقييمك الدراسي، سيكون جزء كبير منه مرهون بنظرة المحاضر إليك ومدى إقتناعه بجديتك وحرصك على التعلم. المحاضر في النهاية بشر، له شخصية وعواطف، تقييمه لك، سيكون جزء منه نابع من عملك الذي تقدمه، وجزء من مدى رضاه الشخصي عنك والطريقة التي يفسر بها تصرفاتك وعملك خلال الفصل الدراسي.

لتنجح في نظر المدرس، يجب أن تدرس شخصيته وتتعرف على ما يحبه وما يكرهه. بعد ذلك، المعادلة يسيرة: افعل الأشياء التي يحبها، وتجنب الأشياء التي يكرهها. ويمكنك الاستعانة بسؤال الطلبة، ممن درسوا لدى المحاضر عن أمور كالتالية:

- تعامل المدرس مع الأسئلة والمقاطعات أثناء المحاضرة.
- نظرة المدرس إلى من يناقشه في أفكاره.

- كمية الأسئلة التي يطرحها على الطلاب خلال المحاضرة.
- نظرة المدرس للزيارات المكتبية وتعامله مع الطلبة الذي يزورونه فيها.

أنواع المحاضرين وكيف تكسبهم:

لأن المحاضر بشر مثلي ومثلك، له طباع وشخصية، ستجد أن نسبة كبيرة من المحاضرين غير قادرين على فصل عواطفهم وأحاسيسهم الشخصية، والتعامل بمهنية وعدل مطلق بين الطلبة. فقد يظلم مدرس طالبًا، لا لسبب إلا لأن الطالب تصرف بطريقة لم تعجب المدرس، أو عبرت عن قلة احترام في نظره. وهنا تبرز أهمية معرفة الخلفية الثقافية التي جاء منها المدرس، فمثلًا يكره المدرس الغربي أن يشار بالإصبع السبابة إلى وجهه. بينما قد لا يتقبل المدرس العربي خروج الطالب من الحصة دون استئذان. بالنسبة للمدرس الذي تشترك معه في الخلفية الثقافية، لن تكون هناك مشكلة في التعرف على هذه الأمور، أما المدرس الذي لا تعرف ثقافته، من المهم أن تتعرف ولو بشكل قليل عن الأمور والأعراف التي تزعجه.

وحتى وإن كان المدرس مقدرًا لعدم معرفتك بتلك الأشياء، وربما لا ينزعج منك عند فعلها، إلا أنه سيُكن لك عظيم الاحترام إن تجنبت عملها، أو أخطأت بعملها أمامه ثم جئت واعتذرت إليه منها.

والتجارب الشخصية للكثير تحصر المحاضرين في الجامعة في أربع شخصيات، هذه قائمة بها، وكيفية التعامل مع كل نوع:

١. المحاضر الودود:

أثناء محاضرته لن تشعر بأنك تدرس في فصل دراسي، سيكون مرور الوقت سريعًا، وبكل تأكيد ستنتظر المحاضرة التالية على أحر من الجمر. هذا المدرس



على الرغم من معرفته، وسعة اطلاعه، فإنه سينزل بتفكيره وأسلوبه إلى مستوى يشعرك بأنك أمام أحد أصدقائك. سيقدم لك الكثير من النصائح، وسيوجهك في حياتك، وغالبًا ما ستبقى علاقتك معه حتى بعد تخرجك من الجامعة.

لتحافظ على علاقتك مع هذا النوع من المدرسين، يجب أن تتذكر دائمًا أنك طالب وهو مدرس، فلا تحاول استغلال علاقة الصداقة بينكم والود في التمادي في تأخير الواجبات أو طلب زيادة في الدرجات. حدثه عن مشاكلك، واطلب منه مساعدتك، في حدود المعقول دون أن تتسبب في احراجه. تقبل وجهة نظره، واطلب منه النصيحة الأخوية، ولا تكن متطلبًا كثير الأسئلة.

٢. المحاضر المضحك:

هذا المحاضر سيجعل أعقد المواضيع وأثقلها، خفيفًا وسهل الاستيعاب والتذكر. المدرس المضحك، يحب أن يرى الابتسامة على وجه طلابه، ويطرب على صوت ضحكاتهم. بالتأكيد محاضرته لن تعدها وقتًا للدراسة، بل ساعة للترفيه المفيد.

لتقوي علاقتك معه، تقبل مزحاته، ولو ضايقتك إحداها، ولا يحملك أسلوبه على الاستخفاف به، أو التمادي في المزح معه. فهو قد يحب التفاعل مع الطلبة، ولكن بشرط ألا يكون هناك تعدٍ على طالب آخر، أو تلفظ على المدرس والحط من قدره.

٣. المحاضر المرن:

ستتعجب من طول بال هذا المحاضر، فلا مشكلة لديه في أن يعيد الشرح مرات ومرات، وسيسمح بتمديد فترة حل الواجب لأيام. وهو متمكن من



المادة التي يدرسها، وبالتالي ستجد أنه يمتلك أساليب مختلفة في طريقة إيصال المعلومة.

أكاديميًّا هذا النوع هو الأفضل، ولكن عند شعوره بأن طيبته تستغل، سينقلب إلى محاضر شديد الصرامة.

هذا النوع من المحاضرين، يقدر الطلبة الذي يسألون في القاعة ويظهرون حماسًا للتعلم. لكن أسلوبه في التدريس قد يُغري الطالب بفرصة عدم التحضير والاستذكار، والاكتفاء بما يقوله في المحاضرة. تذكر أن هذا النوع من المحاضرين غالبًا ما يكون متمكنًا من مادته وبالتالي سيعرف الأسئلة السهلة والأسئلة التي تنم عن ذكاء الطالب وتحضيره الجيد. عندما تسأله هذه الأسئلة العميقة، ستراه يبتسم، ويشكرك على السؤال، ولن يتركك حتى تستوعب.

٤. المحاضر الصارم:

بعض المحاضرين يفضلون اتباع أسلوب فرض القوانين، والالتزام بها، والإبقاء على مسافة وحدود بينهم وبين الطالب. ففي نظرهم، مهمتهم هي توصيل المعلومة، ومهمة الطالب الاستماع، واتباع الأوامر فقط، وهذه الشخصية تغلب على جامعات العرب.

هذا المدرس لا ينزل بمستواه للطلبة، بل يرى نفسه فوقهم، بالتالي لتنجح معه، يجب أن تتذكر ذلك دائمًا. لا تحاول التقرب من هذا المحاضر، أو تحاول تكوين علاقة صداقة معه، فغالبًا ما سيرى ذلك إهانة له ولكيانه.





التزم بمواعيده سواء في المحاضرة أو تسليم الأبحاث، حضر نفسك جيدًا، ولا تدع له فرصة في أن يصطاد أي خطأ لك. نقده غالبًا ما يكون حادًا، لكن تذكر أنه مدرسك، ابحث في نقده عما يفيدك، ولا تلتفت لما قد يجرحك ويضايقك.

وفي النهاية، مفتاح نجاحك وحصولك على درجات جيدة في مادة أي مدرس هي باتباع التعليمات، وعدم إثارته بارتكاب أمر حظره عليك.

الانطباعات الأولى تدوم:

هذه قاعدة مهمة في التعامل مع المحاضر، فالمحاضر، سيتعرف عليك وسيُكَوِّن صورة عنك، قد يكون من الصعب تعديلها لاحقًا، خصوصًا في المحاضرات ذات العدد القليل من الطلبة.

لا ترتبك إذا لم تستطع الحصول على المعلومات عن المحاضر قبل المحاضرة، الحضور المبكر، واختيار مكان متقدم من الفصل عادة ما يكونان كافيان. استمع لتوجيهاته وما يقوله عن نفسه في المحاضرة الأولى، ومنها ستتعرف عليه، وحاول أن لا تكون أول الضحايا بمقاطعة المدرس أو سؤاله عن أي شيء، إلا بعد أن يسأل غيرك، وترى تعابير وجه المدرس وتعامله مع ذلك الطالب.

تذكر أنه من المهم أن تبدأ بحثك وتعرفك على طباع المحاضر قبل المحاضرة الأولى، فسيغنيك عن الكثير في اللقاء الأول.

٣ ليست كليتي:

كثيرًا ما تكون هذه الجملة حجر عثرة وعقبة في طريق النجاح لدى الطالب.

فإن كنت قد وفقت في اختيار كليتك من البداية وفق ميولك ورغباتك ومهاراتك وأحلامك، فهذه خطوة جيدة في بداية الطريق.



أما إن كان اختيار كليتك وفق المجموع أو اختيار الأهل أو رغبة في التجمع مع الأصدقاء وهي لا توافق ميولك ورغباتك ومهاراتك، فالزم هذه القاعدة:

قاعدة إن لم تفعل ما تحب.. فأحب ما تفعل

فكثير من الطلاب ابدعوا في كلياتهم خلال فترة الدراسة، ثم كأعضاء هيئة تدريس، وهم لم يرغبوا في كلياتهم ولم يطمحوا إليها قبل ذلك.

يقول د. خالد جمال:

لقد عشت ومجموعة من أصدقائي سنوات الثانوية العامة نحلم بكلية الطب، ولكن لم يكن المجموع ليبلغنا حلمنا.. فكان التفكير السريع في التكيف مع الوضع الجديد واخترت الكلية المناسبة لي، ثم التخصص الذي يتواءم مع قدراتي وإمكاناتي... فكان قسم الجيولوجيا بكلية العلوم فيسر الله أمري ورزقني تفوقًا في دراستي.

- قد تقول لي: ليست هذه كليتي التي حلمت بها طيلة سنوات عمري.. لقد كان حلمي في كلية أخرى.

نعم. يحدث هذا مع كثير من الطلاب ولكنه قدر الله أن تلحق بهذه الكلية، فإما أن تعيد الثانوية العامة أو تتكيف مع كليتك وتختار فيها التخصص الذي يتناسب مع شخصيتك فتبدع فيه.

إن التفكير في إعادة الثانوية العامة طريق محفوف بالمخاطر.. هذا ما أكدته التجربة لطلاب كُثر قرروا أن يسلكوه، فكانت النتائج مخالفة لما خططوا له.. فلا تضيع الوقت في التفكير.. بل ابدأ في كليتك بخطوات هادفة نحو مستقبلك



من خلال اختيارك الصحيح للتخصص الذي يتناسب مع إمكاناتك وقدراتك وشخصيتك.

واعلم أن اختيارك للتخصص، يعني بداية طريق ومشوار جديد في حياتك. درجة نجاحك وإبداعك في المستقبل، ستكون مرتبطة بحبك للتخصص وتوافقه مع قدراتك ونقاط قوتك الشخصية، فالجامعة حين تمنحك شهادة في تخصص، لا تعني هذه الشهادة نهاية مرحلة التعلم، بل تعني أنك خطوت الخطوة الأولى في طريق الإتقان والمعرفة. وتعلمت الأساسيات والأسرار لهذا المجال، وللتفوق فيه، سيتوجب عليك مواصلة السير، والقراءة والبحث عن التجارب، والمستجدات والتطورات في تخصصك. وصدقني، ما لم تعشق تخصصك لن يكون هذا بالأمر السهل.

٤ الطلاب المغتربين:

إن ترك منزل الأسرة والاعتياد على العيش في بيت منفردًا أو جماعة أو في المدينة الجامعية أو في أحد النزل أو مع أحد الأقارب لهو تغيير كبير يحتاج إلى التكيف معه عمليًّا ونفسيًّا، خاصة أنه يتزامن مع بداية العام الدراسي الأول وهي فترة مليئة بالقلق والحيرة.

فالطلاب الذين يعيشون بعيدًا عن ديارهم يمرون -ربما لأول مرة- بتجربة الابتعاد بشكل فعلي عن مدارسهم وبيوتهم وعائلاتهم وأصدقائهم ومجتمعهم. ومن ثم يبتعدون عن أنشطتهم الاعتيادية وأسلوب معيشتهم اليومي.



ومن الناحية العملية الواضحة، نجد أنها قد تكون المرة الأولى التي يضطر فيها الطلاب إلى القيام بتنظيف ملابسهم وشراء الطعام وطهيه وتنظيف المنزل، فضلًا عن إدارة شئونهم المالية.

بل إن بعض الطلاب الوافدين قد اعتادوا المعيشة في المنزل بشكل مرفه مع حيواناتهم الأليفة؛ حيث كانت المهام المنزلية موكلة للخدم والموظفين.

إن العيش مع آخرين بصورة قريبة سوى عائلتك يعد تحديًا كبيرًا وتجربة صعبة، ومعظم الطلاب الذين يخوضون مثل هذه التجربة يقومون بذلك أملًا في الاستمتاع بالاستقلال والحرية والقيام بما يريدون، دون قيود العائلة وتحكم الوالدين.

لكنهم سريعًا ما تفجأهم أبعاد الاغتراب الأخرى فتسبب لهم أزمة كثيرًا ما تؤثر على مستقبلهم الدراسي.

لذلك فكر كثيرًا في كل أبعاد الاغتراب ومن كل زاوية، واجعل منه تجربة مثيرة وممتعة للتغيير والاعتماد على النفس والاستقلال وتحمل المسئولية، لذلك كان المأمون يقول:

✍ «لا شيء ألذ من السفر في كفاية وعافية؛ لأنك تحل كل يوم في محلة لم تحل فيها، وتعاشر قومًا لم تعرفهم..».





إرشادات مهمة للمغتربين:

١- خطط لسفرك جيدًا، تأكد من أخذك للأشياء التي تحتاجها، فنسيان الأشياء المهمة قد يشعرك بالتوتر، والتوتر قد يقودك للشعور بالحنين لوطنك.

٢- تذكر أن الاعتماد على نفسك والاستقلالية أمر لا بد منه، وهو جزء من عملية نضوجك. وأنك ستضطر لمغادرة منزل والديك لاحقًا سواء للعمل، أو للزواج.

٣- لا تتهرب من مواجهة مسألة سفرك، وتتركه ليوم السفر. خذ وقتك في الجلوس والسمر مع أصدقائك وأهلك. ودّعهم مبكرًا، ولا تترك ذلك للحظة الأخيرة.

٤- لتقلل من التفكير قبل النوم في الأيام الأولى، حاول ألا تأوي إلى الفراش إلا بعد أن ينهكك التعب. خطط للسير مسافة في الحي الذي تعيش فيه قبل موعد نومك، وعندما تعود لغرفتك، اغتسل بماء دافئ، ونم. لا تنسَ أن تأخذ معك زميلًا لتمشي معه، أو تتأكد أن الحي الذي تقطن فيه آمن للمشي مساءً.

٥- لا تتصل بأسرتك إلا وأنت في مزاج جيد. قد تواجهك مشكلة يسيرة في البلد الجديد، فتضايقك، وعند محادثتك لأهلك يشعرون بها، أو تحادثهم عنها. فتبدأ بالتذمر، وهم بالمواساة. وبعد إنهاء المكالمة، ستتحول المشكلة اليسيرة، إلى مصيبة في نظرك، ومواساة أهلك ستشعل عاطفتك. وربما انتهت المشكلة لديك، ولكنها ستبقى في ذهن من اتصلت به. فأنت تعيش حياتك بحلوها ومرها، وهم يعيشون من حياتك ما تخبرهم عنه أثناء الاتصال.

٦- تأكد من إعطاء رقم أحد أصدقائك المقربين في البلد الجديد لوالديك، ليتمكنوا من سؤاله عنك، عندما لا يستطيعون الاتصال بك.

٧- عندما تشعر بأن الحنين والاشتياق للوطن بدأ يتسرب إلى عقلك وعاطفتك. افعل شيئًا لمقاومته، ولا يكن هذا بالاتصال على أهلك والتشكي لهم، أو غلق باب الغرفة والبدء في البكاء. صلِّ ركعتين واسأل الله المعونة، اقرأ القرآن، زر أحد أصدقائك، أو اخرج للمشي في الحي الذي تقطن فيه. وتأكد من أنك تستطيع التغلب على حنينك للوطن، فالأشياء من حولك جميلة ولكنك ربما لم تكن تنظر لها.

٥ اختيار التخصص:

إن كنت قد خططت معنا لهذه الخطوة منذ البداية فلن تمثل لك هذه النقطة أي مشاكل، لكن ربما تقرأ هذا الكتاب وقد استقر بك المقام في كلية ما، لا أدري على أي أسس اخترتها، لكن أغلب طلابنا يختارون بالشهرة والتقليد واختيار الوالدين وتقدير الدرجات، فإن كنت كذلك فعليك أن تعوض ما فاتك في اختيار التخصص الصحيح، ويمكنك اتباع هذه النقاط:

- اقرأ الباب الأول من الكتاب جيدًا.
- اهتم بالتعرف على جميع التخصصات في كليتك والمواد التي تدرس فيها.
- تعرف على النسبة المطلوبة للقبول في هذه التخصصات.
- اعرف فرص العمل المتوفرة للمتخرجين منها.
- اختر المناسب لدراجاتك وقدراتك والوظيفة التي ترغب فيها ويؤهلك إليها، وقد يحتاج ذلك إلى بعض الدورات التدريبية، فاعد العدة لها.



٦ الجمع بين العمل والدراسة:

إن العمل في سبيل جمع المال أمر يتضح جليًا في حياة أغلب طلاب الجامعة، فالكثير منهم يشتغل بوظائف مختلفة حتى يتحملوا نفقاتهم كليًا أو جزئيًا، بل إن العديد من هؤلاء الطلاب يشتغلون بأكثر من وظيفة بنظام الدوام غير الكامل جانبًا إلى جنب مع الدراسة بشكل منتظم، وكثير من الطلاب لا يستطيعون حضور المحاضرات بصورة يومية، مما قد يؤثر على مستواه الدراسي.

إن المال قد أصبح من أولويات هؤلاء الشباب حتى صار كالأكسجين بالنسبة لهم. هذه حقيقة لا ينبغي أن نغفلها.. لكن على الطالب أن يراعي هذه النقاط للتوفيق بين العمل والدراسة:

- أن يكون العمل متوافقًا مع متطلبات المنهج الدراسي.
- ألا تطغى ساعات العمل على المحاضرات والمذاكرة.
- أن يحرص الطالب على ما يفوته من شرح ومعرفة.
- أن يفوض غيره بتسجيل ما يغيب عنه.
- أن يبحث عن عمل يكفيه مئونة الدراسة يعمل فيه بشكل كامل وقت الإجازة.

٧ قرار التأجيل:

لقد أوضحت دراسات واسعة النطاق أنه على الرغم من أن أغلب الطلاب (٣٦٪ تقريبًا) يشعرون بالرضا عن دراستهم، فإن ثلث هؤلاء الطلاب يفكرون بجدية في تأجيل الدراسة خلال النصف الأول من العام الدراسي.



إن جميع الطلاب لهم الحرية في الانتظام في الفصل الدراسي الذي تقدموا للدخول إليه، أو التأجيل لمدة عام.

لكن هذا القرار ليس سهلًا.. فلابد من التفكير في أبعاده وآثاره على النفس والأهل والوقت والمستقبل، والتوازن بين الأمور واختيار الأفضل.

وقد يكون خيار التأجيل هو الأفضل في بعض الأحيان، حيث إنه يعزز من الخبرة الدراسية للطالب بدرجة كبيرة خلال السنوات التالية.







خماسية التفاعل مع المحاضرة

عملية الدراسة الجامعية تقوم في الأساس على المحاضرات التي يتحدث فيها المدرسون ويشرحون فيها المواد الدراسية، وكثيرًا لا يستفيد الطلبة من المحاضرة، وذلك لعدم تفاعلهم معها واستثقالها، إن التفاعل مع المحاضرة فن، يحتاج إلى بعض القواعد، وهي:

١ حضر نفسك علميًا للمحاضرة:

حضورك للمحاضرة أشبه باستماعك لشخص يروي لك قصة عن الفيل، وأنت لم ترَ فيلًا في حياتك. قد يذكر لونه ويصف شكله وخرطومه ويبين لك مدى ضخامة حجمه، ثم ينطلق في أحداث القصة. ولكن، الكثير من الناس لا يجيدون التوصيف، وفي كل الأحوال، مهما كان الشخص الذي أمامك متقنًا للشرح، إلا أن الصورة وأحداث القصة لن تكون واضحة لديك ما لم تمتلك تصورًا مسبقًا جيدًا عن بطل القصة، الفيل. وقد يضيع صاحبك الوقت محاولًا توصيف الفيل، والعبرة من حديثه كانت في ذكر القصة، التي قد لا يجد متسعًا كافيًا لذكر تفاصيلها.

لذلك قبل حضورك للمحاضرة، احصل على كل ما تستطيع الحصول عليه، ويسع وقتك للاطلاع عليه من مواد ستستخدم في الشرح. هناك على سبيل المثال، شرائح العرض التي سيستخدمها المدرس في شرحه، الملاحظات التي قد ينشرها المدرس قبل المحاضرة في الإنترنت، أهداف المحاضرة، النقاط الرئيسية والفرعية

للدرس وملخص الدرس التي تجدها في المقرر الجامعي. وبالطبع سيكون من الجيد أن تحدد درجة صعوبة المادة، وكثافة ما يشرح في كل محاضرة، لتقرر حينها أولوياتك، وكمية الوقت الذي تحتاجه كل مادة. وعندما لا تجد متسعًا من الوقت للتحضير لجميع المواد، حضر للمواد الصعبة.

وتبرز أهمية التحضير والقراءة الاستطلاعية السابقة لمادة المحاضرة عند كتابة المذكرات. فمن خلالها، ستتعرف على النقاط المهمة والمعقدة، والتي سينبغي عليك التوقف عن القيام بأي شيء، وإعطاء المدرس مائة في المائة من تركيزك وإنصاتك. أيضًا ستتعرف على النقاط التي لم تشرح أو تذكر في المقرر الدراسي، لتكتبها. هذه الأفكار، قد يقول لك البعض إنها خارج المنهج ولن تختبر فيها، أحيانًا هذا صحيح، ولكن في حالات عديدة، يمكنك استخدام هذه الأفكار في محاولة فهم فكرة من زاوية أخرى، أو تطبيق نظرية بطريقة غير تقليدية وغير موجودة في الكتب، يحدثك المحاضر عنها من واقع خبرته وتجربته في التخصص.

٢ حضر نفسك جسديًا وماديًا للمحاضرة:

التحضير الجسدي والمادي لا يقل أهمية عن التحضير العلمي، فقراءتك وتحضيرك الجيد للمواد، لن يفيدك إن حضرت وأنت متعب، جائع، أو نسيت إحضار قلم للكتابة. عوّد نفسك على أن تأخذ قسطًا كافيًا من النوم، استيقظ باكرًا، وتناول فطورًا صحيًّا. اختيار المكان المناسب في القاعة أيضًا مهم، اختر مكانًا تشعر فيه بالراحة، بعيدًا عن الإضاءة القوية أو الضعيفة، يمكنك منه الاستماع لما يقوله المدرس بشكل جيد. وأيضًا أنا أفضل اختيار مكان لا يقع ضمن حدود المسح البصري الدائم للمحاضر. لاحظ حركة عين المدرس أثناء إلقائه



للدرس، وقوعك الدائم في تلك المنطقة يعني أنه سيرصد جميع حركاتك، وأي تصرف خاطئ منك سيلاحظ. لا تجلس في آخر القاعة، فهذا المكان سمعته سيئة، ولا تجلس في الصف الأول، فالطلبة فيه دائمًا ما يكونون ضحايا للأسئلة المفاجئة، حاول أن تجلس في أحد جوانب المنتصف المتقدم.

٣ تعلم فن الإنصات للمحاضر:

أثناء المحاضرة سيتحدث المدرس لمدة ساعة أو أكثر، خلالها سيعطيك زبدة الموضوع وسيركز في الأمور المهمة، ولكنه في الوقت ذاته سيستطرد ويجيب على بعض الأسئلة وفي حالات كثيرة سيذكر أكثر من مثال للتوضيح. لذلك، كتابة كل ما يقوله المدرس أمر صعب، وغير عملي، ومن الخطأ الاعتقاد بأن المذكرة الجيدة هي التي تحتوي على كل ما قاله المدرس؛ لأنك مهما بلغت سرعة كتابتك، وقدرتك على نسخ ما يقوله المدرس، فإنك لن تتمكن من استيعاب وفهم ما يقال في المحاضرة. وفي النهاية الفهم هو السبب الذي من أجله حضرت للجامعة، وإلا فإنه بإمكانك الاكتفاء بالحصول على مذكرات زملائك أو قراءة الكتاب، ولا حاجة لك للدراسة والالتزام بحضور المحاضرات.

الاستماع للمحاضر أثناء إلقائه للمحاضرة عملية سهلة ويتقنها جميع الطلبة، فأذنك تلتقط ما يقوله المحاضر، لكن ربما لا تستوعبه. أما عملية الإنصات فهي أشد عمقًا، وقلة هم من يتقنونها. فيها ستركز انتباهك وتقوم بتجميع المعلومات ومعالجتها وتحليلها، وبالتالي ستتمكن من الخروج باستنتاجات، وتساؤلات تُفعّل عقلك، وتجعلك تبحث عن الإجابة فيما يقوله المحاضر.



أيضًا في الإنصات، أنت تستخدم أكثر من حاسة السمع، فعقلك يعمل، يخزن ويحلل، عينك تنظر إلى المحاضر، جسدك يوحي بأنك مستفيق ومتحمس لاستماع المزيد من المحاضر، يدك تسجل النقاط المهمة، وحين يُفتح المجال للنقاش، فإنك لن تجد مشكلة في طرح نقاط وأفكار توحي للمحاضر باستيعابك لما قاله للتو.

إتقان عملية الإنصات تحتاج للممارسة، والمحاولة، لذلك لا تستعجل. معرفة الفرق بين الاستماع والإنصات، هي البداية، واجعل هدفك أن تركز مع المحاضر، ولا تنسَ أن التحضير العلمي والجسدي والمادي، سيفيدك هنا.

٤ لا تضيع وقتك في الكتابة:

كتابة المذكرات ليس تفريغ لما يقوله المحاضر، بل كتابة أهم ما يذكره المحاضر من أفكار وتوضيحات للنقاط الغامضة لديك. المهم من حضور المحاضرة الاندماج مع المدرس، والتفاعل مع التحديات الفكرية التي يطرحها. لذلك، احرص على التقليل من الكتابة بقدر المستطاع، باستخدام الاختصارات، والرموز. أو استأْذِن المحاضر في تصوير السبورة. ولا تنسَ بأنك تستطيع الإضافة والتعديل على المذكرة، فور انتهاء المحاضرة وقبل أن تضيع تفاصيل الأفكار من ذاكرتك.

عند كتابتك للمذكرة، تذكر دائمًا أنك أنت من يكتبها، يقرأها، ويقيمها. لا يهم شكل المذكرة، أو أسلوب وطريقة كتابتك فيها بقدر أهمية قابليتها للاستخدام، وجودة المعلومات التي ستتمكن من استخلاصها منها. لا تضيع وقتك بمحاولة تحسين خطك، أو في استخدام الألوان.





التنظيم مهم، لكن لا تجعله على حساب إصغائك للمحاضر، أو تفويتك لكتابة معلومة مهمة في مذكرتك. في كل الأحوال، بعد انتهاء المحاضرة يمكنك دائمًا تبييض ما كتبته من مذكراتك وتنظيمها بشكل جميل ومرتب.

٥ اطرح الأسئلة:

أثناء عملية الإنصات والكتابة، أنت كذلك تتوقف عند بعض الاستفهامات، وتشغلك بعض الإشكاليات، وتظهر لك بعض التسؤلات، نظم ذلك كله، وابدأ في طرح الأسئلة في الوقت المسموح به من المحاضر وتناقش مع المحاضر فيها، ودَوِّن إجابته، فستفيدك كثيرًا أثناء الاستذكار.







النصائح العشر لحياة جامعية سعيدة



١ توقع غير المتوقع:

الإيجابية والفأل أمران مهمان، ولكنهما لا يتعارضان مع عملية التوقع والتخطيط لغير المتوقع. لا تتوقع أن الأمور ستسير كما تود دائمًا. سيكون هناك محاضرين وطلاب سيئي الخلق، أكل غير لذيذ، سكن بعيد، محاضرات في الساعة السابعة صباحًا والسابعة مساءً، مواد يصعب عليك فهمها.

لا أقصد أن تتوقع أن ما سيحدث معاك هو الأسوأ دائمًا، ولكن لا ترفع سقف طموحاتك إلى درجة غير منطقية، فتشعر بالإحباط عندما تُصدم بالواقع. تأمل أن تحصل على الأفضل، ولكن ضع في حسبانك أن الأسوأ قد يحدث.

٢ تفاعل مع المجتمع:

في الجامعة أنت لا تتعلم من الكتاب والمحاضر فقط، بل أنت تتعلم من المجتمع ومن زملائك ومن كل ما يحوطك.

الجامعة فرصة لتكوين شبكة علاقات اجتماعية تساعدك في مستقبلك المهني، أو العلمي، أو الاجتماعي. الأسابيع الأولى في الجامعة فرصة ذهبية لتكوين العلاقات، فالجميع يمر بما تمر به، والجميع يبحث عن أصدقاء وزملاء. استثمر الفعاليات التي تقيمها الجامعة والأندية الطلابية في الحضور والتحدث مع الطلاب، وتأسيس قاعدة من المعارف في الجامعة والتي قد تتطور روابط بعضها لتكون صداقة تمتد للعمر كله.





٣ لا تفوت أنشطة التعارف:

غالبًا ما تقيم الجامعة أنشطة للتعريف بالجامعة وتحضير الطلبة للدراسة فيها، وتبدأ هذه الأنشطة عادة قبل بدء الدراسة بأسابيع وتستمر للأسابيع الأولى من الفصل الدراسي. هذه فرصة ذهبية لن تتكرر للتعرف على أصدقاء جدد، فلا تفوت حضورها. لا تضيع الوقت بالبحث عن أصدقائك القدماء، بل عرّف بنفسك للطلبة الجدد، وتناقش معهم حول تخصصاتهم، وأفكارهم حيال الجامعة، واسألهم عن الأسباب التي لأجلها انضموا لها. وتذكر بأن الجميع يرغبون في التعارف وفي الحديث، وكل ما يحتاجونه شيئًا مشتركًا ليبدءوا الحديث عنه.

٤ كن ودودًا مع جيرانك في السكن:

إن كنت ساكنًا في وحدة مشتركة، أو في وحدة جامعية، توقع أن يكون هناك طلبة جدد أو قدماء في السكن حين وصولك له. لذلك لا تدخل لسكنك وأنت خالي اليدين، خذ معك علبة بسكويت، أو حلوى. شيئًا يسيرًا ودون تكلف، اهديه جارك في السكن، فهذا جاذب للمحبة. تحدث معه واسأله، حتى وإن كنت تعرف الإجابة مسبقًا، عن السكن والمرافق القريبة، وكيفية الوصول للجامعة. فالهدف هو فتح قناة للتواصل معه، وإعطاؤه فرصة للحديث معك. وإن صادف وصول طالب جديد للسكن، اعرض عليه مساعدته في نقل أغراضه، ترتيب الغرفة، أو اصطحابه للسوق للتبضع. لا تلح في الطلب، فالبعض قد يَعدُ هذا تطفلًا، اسأله بلطف، وإن رفض اخبره أنك إلى جواره في حالة تغيير رأيه. من وقت لآخر لا تغلق باب غرفتك أثناء وجودك فيها، حَيي جيرانك عند دخولك وخروجك.



٥ احضر للمحاضرات باكرًا:

عندما تبدأ دراستك، حاول الحضور للمحاضرة باكرًا، واستغل الوقت قبل بدء المحاضرة بسؤال جارك في المقعد عن ما يعتقده عن المادة، وعن المحاضر، وعن المواد الأخرى التي يدرسها. وفي حالة مصادفتك لطالب يدرس معك في أكثر من مادة، هذا يعني في الغالب بأنه زميلك في التخصص أيضًا، تعرف عليه واسأله عن تخصصه وخطة تخرجه، وعن مدى رغبته في الاشتراك معك في مجموعة دراسية.

٦ شارك في الأنشطة الاجتماعية والأندية الطلابية:

الأندية الطلابية، والأنشطة الاجتماعية المصاحبة لها، فرصة للتعرف على طلبة تتشارك معهم في الميول، الهوايات، أو التخصص. هذه أشياء ستعطيك الكثير لتتحدث عنه، وستجعلك جزء من مجموعة تساعدك على تطوير مهاراتك وهواياتك الشخصية، أو تستفيد من خبراتهم في مجال تخصصك الجامعي. كذلك ومن خلال مشاركتك في هذه الأندية، قد تتاح لك الفرصة لأن تتعلم وتطبق مهارات لا يمكن تعلمها من الكتب، كممارسة الإشراف على الفعاليات أو مواجهة الجمهور.

٧ استعن بمجموعات للدراسة وفرق للعمل:

مجموعات الدراسة، هي مجموعة من الطلبة يجتمعون لدراسة مادة أو عدة مواد خلال الفصل الدراسي. هذه المجموعة من الممكن أن يكون تشكيلها تطوعيًا، كأن يتفق عدد من الأصدقاء على دراسة مادة سويًا، أو مراجعة الواجبات بعد حلها. وكذلك من الممكن أن يفرض على مجموعة من الطلبة، تشكيل فريق





عمل لإنتاج مادة أو عمل دراسة كأحد متطلبات مادة دراسية في الجامعة. الدراسة والعمل مع الزملاء لهما عدة فوائد ولعل أهمها:

- تعويد النفس على التعاون ومساعدة الآخرين.
- تكوين علاقات جديدة وتوسيع شبكة الأصدقاء.
- تطوير مهارات التواصل والعمل الجماعي.
- تثبيت المعلومات الدراسية والتأكد من الفهم.

٨ إياك والتحزبات:

حينما تبدأ دراستك حاول الابتعاد عن التحزبات أيًا كان نوعها، سياسية، فكرية، عرقية أو حتى دينية. وعندما تنظر للفكرة أفصلها عن قائلها أو صاحبها، فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق الناس بها. لا تقبل بالأفكار على أنها حقائق، بل نقب فيها وابحث حولها، ولا تؤمن أو تعمل بها إلا بعد اقتناعك.

٩ لا تنسَ دراستك:

في خضم الازدحام في الجامعة، لا تنسَ الأولوية الأولى التي لأجلها أنت قدمت للجامعة، وهي الدراسة والتحصيل الأكاديمي. وازن بين حياتك الاجتماعية والدراسية، ولا تسوف أو تؤجل العمل على واجباتك للحظة الأخيرة. قسم الأعمال على الفصل الدراسي كاملًا، ولا تترك العمل كي يتراكم لحين فترة الاختبارات.

١٠ اعمل لما بعد التخرج:

خلال سنوات قليلة، ستغادر مقاعد الدراسة الجامعية، وستبدأ مشوار حياتك العملية موظفًا أو في مجال الأعمال الحرة. لا تقل إن التخرج بعيد، فالعمل



لما بعد التخرج يجب أن يبدأ الآن. خصوصًا، وأنك ستتخرج ومعك مئات الآلاف من الطلبة والطالبات، نسبة ليست بالهينة ستتنافس معك على منصب أو فرصة. أنت تبذل الجهد الآن، وتعمل لتكون الأفضل، وحين تقدم أوراقك للحصول على وظيفة، لا تترك لمن يراجع سيرتك الذاتية فرصة لرفضك. حتى وإن رفضك، فتتركه يشعر بأنه قد أضاع على شركته فرصة ذهبية، وربما اتصل بك لاحقًا ليعرض عليك وظيفة أخرى.

التكنولوجيا الحديثة، جعلت تحديث العلوم يتم بسرعة لم يُعهد لها مثيل في التاريخ، فمعظم العلوم تتجدد كل أربع سنوات. هذا يعني أنك لو تخرجت من الجامعة، وأمضيت عددًا من السنوات دون أن تقرأ، أو تمارس الأساليب الجديدة في تخصصك، ستصبح جاهلًا فيه، فعليك بتنمية نفسك واكتساب المهارات من الآن وداوم على ذلك.

﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾







ممنوع الاقتراب









ربما تعجبت من العنوان، لكن تخيله معي لوحة مرسوم بها علامة الخطر، إنني من خلالها أحذرك من ثلاثة أمور، الوقوع فيها مهلكة، وبالتالي الامتناع عنها سيجعل مدة دراستك في الجامعة، ناجحة وموفقة، وإليك بيانها:

أولًا: صحبة السوء

الإنسان بطبعه يوثر ويتأثر، يؤثر في غيره ويتأثر بمن حوله من الأصحاب، حتى لو كان هذا الصاحب حيوانًا، وعلى هذا أدلة قاطعة وبراهين ساطعة، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رأس الكفر نحو المشرق** -إشارة إلى المجوس- **والفخر والخيلاء في أهلِ الخيل والإبل، والفدَّادين أهلُ الوبر**[(١)]، **والسكينة في أهل الغنم**»[(٢)].

فهذا الحديث من أبلغ الأدلة على أن الإنسان يؤثر على من حوله ويتأثر بغيره من الأصحاب فها هو يتأثر بحيوانٍ بسبب صحبته.

فالخيل لما كانت تمشي تبخترًا أورثت مَن يصاحبها كِبرًا، والجِمال لما كانت تمشي رافعة رأسها أورثت من يُصاحبها عُجبًا، والبقر التي تُحرث الأرض أورثت من يصاحبها جفاءً وغِلظةً، إذ إن ذلك طبعها، والشاةُ لما كانت ساكنةً أَورثَت صاحبها سكونًا.

ولـكُـلِّ شــيءٍ آفَــةٌ مـن جِنسه   حَتَّى الحديدُ سَطا عليه المَبردُ

---

(١) أي: أهلُ البادية، والفَدَّادين: أصحابُ البقر التي يحرث بها، وهم أهلُ جفاء وغِلظةٍ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ألا إن القسوة وغِلظَ القلوب في الفَدَّادين**» [رواه البخاري].

(٢) رواه البخاري.



إن تأثير الصاحب في صاحبه لعظيمٌ، وقد لا يَتفَطنُ لذلك كثير من الناس.

شيئان ينقشان لأولِ وهلةٍ ظِلُّ الشبابِ وخلةُ الأشرارِ

ويزداد التأثير إذا كان الصاحب ذا جاه أو مالٍ أو لسان والمُصَاحِبُ دون ذلك، فعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إنما مثلُ الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منهُ ريحًا طيبةً، ونافخُ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحًا خبيثةً**»[١].

يرشد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى مصاحبة الصالحين، ويحذر من مُصاحبة الأشرار، وبالمثالِ يتضحُ المقال.

- فالجليس الصالح مُثلَ بحامل المسكِ، متى جالَستَهُ حَصَلَ لك واحدةٌ من ثلاثٍ: أن يُحذيك، أي: يُعطيكَ ويُهدي إليكَ، وإما أن تشتري منه، وإما أن تجد منه الرائحة الطيبة المؤثرة على نفسك وبدنك وثيابك، فكذلك جليسك الصالح لابد أن تستفيد منه وتنتفعَ بمجالستِه وتتأثر به.

- وشبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجليس السوء بنافخ الكير (الحَدَّاد)، فإما أن يتطاير عليك من شرر نارِه فيحرق ثيَابكَ، أو تَجِدَ منهُ رَائحَةً كريهةً تُصيبُ بَدَنَك وثوبكَ فكذلك جليسُ السوء لابد أن تتضرر بمجالسته وتتأثر بسوئه.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المرءُ على دين خليله؛ فلينظر أحدُكم من يُخَالِل**»[٢]. فبين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الفرد منا مُشاكل

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه أحمد وأبو داود والترمذي.





ومماثل لخليله وصديقه في الاستقامة والصلاح أو في الفساد والفجور؛ ولذا قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرغبًا في اختيار الجليس: «**فلينظر أحدكم من يخالل**»، أي: ليتبين مَن يُصاحبه، فإنك إذا صاحبته قادك إلى دينه ومذهبه، فلا تُغرر بدينك، ولا تخاطر بنفسك، فتُصاحب من ليس مَرضِيًا في دينه وخلقه، فليس كل ما يلمعُ ذهبًا، فلابد أن يُختبر الذهب بالنار، وكذلك يختبر الصاحب بالتجربة، فقد قيل:

لا تحمدَنَّ امرًا حتى تُجربَهُ ... ولا تَذُمَنَّهُ من غير تَجرِيبِ

فحمدُكَ المرءُ ما لم تَبلُهُ خطأ ... وذمُّهُ بعدَ حمدٍ شرُّ تَكذيبِ

✍ المشكلة أن الشباب والبنات يصاحبون من جاء في طريقهم، هذه مشكلة كبيرة تبدأ من المرحلة الثانوية وسن المراهقة.. جاء في طريقي فلان.. كان معي في المدرسة.. كان معي في الكلية.. هو يريد أن يصاحب من يخرج ويلعب ثم بعد ذلك يندم عمرًا طويلًا أنه صاحب فلان..

✍ الصاحب ليس من وضعته الظروف في طريقك، إنما الصاحب الذي تختاره أنت، واختيار الصاحب لا يكون في أشهر فضلًا عن أيامٍ معدودةٍ، بل إن ذلك يحتاج إلى سنوات، أليس من المنطق أن تطول فترة الاختبار قبل الاختيار، وقد قالوا قديمًا: من لم يقدم الامتحان قبل الثقة، والثقة قبل الأُنس، أثمرت مودته ندمًا.

تأثير الأصدقاء بالأرقام:

أفادت البحوث والدراسات بأن نسبة كبيرة من الانحراف ترجع إلى أصدقاء السوء، ففي بحث أجراه طالبان من طلاب قسم علم النفس في جامعة سعودية

عن أسباب الجنوح، أفاد ٨٤٪ من أفراد العينة الجانحة أن لهم أصدقاء ساهموا في انحرافهم من وجهة نظرهم، وقد تكون النسبة الحقيقية أكثر من ذلك!

وفي دراسة أخرى أجريت في نفس القسم بالجامعة، توصل فيها الباحث إلى أن ٦٢٪ من الجانحين أسهم زملاؤهم في انحرافهم(١).



صفات الصاحب الصالح

١ الإسلام:

أي أخي، صاحب أخا الإسلام؛ فإنك لن تجد منه إلا كل خير، فعن أبي سعيد الخُدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا تصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا تَقي**»(٢). ولذلك لا يجوز لمسلم أن يتخذ صديقًا كافرًا، ولا خليلاً مشركًا، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران:١١٨](٣).

«هذا تحذير من الله لعباده عن ولاية الكفار، واتخاذهم بطانة أو خصيصة وأصدقاء، يسرون إليهم ويفضون لهم بأسرار المؤمنين، فوضح لعباده المؤمنين، الأمور الموجبة للبراءة من اتخاذهم بطانة بأنهم ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ أي: هم

(١) بتصرف من محاضرة «عوائق الاستقامة» للشيخ محمد الدويش.

(٢) رواه أحمد، والترمذي، وحسنه الألباني.

(٣) نزلت هذه الآية في أُناس من المؤمنين كانوا يصادقون المنافقين، ويواصلون رجالًا من اليهود لما كان بينهم من القرابة والصداقة والجوار، فأنزل الله هذه الآية تنهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة منهم عليهم. [«أسباب النزول» للواحدي].

حريصون -غير مقصرين- في إيصال الضرر بكم، وقد بدت البغضاء من كلامهم وفلتات ألسنتهم، وما تخفيه صدورهم من البغضاء والعداوة أكبر مما ظهر لكم من أقوالهم وأفعالهم، فإن كانت لكم فهوم وعقول، فقد وضح الله لكم أمرهم»[(١)].

عاشر أخا الدين كي تحظى بصحبته	فالطبع مُكتسبٌ من كل مصحوبِ
كالريح آخذةٌ مما تمُرُّ به	نتنًا من النتن أو طيبًا من الطيبِ

ولو لم يكن لك من بركة صحبته ومحبتك له إلا أنك تحشر معه لكان من أعظم الشرف، فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله! كيف ترى في رجلٍ أحب قومًا ولما يلحق بهم؟ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المَرءُ مع من أحب**»[(٢)].

✍ وهنا ألفت الانتباه للتفريق بين الصداقة والزمالة، فقد يكون -ولا حرج- لك زميلًا نصرانيًّا أو على غير الإسلام، تتشاركا في الاستذكار، وتتعاونا في الخدمات، وتتصاحبا في حوائج الدنيا، دون ولاء ولا محبة مع إنكارك لما عليه غير المسلم من شركٍ وكفر، وهذا طبيعي وإنساني فطري[(٣)]، وفي القرآن قص علينا الله خبر صاحب الجنتين في سورة الكهف، فهما رجلان بينهما مصاحبة وزمالة وجيرة، وفي النهاية هذا في طريق، وهذا في طريق آخر، بل ذكر لنا الله في يوم القيامة، ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنۡهُمۡ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾ [الصافات: ٥١] هذا رجل مسلم يتكلم

(١) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» للعلامة السعدي.

(٢) متفق عليه.

(٣) وهو متصور جدًّا في علاقة الرجل المسلم بزوجته غير المسلمة، فإن بينهم الود والرحمة والمحبة الإنسانية الفطرية، ويبقى التناكر العقدي محله القلب.



عن قرينه وزميله، وهذا القرين لم يكن فقط غير مسلم، بل كان يجادله في إسلامه: ﴿يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصافات].

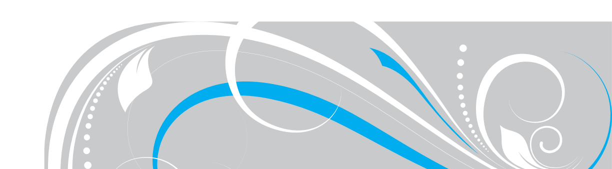
لكن يبقى الحذر والاحتياط والتحصن هو الأصل في المسألة، فلا يفرط في شيء من تعاليم الدين، ولا يفضي له بأسرار المسلمين، ولا يرتكب في شأن ذلك محرمًا من المحرمات، ولعل هذا التواصل في كثير من الأحيان يكون سببًا للهداية والقبول؛ لأن الاثنين عندما يكون بينهما علاقة وتواصل، يصبح هناك قدر من التأثير الكبير عليه.

٢ الطاعة والتقوى:

صاحب من يتقي الله؛ فإن صحبة من هذا حاله غنيمة، تذكرك بالله رؤيته، ويزيد في عملك كلامه، ويرغبك في الآخرة عمله، ولعلي أذكرك بحديث النبي ﷺ: «**لا تصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا تَقي**»، وقال رجل لداود الطائيِّ: أوصني. قال: «اصحب أهل التقوى؛ فإنهم أيسرُ أهل الدنيا عليك مئونةً، وأكثرهم لك معونةً»، ولما قدم سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ البصرة، جعل ينظر في أمر الربيع - يعني ابن صبيحٍ -، وقدره عند الناس؛ فسأل: أي شيء مذهبُه؟ قالوا: ما مذهبه إلا السنة. قال: من بطانته؟ قالوا: أهل القدر[1]. قال: هو قدريٌّ.

فمن صاحب أهل المعاصي والأهواء والفسوق كان مثلهم، وكذلك المبتدع ففي صحبته خطر مسايرة بدعته، وتعدي شؤمها إليك، فالمبتدع مستحق للهجر والمقاطعة، فكيف تكون صحبته؟.

(١) **أهل القدر أو القدرية**: هم الذين يقولون: لا قدر، أو ينفون علم الله عَزَّوَجَلَّ.





٣ العقـل:

عليك بمصاحبة العاقل من الناس؛ لأن العاقل قريب من كل خير وبِر، قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما تم دين عبدٍ حتى يتم عقلهُ»، وإذا صاحبت فلا تصاحب إلا من كان عقله أكبر من علمه، فكم رأينا من أناسٍ عُقولهم دون عِلمهم فلم يحسنوا تصريفه، ولم يضعوه في موضعه(١)، قال الإمام شعبة: «عقولنا قليلة، فإذا جالسنا من هو أقلُّ عقلًا منا ذهب ذلك القليل، وإني لا أرى الرجل يجلس مع من هو أقل عقلًا منه فأمقتُه»، فلا خير -أخي- في صحبة الأحمق، كيف والأحمق قد يضرك وهو يريد نفعك وإعانتك من حيث لا يدري. ولذلك قال الشاعر:

إنـي لآمـنُ مـن عـدو عـاقـل	وأخـاف خِـلًا يـعـتـريـه جنون
فـالـعـقـل فـن واحـدٌ وطريقه	أدرى فـأرصـد، والجـنـون فنون

٤ حسن الخلق:

وأما حسن الخلق فلابد منه، إذ رُب عاقل يدرك الأشياء على ما هي عليه، ولكن إذا غلبه غضب أو شهوة أو بخل وجبن أو كذب، أطاع هواه وخالف ما هو المعلوم عنده؛ لعجزه عن قهر صفاته، وتقويم أخلاقه؛ فلا خير في صحبته.

ويعرف حسن الخلق بأنه التخلق بأخلاق الشريعة، والتأدُب بآداب الله التي أدب بها عباده في كتابه العزيز، وأعظم من لبس ثوب الأخلاق ظاهرًا وباطنًا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «كان خلقه القرآن»(٢).

(١) ومن طريف ما يُذكر أن ابن المقفع والخليل اجتمعا ثلاثة أيام يتحاوران ويتجاريان، فلما افترقا قيل لابن المقفع: كيف رأيته؟ فقال: وجدت رجلًا عقله زائدٌ على علمه، وسئل الخليل عنه فقال: وجدتُ رجلًا علمه فوق عقله. أما الخليل فقد كان عقله قائدًا لعلمه فعاش زاهدًا ومات من علة لا من عداوة، وأما ابن المقفع، فكان نقص عقله وبالًا عليه وكان سُلمًا للزندقة، فقتل شر قتلةٍ.

(٢) رواه مسلم.





٥ الحسب:

قال الحسن البصري لعمر بن عبد العزيز: «عليك بذوي الأحساب؛ فإنهم إن لم يتقوا استحيوا، وإن لم يستحيوا تكرمُوا»، وكما قالت العرب قديمًا: «من طابَ أصله زكى فعله»، فمتى اجتمع النسب الشريف والدين الحنيف والعلمُ المنيف، فذلك الشرف الذي لا شرف أرفع منه، فصاحب الأصل أثبتُ مودة، وأعظم وفاءً لتورثه الشهامة والمروءة والكرم ومراعاة الجار وعزة الدار.

وما يكُ من خير أتوه فإنما ... توارثه آباءُ آبائهم قبلُ

فإياك أخي من مصاحبة الخسيس عديم الأصل والحسب..

إذا ما اصطفيت امرءًا فليكُن ... شريف النجَادِ زكيَّ الحسَب

فنذلُ الرجالِ كنَذلِ النبات ... لا للثمارِ ولا للحطبِ

٦ عُلو الهمة:

لا تُصاحب إلا عالي الهمة؛ لأنَّ عالي الهِمةَ يستخف بالمرتبة السُّفلى أو المرتبة الوسطى من معالي الأمورِ؛ فلا يهدأ له بالٌ، ولا يَقَرُّ له قرارٌ إلا حين يضعُ نفسَهُ في أسمى منزلة وأقصى غايةٍ، ولا يرضى لصاحبه إلا ما يرتضيه لنفسه، فلا يزال يحميه بسياط الملام والتأنيب حتى يطير طيرانَهُ، فلا يَزَل يحدُو به.

وإياك أخي أن تصاحب دنيء الهمة، وكيف يُصاحبُ من تحوم نفسه حول الدَّناءات، والإخلاد إلى الأرض، ولعلك قد رأيت أناسًا كانوا نابهين ولهم حسبٌ، لكن لما صاحبوا الساقطين سقطوا وهانت عليهم أنفسهم، فهانوا على أهليهم.

لا تصحب الكسلان في حالاته ... كم صالحٍ بفسادٍ آخَرَ يَفسُدُ

عدوى البَليد إلى الجليدِ سريعةٌ ... والجمرُ يُوضَعُ في الرمادِ فيَخمُدُ



أصدقاء السوء دمَّروا حياتي

كان الجميع منهمكًا في المذاكرة ومراجعة المسائل وحفظ القواعد وتطبيقها، فأشار عليهم أحدهم بتبادل المنشطات الطبية، ومازال يقنعهم ويغريهم، فتشجع الجميع وتناولوا تلك الحبوب، مرت الأيام الأولى وكان الجميع يدعي أنه وُفق في الامتحانات؛ بسبب هذه الحبوب، مر الأسبوع الأول وبدءوا يطلبون من هذا الذئب كمية أكبر وحبوبًا ذات مفعول أقوى، وسقط الجميع في مستنقع الآثام، وكان أحدهم أكثرهم مالًا ولذلك -في كثير من الأحيان- كان يدفع المال نيابة عن زملائه، انتهت الاختبارات وبدأت الإجازة، بدأ السهر.. بدأت رحلة المعاناة، كانوا يجتمعون كل ليلة في بيت أحدهم على لعب الكمبيوتر ومتابعة الأفلام والأغاني، وتردت الحال فجربوا الدخان، وزينه الشيطان لهم، مرت الأيام وتردت حال هذا الشاب الغني، ضربه والده أكثر من مرة عندما علم أنه يسرق من أموال أبيه، غضب الوَالَد ورفع صوته على أبيه وخرج من المنزل وقال: سأترك لكم البيت، لن تروني بعد هذه الليلة أبدًا، مرت لحظات الليل شديدة عليه، ثم عاد إلى المنزل فليس للإنسان إلا أهله، دخل غرفته بهدوء أغلق الباب وراءه وجلس يبكي فقد تعود تلك الحبوب وهو بحاجة إليها الآن وليس معه مال، عاد إلى زملائه.. طردوه.. بصقوا في وجهه قالوا: أنت حقير.. إلى متى ونحن نعطيك بالآجل؟ سَدِّد الذي عليك أولًا، ثم نعطيك حبوبًا أخرى، كانوا يغيرون صدره



ويزيدونه همًّا وغمًّا عندما يخبرونه أن هناك حبوبًا جديدة قد نزلت وأصبحت متداولة بين الشباب، فيزداد حسرة وألمًا.

قال أحدهم: لِمَ لا تطلب مالًا من أختك المُدرسة، قال: لا أستطيع، ستسألني لأي شيء أريد المال، ثم إني قد أخذت منها مالًا كثيرًا، قال الآخر بخوف: عندي فكرة أفضل، لِمَ لا توقعها في هذه الحبوب حتى تصبح مدمنة وحينئذ ستنفق عليك وعلى نفسها، سكت قليلًا وبدأ يفكر ويفكر، فكر كثيرًا حتى جاء اليوم الثاني جلس مع أخته عصرًا وطلب منها أن تُعد له الشاي، جهزته، وبدأ هو وهي الحديث عن خطيبها وزوج المستقبل، ثم طلب منها كوب ماء وعندما ذهبت، أخرج من جيبه تلك الحبة سريعة الذوبان قوية المفعول، وضعها في كوبها حركها بسرعة حتى ذابت تمامًا، وجاءت وأعطته الماء وبدأت الدنيا تُظلم أمام عينها، ثم غابت عن الوعي، خاف عليها وظن أخته قد ماتت، حاول جاهدًا إفاقتها، وبعد بعض الوقت أفاقت وهي تسعل بشدة، وبدأت تقول له متعجبة لقد شعرت وكأني أحلق في السماء، ما الذي حدث لي؟ سكت قليلًا ثم قال: لا أعلم، ولما جاء الليل بدأ الصداع يعبث برأسها، طرقت على أخيها باب غرفته فلم يرد، فتحت الباب فلم تجده، سارت مثل المجنونة تبحث عن أي مخرج.. تبحث عن أي دواء.. أي علاج، في آخر الليل فتح الباب ودخل، هرعت إليه: أرجوك أرجوك ساعدني، منذ العشاء وأنا في ألم شديد من بعد ذلك الشاي، أصدقني القول ماذا وضعت لي فيه أرجوك أرجوك، قال: هذه حبوب منشطة ومقوية، رمت في حضنه بمحفظة نقودها وقالت: أرجوك خذ ما تشاء وائتني بكمية منها؛ فإن رأسي يكاد ينفجر من الألم، فرح فرحًا شديدًا ومضى، وبدأت أخته تسلك طريق الهاوية، كانت تستخدم



تلك الحبوب بشراهة وكانت تنفق عليها الأموال، وبدأت حياتها تتغير، نسيت الزواج ومواعيده وضاعت الأموال الكثيرة وبدأت تسلك طريق أخيها نفسه، فسرقت من جيب والدها وباعت بعض ذهبها حتى أصبحت بلا مال.

وفي يوم من الأيام احتاجت إلى تلك السموم واحتاج أخوها ولم يجدا مالًا، ذهب لأصدقاء السوء: أرجوكم ساعدوني أرجوكم ساعدوني، فلم يأبه به أحد، حاول أن يستعطفهم، أخذ يسترحمهم، ولا مجيب، قال أحد أولئك الأشرار: لن نعطيك حتى تأتي بأختك إلى هنا لنأخذ منها ما نشاء، صرخ في وجهه: وهل أنا قذر إلى هذه الدرجة حتى أفعل ذلك؟ قال: وماذا سيضرك مادامت محتاجة؟ اعرض عليها الأمر فقط، رجع إلى البيت وهو يفكر.. دخل المنزل.. أسرعت إليه: هل معك شيء؟ قال: لا.. رفض الأوغاد أن يعطوني شيئًا، دخلت الغرفة وبدأت تتقلب على سريرها كالمجنونة، كانت تشد شعر رأسها كانت تصرخ وتبكي، فكر أخوها وقال لها: لقد عرضوا علي أمرًا، أسرعت تقول: وما هو؟، قال: أن تذهبي معي إليهم ليحدثوكِ ويأنسوا بكِ، قالت: بسرعة أنا مستعدة الآن، لبست ثيابها وانطلقت معه إلى ذلك الوكر، وهناك غابت شمس العفاف، وذبح الطُهر بسكين أولئك الذئاب، تدنس شرفها، وباع أخوها عرضها ليُشبع شهواته ويحصل على لذاته.

ومرت الأيام والبنت تخرج مع أخيها زاعمة أنها تذهب إلى السوق وهي في أحضان أولئك الطلاب؛ حتى تنال تلك السموم منهم، تردت الأحوال أكثر وأكثر وأصبح بالمنزل مشاكل متعددة وخصام دائم، وفي يوم من الأيام، رن هاتف المنزل.. رفع الأب السماعة، كان صوت أحد ضباط الشرطة يطلب من الأب الحضور إلى قسم الشرطة، وهناك عاين الأب المسكين مأساة أسرته، فقد كانت



البنت في ذلك الوكر وتعاطت مع أخيها وزملائه جرعة كبيرة من المخدرات، ثم ودعت الحياة وماتت، هرب الجميع من الوكر وبقي أخوها بجوار جثتها يبكي ويصرخ: أنا السبب.. أنا السبب، لا.. لا تموتي يا أختاه.. لا تموتي.. خرج يصرخ في الشارع، أمسك به الناس، أوقف المارة سيارة للشرطة، وسلموه وفي القسم علمت الشرطة بالقضية، كان يصرخ: يا ناس.. اسمعوا قصة أصدقاء السوء، لقد حطموا مستقبلي، لقد دمروا حياتي، لقد قتلوا أختي، وبدأ الزمن يردد صدى صوته لكم يا شباب.. فاحذروا.. احذروا قبل أن تقعوا في الهاوية حيث لا ينفع الندم[١].

ماذا أفعل؟

ولعلك تقول: ماذا أفعل لو أن لي صاحبًا عاصيًا أو بعيدًا عن الله، الصواب أن أتركه لحاله وأبعد عنه أم أخذ بيده حتى يصل إلى الله؟

أقول لك: هذا الذي تتكلم عنه واحد من اثنين إما أن كون عاصيًا أو غافلًا..

أما العاصي - الذي هو على خلق ويحب الطاعات وقلبه يريد الله ولكن تنجرف قدمه في الذنوب والمعاصي - فهذا لا يتخذ صديقًا ولا صاحبًا، وإنما تعامله معاملة الطبيب مع المريض، فعليك أن تداويه وتعالجه وخذ بيده ولا تتركه وحاول معه بكل الطرق وأعنه على خوض الطريق إلى الله.

وأما الغافل الظالم لنفسه - الذي ينهمك في الذنوب والمعاصي، ويحيَا في الكبائر والموبقات، ولم يكتفِ بالصغائر والهفوات - فإياك إياك أن تصاحبه، فإن مرضه مُعدٍ ففر منه فرارك من الأسد، ولا مانع من أن تجعل بينك وبينه شعرة

(١) ذكر القصة الشيخ/ محمد الصاوي في محاضرة «صاحبي قتلني».



وصال[١] يمكن من خلالها أن تأخذ بيده وترجعه إلى رشده وتهديه إلى الصراط المستقيم.

وصية غالية من وَالِد محب..

لقد أحس علقمة العطاردي باقتراب أجله فأخذ يوصي ابنه بهذه الوصية، قال: «يا بني، إذا عرضت لك على صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا خدمته صانك، وإن صحبته زانك، وإذا قعدت بك مؤنة مانك. اصحب من إذا مددت يدك بخير مدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن رأى سيئة سدها. اصحب من إذا سألته أعطاك وإن سكت ابتداك، وإن نزلت بك نازلة واساك. اصحب من إذا قلت صدّق قولك، وإن حاولتما أمرًا أمّرك، وإن تنازعتما آثرك»[٢].

(١) كإلقاء السلام، والتبسم في الوجه، وإعطاء أسطوانة وكُتيب دعوي.

(٢) «إحياء علوم الدين» للإمام الغزالي.





ثانيًا: النظرة المحرمة

قال الله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ يعني عما حرم الله ﴿ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ فلما كان غض البصر أصلًا لحفظ الفرج من الزنا وغيره بدأ الله بذكره، فالعينين مرآة للقلب، فإذا غض العبد بصَرَهُ غض القلبُ شهوتَه وإرادتـه، وإذا أطلق بصره أطلق القلبُ شهوتَه ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ لماذا؟ ﴿ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ﴾ أي: أطهر وأطيب وأنمى لأعمالهم، فإن من غض بصره وحفظ فرجه، طهر من الخبث الذي يتدنس به أهل الفواحش، وزكت أعماله بسبب ترك المحرم الذي تطمح إليه النفس وتدعو إليه، ثم ذكرهم بعلمه بأعمالهم، ليجتهدوا في حفظ أنفسهم من المحرمات، فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور:٣٠]، فالله مطلع علينا مشاهد لأعمالنا أحصى كل شيء عددًا كما قال في سورة غافر: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [غافر:١٩]، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الرجل يكون في القوم فتمر بهم المرأة فيريهم أنه يغض بصره عنها، فإن رأى منهم غفلة نظر إليها، فإن خاف أن يفطنوا به غض بصره عنها، وقد اطلع الله من قلبه أنه ود أنه نظر إلى عورتها».

«ثم عطف على ذكر النساء مفردًا لهن بالذكر، مع أنهن يدخلن في عموم خطاب الشرع تبعًا للرجال، فقال: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ [النور:٣١]؛ تأكيدًا لأمر النظر واحتياطًا لصيانة الفروج عن





الزنا والخطر؛ ولئلا يتوهم متوهم أن الأمر يختص بالرجال»(١)، قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الصحيح الذي عليه جمهور العلماء وأكثر الصحابة أنه يحرم على المرأة النظر إلى الأجنبي كما يحرم عليه النظر إليها»(٢).

ثم قال الله بعد ذلك: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ...﴾ إلى أن قال: ﴿... يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ...﴾ [النور:٣٥].

«وسرُّ ذلك أن الجزاء من جنس العمل، فمن غض بصره عما حرم الله عَزَّوَجَلَّ عليه عوضه الله من جنسه ما هو خيرٌ منه، فكما أمسك نور بصره عن المحرمات، أطلق اللهُ نور بصيرته وقلبه فرأى به ما لم يرَ من أطلق بصره، ولم يغضه عما حرم الله تعالى»(٣).

وصدق من قال:

وغُض عن المحارمِ منك طرفًا	طَموحًا، يُفتِنُ الرجل اللبيبا
فخائنةُ العيونِ كأسد غابٍ	إذا ما أُهمِلت وَثَبَت وثوبا
ومن يَغضض فُضولَ الطرف عنها	يجد في قلبه رَوحًا وطيبا

أخي الحبيب.. النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وهو الحريص عليك- يقول: «**كُتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخُطا، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج ويكذبه**»(٤).

(١) «أحكام النظر إلى المحرمات» للحافظ أبي بكر العامري.

(٢) «صحيح مسلم بشرح النووي».

(٣) «إغاثة اللهفان» لابن القيم الجوزية.

(٤) رواه البخاري ومسلم واللفظ له.



حديث مفزع والله، الزنا.. الجريمة التي يهتز لها عرش الرحمن، عد النبي ﷺ إطلاق البصر من الزنا، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فبدأ بزنا العين؛ لأنه أصل زنا اليد والرجل والقلب والفرج، ونبه بزنا اللسان الكلام على زنا الفم بالقُبَلِ، وجعل الفرج مُصدقًا لذلك إن حقق الفعل، أو مكذبًا له إن لم يحققه»(١).

واسأل من يطلق بصره في النساء ولا يدع شاردة ولا واردة إلا وتخطف منها النظرات ما يعقب ذلك؟ تراه بين الزنا، أو ممارس اللواط مع مثيله، وأقلهم من يطفئ نار شهوته بممارسة العادة السيئة وهي حرام، قال ابن بطالٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (سَمَّى النظر والنطق زنا؛ لأنه يدعوا إلى الزنا الحقيقي؛ ولذلك قال: «**والفرج يُصدق ذلك كله ويكذبه**»(٢))(٣).

وصدق القائل:

كُل الحوادث مبداها من النظر	**وَمُعظم النار من مُستصغَرِ الشرر**
كم نظرةٍ فعلت في قلبِ صاحبها	**فعل السهام بلا قوس ولا وتر**
والمرءُ ما دام ذا عينٍ يُقلبها	**في أعين الناس موقوفٌ على خَطَر**
يسُرُّ مُقلتَهُ ما ضَرَّ مُهجَتَهُ	**لا مَرحبًا بسرورٍ عادَ بالضررِ**

وها هو النبي ﷺ مردف الفضل بن العباس خلفه في الحج، فجاءت امرأة من خَثعَم تستفتي رسول الله ﷺ فَلَوى النبي ﷺ عُنق الفضل؛ لئلا ينظر إليها، فقال له عَمه العباس: لويتَ عُنق ابن عملك يا رسول الله؟، فقال: «**رأيت شابًّا وشابة، فلم آمن الشيطان عليهما**»(٤)، فانظر كيف فعل

(١) «روضة المحبين».
(٢) وهو لفظ البخاري.
(٣) «فتح الباري».
(٤) رواه أحمد والترمذي عن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وقال الألباني: «حسن».



بابن عمه، وهو في حضرته ﷺ متلبسًا بأسباب حِجة وإحرام، ولم يأمن الطِّباع من الفتنة، والشيطان من الوسوسة والمحنة، فمنعه وأنكر عليه بالفعل، فلو كان النظر جائزًا لأقره عليه.

أخي الحبيب.. فكأني أراك تتساءل: نحن في مكان مختلط شباب وفتيات فلابد من وقوع عيني على إحداهن دون قصد مني؟

تساءل الصحابة السؤال نفسه، فهذا جرير بن عبد الله رضي الله عنه يقول: «سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة، فأمرني أن أصرف بصري»[(١)]، وعن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «**يا علي، لا تُتبع النظرة النظرة؛ فإنما لك الأولى، وليس لك الآخرة**»[(٢)]، فإذا وقع بصرك على فتاة من غير قصد، يجب أن تصرف عنها بصرك في الحال بحيث لا تتعرف على تفاصيلها، فإن صرفت بصرك في الحال فلا إثم عليك وتكون هذه الأولى المقصودة في الحديث، أما إن استدمت النظر أثمت لقول النبي ﷺ: «**وليس لك الآخرة**».

أخي الحبيب.. ما رأيك برجل جائع وليس معه مال يشتري به الطعام، أتراه يأخذ فاتحًا لشهيته؟ فما بالك بعد أن بلغ هذا المبلغ من الجوع كيف لو وقف أمام المطعم ينظر إلى الطعام ويشتهي رائحته؟

هكذا شباب اليوم هم عندهم شهوات مكبوتة يجب أن تفرغ، ومع ذلك ينظروا إلى هذه وتلك نظرات شهوانية تثير شهواتهم أكثر وأكثر، فما يجني الشاب إلا الحسرات والزفرات والحرقات، فيرى ما ليس قادرًا عليه ولا صابرًا عنه كما قيل:

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الترمذي وأبو داود، وقال الألباني: «حسن».



وكنتَ متى أرسلتَ طرفك رائدًا ... لقلبك يومًا أتعبَتكَ المناظرُ
رأيتَ الذي لا كلَّه أنتَ قادرٌ ... عليه ولا عن بعضِه أنت صابرُ

ولا تظن أخي أن تسريح النظر في النساء هو دواء جرح الشهوات، بل حالك كالذي وضع على جرحه ملحًا فزادت الجروح ألمًا:

مازلتَ تُتبع نظرةً في نظرةٍ ... في إثرِ كل مليحةٍ ومليحِ
وتظنُّ ذاك دواءُ جرحكَ وهو في ... التحقيقِ تجريحٌ على تجريحِ
فذبحتَ طرفكَ باللِّحاظِ وبالبكا ... فالقلبُ منكَ ذبيحُ أيُّ ذبيحِ

أما الدواء أخي فيصفه لك طبيب القلوب الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ فيقول: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**»(١)، فالنبي ﷺ يرشد الشباب العاجز عن الزواج إلى الصوم ولم يرشده إلى إطلاق البصر لما في إطلاق البصر من أضرار؛ ولأن الصوم يقطع عليه الشهوة، وأعلم أنك ستسأل عن كل نظرة وخاطرة وحركة وسكنة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء:٣٦].

فائــدة:

سُئل الجنيد: بما يستعان على غض البصر؟

قال: بعلمك أن نظر الله إليك أسبق إلى ما تنظر.

(١) رواه البخاري ومسلم.



ثالثًا: الاختــلاط

هل قرأت قصة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ التي قصها الله علينا في كتابه العزيز؟ هل عشت مع المحنة التي مر بها مع امرأة العزيز؟ أتعلم ما سببها؟ والله سببها الاختلاط..

كان يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ غلامًا عند عزيز مصر وامرأته، فلما بلغ يوسف مبلغ الرجال، وسار شابًّا فتيًّا، وظهرت بدائع جماله، عشقته زوجة العزيز وتعلقت به أشد التعلق، قال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ ﴾ وتأمل التعبير القرآني ﴿ فِي بَيۡتِهَا ﴾ تراه ويراها، تحدثه ويحدثها، وربما جمعتهم المجالس سويًّا، إنه الاختلاط!!

لذلك أبرزت امرأة العزيز من أنوثتها، ما يفتتن به يوسف ويشعل أحاسيسه حتى يقع بها ﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَ ﴾ ولكن! ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [يوسف:٢٣].

فلما كان الاختلاط بين امرأة العزيز وبين يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ظهر ما كان كامنًا؛ فطلبت منه أن يوافقها، ولكن أدركه الله برحمته، فعصمه منها ومن نسوة المدينة اللائي لما رأونه راودنه عن نفسه أيضًا، قال تعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [يوسف:٣٤]، إنها قصة الجامعة لا قصة يوسف والنسوة فحسب، قصة هذه (الشلة) المكونة من الشباب والبنات.. قصة هذا



الشاب الذي يقف مع تلك الفتاة يتحدثان ويتضاحكان.. قصة (السكاشن) والمعامل والمدرجات.. قصة الاختلاط!!

صديقي الطالب.. صديقتي الطالبة..

خلق الله الرجل والمرأة واقتضت حكمة الله أن يكون التكوين العضوي والنفسي للمرأة يحمل عناصر الجاذبية للرجل وقابلية الانجذاب إليه، وركب في كل منهما شهوة غريزية فطرية قوية تجذبهما بعضهما البعض لتستمر الحياة ويبقى الجنس البشري قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ... ﴾ [آل عمران:١٤] وبدأ بالنساء؛ لأن الفتنة بهن أشد، فعن أسامة بن زيد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**ما تركتُ بعدي فتنةً أضر على الرجال من النساء**»[(١)]، و﴿ زُيِّنَ ﴾ فعل ماضٍ مبني للمجهول، شيء مركب من قبل الله في الرجال، ليس لي أو لك انتزاعه.

فالإسلام يراعي رجولة الرجل، وأنوثة المرأة الفطرية، ويقر بمقتضياتها، فلا يكبتها ولا يصادرها، ولكنه يحول بينها وبين الطريق الذي يؤدي إلى ابتذالها، وامتهان كرامتها، ولذلك حرص النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على عدم اختلاط الرجال بالنساء، فها هو صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ خارج من المسجد وقد اختلط الرجالُ بالنساء في الطريق فصاح بالنساء: «**استأخرن؛ فإنه ليس لكن أن تحققن** -أي: تتوسطن- **الطريق، عليكُن بحافة الطريق**»[(٢)].

---

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه أبو داود، وحسنه الألباني.



وهؤلاء خارجون من المسجد مؤدون لفريضة الصلاة ومع ذلك يخشى عليهم الفتنة وهم صحابة وهن صحابيات وفيهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فما بالك بزمان الزينة المتبرجة، والنظرة الخائنة، والحركة المثيرة، والجسد المكشوف،ألا نخاف على أنفسنا من الحرام، فمع مرحلة التفجر العاطفي عند الشباب، ومع موجة التحلل السائدة الآن في مجتمعاتنا، يصبح من الصعب للغاية أن تكبح جماح الانفلات المتوقع، فإما الإفضاء الفوضوي الذي لا يتقيد بقيد، وإما توتر الأعصاب المستثارة، والأمراض العصبية، والعقد النفسية الناشئة من الكبح بعد الإثارة.

إن الميل الفطري بين الرجل والمرأة ميل عميق في التكوين البشري، لأن الله قد ربط به امتداد الحياة البشرية كلها لذلك يحذر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الاختلاط والخلوة بالنساء فيقول: «**إياكم والدخول على النساء**» فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت الحمو؟ -أخو الزوج وقريبه- قال: «**الحمو الموت**»[(١)]:

لا يأمنن على النسا أخٌ أخًا	**ما في الرجال على النساءِ أمينُ**
إن الأمين وإن تعفف جُهده	**لابُد أن بنظرةٍ سيخونُ**

وانظر إلى أمر الله الصحابة وهم أفضل خلق الله بعد رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾ يسألوا من؟ زوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطاهرات المطهرات الطيبات أمهات المؤمنين المحرمات على جميع المسلمين!! ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ منعًا للاختلاط.. ولماذا؟: ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب:٥٣]، فكلما بعد الإنسان عن الأسباب الداعية إلى الشر، فإنه

---

(١) رواه البخاري ومسلم.



أسلم له، وأطهر لقلبه، وإذا قال الله، فلا يقل أحد غير ما قال الله، لا يقل أحد إن الاختلاط وإزالة الحجب والترخص في الحديث والنقاش والجلوس والمشاركة بين الجنسين أطهر للقلوب وأعف للضمائر وأعون على تصريف الغريزة المكبوتة، وعلى إشعار الجنسين بالأدب، وترقيق المشاعر والسلوك إلى آخر ما يقوله نفر من خلق الله، لا يقل أحد شيئًا من هذا والله يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾.

فعليك أن تبعد عن هذا الاختلاط فالنساء موضع قضاء وطر الرجال، وقد سد الشارع الأبواب المُفضية إلى تعلق كل فردٍ من أفراد النوعين بالآخر، إلى أن تأتي لحظة الزواج، لحظة الإفطار بالنسبة للصائم ، فالصائم يشعر بالجوع.. نعم، ولكنه يعلق إفطاره حتى يأتي موعد الإفطار، وهذه ثانية أما الأولى: فإنه لابد أن يفطر على حلال.

لعلكم تقولون: شاء الله أن تكون الجامعة مختلطة شباب وفتيات(١) ولابد من معاملة بعضنا بعضًا فما الحل؟

(١) وكان هذا الاختلاط الجامعي -مع الأسف الشديد- هو دعوة الشيخ رفاعة الطهطاوي، فقال في كتابه «المرشد الأمين للبنات والبنين»: (ينبغي صرف الهمة في تعليم البنات والصبيان معًا فتتعلم البنات القراءة والكتابة والحساب ونحو ذلك هذا مما يزيدهن أدبًا وعقلًا ويجعلهن بالمعارف أهلًا ويصلحن به لمشاركة الرجال في الكلام والرأي فيعظمن في قلوبهم ويعظم مقامهم)، وبعد نشأة الجامعة المصرية لجأ لطفي السيد إلى حيلة خبيثة فأمر سكرتارية الجامعة بشطب الخانة التي تقرر جنس الطالب إن كان ذكرًا أم أنثى، وبهذا مهد لطفي لدخول الفتاة الجامعة، ثم تولى حمل المشعل طه حسين، فألف كتابه «مستقبل الثقافة في مصر» والذي أيد فيه التعليم المختلط وفي سنة ١٩٣١م ظهرت في الصحافة اليومية صورة طه حسين - وكان عميد كلية الآداب - في حفلة جامعية ضمت الطلبة والطالبات جالسين بجوار بعض مع عميدهم، ويقول طه حسين: =



أقول: إذا كان ولابد من ذلك فالمعاملات الرسمية، فهناك حدود بين الشاب والفتاة لا ينبغي أن تذوب مثلما حدث اليوم ونراه جميعًا، وننسى الضوابط الشرعية للقاء بين الطرفين، وهذه الضوابط يضعها لنا سيدنا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلما خرج من مصر إلى مدين ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ يعني: تمنعان أغنامهما عن الماء مخافة أن يختلطا بالرجال ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص].

✍ هنا نلمح الإطار العام الذي يحدد طبيعة العلاقة بين الرجال والنساء، فهذا رجل غريب عن المدينة ولكنه وجد أمامه امرأتين تستحيان من أن تقفا مع الرجال بل وتمنعان الأغنام حتى لا تشرد فيختلطا بالرجال، عند ذلك تحركت في موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ المروءة والفطرة السليمة؛ فكيف بهؤلاء الرجال يسقون أنعامهم ولا يفسحون لهاتين المرأتين، فلم يقعد موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حيال ذلك الموقف المنكر، بل تقدم للمرأتين يسألهما: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾؟..

=«وعلى ذلك ائتمرنا على أن نقبل الفتيات، فقبلناهن ولم نحدث أحدًا بذلك، حتى إذا تم الأمر وأصبح لهن حق مكتسب في الجامعة، علمت الوزارة أن الفتيات دخلن الجامعة)، وبالفعل كانت مؤامرة كما سمها هذا الرجل، مؤامرة لهتك الأستار، ونزع الحجاب وانتشار الفاحشة والرزيلة، وإن كانت الغاية محمودة، وهي تعليم المرأة، فلماذا لم يكن السبيل إلى ذلك إنشاء جامعات خاصة بالبنات بعيدة عن كل هذا الاختلاط؟؟ ومع ذلك ماذا تعلمت المرأة؟ الحقيقة أنها تعلمت كل شيء إلا التعليم، قال المنفلوطي في رسالته «الحجاب»: (وقلتم لها - أي: للمرأة - لابد أن تتعلمي لتحسني تربية وَلَدِكِ والقيام على شؤون بيتك، فتعلمت كل شيء إلا تربية ولدها والقيام على شؤون بيتها!)».



هكذا بأقل الحروف، وأقصر العِبارات..

﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ هنا ثارت نخوة ورجولة سيدنا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فتقدم ليسقي للمرأتين ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ﴾ وماذا بعد؟ هل قال ما اسمكما؟ دعوني أوصلكما إلى البيت؟ أريد أن أطمئن على الوالد؟ هل سأراكما الغد حتى أسقي لكما؟ أو حتى سألهما عن مكان يئويه وهوغريب محتاج..لا.. لم يحدث شيء من ذلك، ولكن.. ﴿ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ ﴾ فلقد انتهت المهمة فما الداعي للوقوف والمحادثات والمناقشات.

إن هذا الإطار هو ما ينبغي أن يحكم العلاقة بين الرجل والمرأة.. بين الطالب والطالبة، فشهامة الرجل هي ما تجعله يتقدم لخدمة المرأة وقضاء حاجتها إن كانت تحتاج إلى ذلك.. لا أن يتقدم الرجل للمرأة لينال منها وينتهز فرصة ضعفها واحتياجها، فيتقدم لخدمتها لا من باب الشهامة ولكن من باب إثارة الشهوات.

ثم يأتي المشهد الثاني ليكمل الضوابط في العلاقة.. فالنيات والأهداف النبيلة قد تذهب أدراج الرياح مع لذة الشهوة، وغفلة الضمير، وغياب الدين.. ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ [القصص:٢٥].

وهنا الضابط الأول الذي يوجهه الله للفتيات «المشي على استحياء» فإن اقتضت الضرورة من التعامل مع الرجال فلابد من خلق الحياء، فعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تَستَحِ، فاصنع ما شئت»**[١].

(١) رواه البخاري.



إذا لم تَخشَ عاقبةَ اللَّيالي ولم تستحِ فاصنع ما تشاءُ
فلا والله ما في العيش خيرٌ ولا الدُّنيا إذا ذَهَبَ الحيَاءُ

فقد جاءته ﴿إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾ من غير تبذل ولا تبرج ولا تبجح ولا إغواء.

الضابط الثاني:

كما كان الكلام من سيدنا موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ على قدر الحاجة ﴿مَا خَطۡبُكُمَا﴾؟، كان الكلام من الفتاة على القاعدة نفسها ﴿إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَا﴾ فمع الحياء الدقة والوضوح والرسالة المختصرة الموجزة التي تبلغ الهدف.

قيل إن سيدنا موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أمر الفتاة أن تسير خلفه، فإذا أرادت أن تسير به يمينًا؛ تلقي حصاة في اليمين، وإن أرادت أن تسير به يسارًا ألقتها في الشمال حتى تذهب به إلى بيت أبيها، فموسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ حريص كل الحرص على عدم الاختلاط، ولو تعرض شاب لمثل هذا الموقف لسار بجانبها ودار بينهما الحوار، عن أحوال البلاد والعباد.. وطبيعة مرض الوالد.. وهل ذهب إلى الطبيب؟.. وهل يداوم على العلاج؟.. وتبادلا أرقام الهواتف للاطمئنان عليه بعد ذلك... ولكن قطع موسى تلك الحبال فأمرها أن تسير خلفه.. فلا مهاترات في الكلام، ولا سؤال عن الأهل والأصحاب، ولا عن الأحوال والأهوال.

الضابط الثالث:

﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾ [القصص].





إنها وأختها تعانيان من رعي الغنم وتخشيان مزاحمة الرجال وتحتجان إلى مساعدة.. وهنا الضابط الثالث.. ألا تقبل الفتاه المساعدة من الشاب إلا أن تتوافر فيه القوة والأمانة.

فهذا الشاب الذي يتسكع في الطرقات ويتضاحك ليل نهار وذاك المتشبه بالنساء والآخر الذي يسقط البنطلون عن جانبيه وإليته.. والذي يتراقص في الملاهي.. والذي يدمن المخدرات والمسكرات.. والذي يداوم على الرسوب وهو بعيد كل البعد عن التفوق.. لا ينتظر من مثل هؤلاء المساعدات النبيلة والنيات الشريفة.

وسيدنا موسى جمع من القوة ما جعله يسقي لهما.. والأمانة ما ظهر من عفة لسانه وصيانته للعرض.

وأستطيع أن ألخص ذلك في عدة نقاط هي الإطار الذي حدده الإسلام للقاء بين الفتى والفتاة إذا دعت الحاجة إليه:

١- أن يكون اللقاء في حدود ما تفرضه الحاجة، دون توسع يخرج عن تعاليم الإسلام.

٢- الحذر من أن يختلي الشاب بالفتاة وليس معها ذو محرم، وليس هذا لفقدان الثقة بهما أو بأحدهما، ولكنه حماية من وساوس السوء وهواجس الشر التي ربما تحرك الشهوة، وفي هذا يقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس معها ذو محرم منها** -مثل: أخوها، أبوها، ابنها، عمها، خالها- **فإن ثالثهما الشيطان**»[(١)].

(١) رواه أحمد، وصححه الألباني.





فلا يجوز أن يختلي شاب بفتاه تحت دعوى أنها مثل أخته؛ لأنها في الحقيقة ليست أخته، ولأنه رجل فيه كل نوازع الذكر، وهي امرأة فيها كل نوازع الأنثى، والواقع يؤيد ذلك.

٣- الالتزام بغض البصر من الطرفين، وقد فصلنا فيه القول.

٤- الالتزام بالآداب الشرعية للمرأة، فعليها بالحجاب الشرعي، وعدم الخضوع بالقول، والمشي على استحياء، وعدم التكسر والتمايل في الحركة، وسوف نفصل القول في ذلك إن شاء الله تعالى.



وأنبـه:

أي اختلاط يستمر وقتًا من الزمن وأي علاقة بين الجنسين تمتد وتطول لابد وأن تؤدي إلى نوع من الارتباط بين الرجل والمرأة لينقلب إلى عاطفة متصاعدة شئنا أم أبينا، ثم تنقلب حبًّا، ومن بعد الحب العشق والهيام، ومن ثم الخوف المستمر من ترك الحبيب أو الانحدار نحو الهاوية، والتعرض لصدمة نفسية ومحنة كبيرة واضطرابات عصبية ونفسية في حال الفراق، ومواجهة المشاكل الدائمة مع الأسرة، فضلًا عن خسران العلاقة مع الله عَزَّوَجَلَّ.. أليس هذا ما يحدث؟! انظر في من حولك، وراجع شريط الذكريات.





طريق النجـاح









قواعد النجاح

النجاح ليس صعبًا ولا مستحيلًا، لكنه يحتاج إلى قواعد وشروط في السير إليه، وفي هذا الباب أوضح لك أهم هذه القواعد التي تسير عليها لتنجح في حياتك الجامعية الجديدة، وهي:

١ تحمل المسئولية:

أثناء المرحلة الثانوية وما قبلها يشترك كل من المعلمين وأولياء الأمور في تحمل مسئولية تقدم المستوى العلمي للطالب، أما في مرحلة الجامعة تنعكس الأمور حيث إن الطالب يتحمل مسئولية كبيرة فيما يتعلق بتعليمه وبأسلوب معيشته.

ومن الضروري أن يقوم الطلاب بالتكيف نفسيًّا مع البيئة الجديدة، لذلك عليهم أن يعتمدوا على أنفسهم في هذا التكيف بدلًا من الاعتماد على نظم الدعم الاعتيادية، والتي لم تعد متاحة لهم مثلما كانت من قبل.

إن تحملك لمسئولية كل جوانب حياتك أمر مستحب ومفيد لك في تلك المرحلة من عمرك، وإنني أرى أن الجامعة هي أفضل من يتيح لك فرصة الاعتماد على النفس وتحمل المسئولية، والاستقلال في الحياة. ولكن كُن على قدر المسئولية.



٢ غير أفكارك وقناعاتك السلبية:

وهذه أهم جزئية، فمهما حددنا من أهداف وتعلمنا كيف نضع خطط لحياتنا وكانت لدينا أفكار وقناعات سلبية نعيش بها فإن التغيير الذي سيطرأ على حياتنا سيكون في الغالب مجرد حماس يظهر في أدائنا الظاهري يستمر معنا لفترة قصيرة ثم سنعود إلى ما كنا عليه.

اقرأ معي هذه القصة:

في جامعة أمريكية.. دخل مدرس الرياضيات وكتب معادلة رياضية على السبورة وقال: هذه المعادلة ليس لها حل، لم يستطع مدرسو الرياضيات حلها، وحاولت أنا شخصيًّا وما استطعت!!

ترك المدرس الطلبة يحاولون ساعة.. فقدموا حلولًا كلها خاطئة!

انتهت المحاضرة وانصرف الطلاب في حركة أيقظت زميلًا لهم قد نام في آخر الصف لم يسمع شيئًا، فوجد المعادلة على السبورة فظنها واجبًا أو تقويمًا، فنقلها في كراسته، ليحلها في البيت ويأتي بالنتيجة في اليوم التالي!!

أخذ يحاول ويجرب حتى وصل في النهاية إلى حلها، وذهب في اليوم التالي إلى المدرس ليخبره بالحل، اندهش المدرس وعقد اجتماعًا طارئًا لخبراء الرياضيات، بالفعل الحل صحيح!! كيف لم يخطر في بال أحد!! كيف جاء ذلك الطالب بالحل؟!

لقد فرض المدرس على الطلاب اعتقادًا وقناعة سلبية، هذا الاعتقاد حد من الإبداع في التفكير لحل المسألة.. أما الطالب الذي قام بحل المسألة لم تنله هذه القناعة السلبية، لذلك لم تتقيد أفكاره، واستطاع أن يحل المعادلة.

هكذا تفعل بنا القناعات..



وفي البداية يجب أن نعرف ما معنى القناعة؟

القناعة هي شعور باليقين تجاه أمر معين أو فكرة معينة، والفكرة هي أساس القناعة.. فراقب أفكارك لأنها ستتحول إلى قناعات بعد أن تدعمها بعض التجارب، وهذه القناعات تؤثر بالتالي على قدراتك، والتي تؤثر بدورها على أفعالك وسلوكك، الذي يتحول فيما بعد إلى نتائج، وهذه النتائج تقوي القناعات التي لديك مرة أخرى.

لذلك لا تسمح للأفكار السلبية أن تتوارد إليك وتؤثر عليك وقم بردها منذ البداية.

ولكن إذا كان بالفعل لديك قناعات سلبية تجاه أمور معينة كيف تغير هذه القناعات السلبية إلى إيجابية؟

العلاج في التمرين التالي:

- أحضر ورقة بيضاء واكتب فيها القناعة السلبية التي تريد تغيرها.
- اكتب ماذا سببت لك هذه القناعة من ألم؟ اكتب أكبر كم من الآلام.
- ثم مزق هذه الورقة!
- أحضر ورقة بيضاء أخرى واكتب فيها القناعة المقابلة بصيغة إيجابية.

فلو كانت قناعتك السلبية: أنا فاشل، أكتبها: أنا ناجح.

وإن كانت قناعتك السلبية: لا أستطيع أن أفعل أمر كذا، اجعلها: أستطيع أن أفعل أمر كذا.

ثم اكتب ما هي المتع التي سوف تحصل عليها بسبب هذه القناعات الإيجابية الجديدة - اكتب أكبر كم من المتع؟

والآن حول هذه القناعات إلى قرار..

(أنا قررت أن أكون ناجحًا في كذا)

تصرف في حياتك القادمة على أساس هذه القناعات الإيجابية.

فالقناعة قوة لا يُستهان بها إذا كانت في الاتجاه السلبي فستتحول حياتك إلى جحيم وسلسلة من نقد الأوضاع ونقد الآخرين، أما إذا كانت في الاتجاه الإيجابي فستزيد من قدراتك وطاقاتك لتحقيق النجاح.

✍ بعد الحديث عن المعاني السابقة ، وحتى لا تأخذك رياح الحياة يمنى ويسرى لابد لك من تحديد الطريق الذي ستمشي فيه وكذلك تحديد معالم الطريق.

٣ حدد هدفك:

✍ «إنسان بلا هدف كسفينة بلا دفة، كلاهما سينتهي على الصخور».

(توماس كارليل)

الهدف: هو بيان بالنتيجة المطلوب تحقيقها ضمن مقياس كمّي وموعد محدد.

وهذا يعنى أنك سوف تجيب عن الأسئلة التالية:

- ماذا أريد؟

- كم أريد لتحقيقه؟

- متى أحقق ما أريد؟



أعلمُ أن غاية كل طالب وطالبة هو النجاح بل التفوق، ولكن عليك أن تحدد على وجه الدقة صورتك في المستقبل القريب الذي بدأت في رسم معالمه بدخول كليتك.. وتحديد غايتك.. فإن حددت هدفك استطعت أن تحدد الطريق الذي ستسلكه دون تردد أو تأخر.. أما إذا كان الهدف غائبًا أوغائمًا سيكون أي اتجاه مساويًا للآخر.. وربما سلكت طريقًا يضاد ما كان ينبغي أن تسلكه في حياتك.

وإذا كنت قد قرأت قصة الكاتب لويس كارول **(ألِيس في بلاد العجائب)** فربما تتذكر معي هذا الحوار الذي دار بين تلك الفتاة والقط الحكيم (تشيتشاير)، عندما تسأل (ألِيس) القط عن الطريق.

فتقول: من فضلك هل لي أن أعرف أي طريق أسلك؟

يرد القط: يتوقف هذا -إلى حد بعيد- على المكان الذي تريدين الذهاب إليه!

فأجابته: إنني لا أعبأ كثيرًا بالمكان!

فرد القط: إذًا لا تهتمي كثيرًا أي الطرق تسلكين.

فأضافت: طالما أصل إلى أي مكان؟

فأجابها القط: نعم، نعم، ستصلين بالتأكيد إلى مكان ما، بشرط أن تسيري كفاية.

«لا يحتاج الوصول إلى أي مكان إلى جهد يذكر، لا تفعل أي شيء وسوف تصل بعد دقيقة واحدة على أي حال، إذا كنت تريد الوصول إلى مكان ذي معنى فعليك أولًا أن تعرف أين تريد الذهاب»[١].

(١) «الإدارة للمبتدئين».





إن الأهداف في الحياة كالبوصلة الذاتية لكل إنسان، هي التي تحدد له الاتجاه الذي ينبغي عليه أن يسلكه في هذه الحياة، وتشكل له إطارًا مرجعيًّا يستطيع أن يرجع إليه ليتخذ كافة قراراته، وإلا فإنه يتخبط في حياته خبطًا عشواء.

يقول بيل كوبلاند: «المشكلة في عدم وجود هدف لك في الحياة، أنك قد تقضي حياتك تركض هنا وهناك دون أن تحرز أي شيء»[(١)].

وخلال لقائي مع كثير من الطلبة المتميزين دراسيًا، رصدت نسبة كبيرة منهم كانت لديهم أهدافًا محددة سابقًا، مما جعلهم يحتلون المراكز الأولى وسط جموع الطلاب، فهم يعرفون أين يسيرون، وبالتالي هم متحفزون في أغلب الأوقات، هممهم عالية، وطاقتهم بلا حدود، مجتهدون.. متفائلون..

فالهدف بمنزلة الدافع والمحرك، والمغناطيس الذي يشد الطالب للاجتهاد من أجل الوصول إلى هدفه.

اجلس مع نفسك قبل أن تذهب إلى كليتك، واكتب غايتك وأهدافك خلال هذه السنوات.. فإن العالم يفتح الطريق لمن يعرفون أين يذهبون.

قاعدة — **لا إنجاز دون هدف**

مواصفات الهدف:

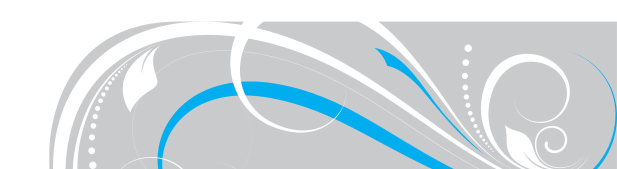
١- واضح ومحدد ودقيق.

٢- يجمع بين الطموح والواقعية.

٣- مفيد للدين والوطن والنفس.

---

(١) «قوة الأهداف اقتباسات إدارية للانتقال إلى مستوى أعلى في الحياة» لكاثرين كارفيلس.





٤- محدد بزمن ويمكن قياسه.

٥- قابل للتنفيز والإنجاز.

مثال: أرغب في الحصول على درجة الماجستير بعد خمس سنوات في كلية الهندسة.

شروط تحقيق الهدف:

١- الإيمان بالهدف إيمانًا لا ينقطع.

٢- التحلي بالأمل والتفاؤل، والصبر والمثابرة.

٣- بذل قصارى الجهد مع العزم والتحدي.

٤- القدرة على تخيل تفاصيل الهدف بكل وضوح.

٥- التوكل على الله أولًا وآخرًا.

٤ كن صاحب رسالة ورؤية:

الرسالة: هي التصور النهائي للأهداف، وهي بمعنى المهمة أو الدور في الحياة.

والرؤية: هي أقصى صورة واقعية يمكن من خلالها تحقيق الرسالة على أكمل وجه، ويمكن التعبير عنها بالطموح.

وبالاثنين يحقق المرء منا السعادة والنجاح، فالسعادة نتاج الرسالة النبيلة، والنجاح نتاج الرؤية الصحيحة.

والسر في هذا أن سبب السعادة إنما يكمن في إحساس الإنسان أنه يعيش من أجل هدف سام وغاية نبيلة، يقول جون ماسون براون: «السعادة الحقيقية الوحيدة هي أن نفني أنفسنا من أجل تحقيق غاية عظيمة في الحياة»[١].

فما قيمة الحياة من دون رسالة واضحة يناضل من أجلها ويثابر ويجتهد ليتمها ويكملها.

أما ارتباط الرؤية بالنجاح فلأن هذه سنة الله في خلقه؛ لأنه لا نجاح دون تخطيط، فصاحب الأرض الزراعية لابد لكي ينجح في إنتاج زراعي جيد لأرضه أن تكون لديه رؤية واضحة لزراعة الأرض.. كيف ينزع الحشائش الضارة أولًا، ثم يحرث الأرض، ثم يبذر البذور ويتعاهدها بالرعاية والسقي...إلخ

إذن فلكي تعيش سعيدًا وناجحًا في هذه الدنيا ثم تواصل السعادة والنجاح في الآخرة فلابد أن تملك رسالة سامية تعيش من أجلها ورؤية واضحة تحقق من خلالها هذه الرسالة، ولإن كانت الرسالة هي البوصلة التي تحدد اتجاهنا، فإن الرؤية هي الخريطة التي ترسم لنا المسار، «فعند وضوح الرؤية يتحدد الهدف، وبتحديد الهدف يتحدد المسار»[٢].

فأهم مسألتين تحتاج إليهما للانطلاق في حياتك هما تحديد رسالة ووضع رؤية مستقبلية، وبعد أن تضع رسالتك سوف تفاجأ من التغييرات التي تطرأ على حياتك، وسترى أبواب التوفيق قد فتحت لك، وسوف يصبح لحياتك معنى،

(١) «قوة الأهداف اقتباسات إدارية للانتقال إلى مستوى أعلى في الحياة» لكاثرين كارفيلس.
(٢) «صناعة القائد»، د. طارق السويدان، أ. فيصل باشراحبيل.



سوف تحب الحياة ولن تهاب الممات، وسوف يتساوى لك الأمران، وستترك من بعدك أثرًا علميًّا وأخلاقيًّا أو حتى ماليًّا.

وإليك هذه النماذج ممن عاش للرسالة ومات من أجلها:

الرسالة البخارية: (خدمة سنة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

رسالة نذر الإمام البخاري نفسه لها منذ العاشرة من عمره.

✍ يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كنت عند إسحاق بن راهويه فقال بعض أصحابنا: لو جمعتم كتابًا مختصرًا لسنن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع ذلك الكتاب.

ومن ثم خرج من هذا المجلس برؤية انطلق يحققها على بساط الحياة، يجوب الأرض منطلقًا من مسقط رأسه بخارى، ثم رحل إلى بلخ ثم مرو ثم نيسابور ثم قدم العراق وتنقل بين مدنها، ثم إلى مكة فالمدينة فمصر والشام، يجمع أحديث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من هنا وهناك.

يقول: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح.

✍ ويقول: صنفت الصحيح في ست عشرة سنة. وأخرجت هذا الكتاب من زهاء ستمائة ألف حديث.

الرسالة النووية:

يقول: (وبقيت سنين لم أضع جنبي على الأرض، إذا غلبني النوم أسندت رأسي إلى الكُتب لحظة وأنتبه).



هكذا كان نومه، وهكذا كانت حياته، إنه بحق نووي الطاقة، اسمه كرسمه، فهو الإمام محيي الدين النووي، تنبعث إشعاعات كيانه من نتاجه وإنشائه فتظهر آثارها على كتبه ومؤلفاته، كلما اقتربنا منها بأجهزة القياس عبر مئات السنين ومؤشر عداد الإشعاعات ينبئك عن روح صاحبها المتدفقة عبر الزمان على صفحات وأوراق الكتب.

قاعدة **لا وقت إلا في طاعة وعلم**

رسالة تغمر كيانه وتبخل عليه في سبيل تحقيقها بأكثر من لحظة نوم يعقبها انتباهة طويلة.

✍ يقول الشيخ ياسين المراكشي: رأيت الشيخ محيي الدين وهو ابن عشر سنين بـ(نوى) والصبيان يكرهونه على اللعب معهم، وهو يهرب منهم ويبكي لإكراههم إياه، ويقرأ القرآن في تلك الحال، فوقع في قلبي محبته.

هذا أول رسالته، أما ختامها فقد توفي وله من العمر أربع وأربعون سنة، ولم يتزوج في حياته لانشغاله بهدفه انشغالًا كاملًا.

الرسالة الهيثمية:

إنه رائد البصريات محمد بن الحسين بن الهيثم، ولد في البصرة بالعراق، درس الطب والفلك والهندسة والرياضة والطبيعة.

له مؤلفات في المكتبة الأهلية في باريس، ومخطوطات في مكتبتي ليدن وبودلي في أكسفورد، وقد ذكر أن مجموع ما وصل إلينا من كتبه قد بلغ مائتي كتاب، وكان



يفتتح كل كتبه بهذا المقطع الذي يبين رسالته وأهدافه، فيقول: «أنا ما دامت لي الحياة فإني باذل جهدي وعقلي، مستفرغ كل طاقتي في العلم لثلاثة أمور:

١- إفادة من يطلب العلم في حياتي وبعد مماتي.

٢- ذخيرة لي في قبري ويوم حسابي.

٣- رفعة لسلطان المسلمين».

الرسالة الغاندية:

وُلِد غاندي عام ١٨٦٩م وتلقى تعليمه في الهند ولندن، وفي عام ١٨٨٩ سافر إلى جنوب إفريقيا للدفاع عن حقوق الهنود بها، ثم عاد إلى الهند عام ١٩١٥ ليبدأ كفاحًا طويلًا ضد الاستعمار البريطاني، وضرب بنفسه مثلًا واضحًا بعث من خلاله برسالة جلية لبيان رؤيته لطرد المستعمر، وهي:

قاعدة **لا تعاون مع المستعمر**

فجعل يغزل ثيابه بيده، ويعتمد في طعامه على لبن عنزته وزرع يديه، وبذلك وصلت الرسالة واضحة.

وقد فهم الشعب الهندي الرسالة وانطلق يتفاعل مع رؤية غاندي لطرد المستعمر من بلاده، فكان الهنود أول شعب يفرض حصارًا اقتصاديًّا على مستعمره.

ثم كانت حادثة الملح الشهيرة عام ١٩٣٠م، حيث قاد غاندي مظاهرة عارمة من بيته إلى شاطئ البحر لجمع الملح ونقله مجانًا إلى الناس، وجن جنون المستعمر الذي احتكر صناعة الملح، فسجن الكثير ولكن دون جدوى، فقد قامت الثورة وشعر الناس بقيمتهم.



ومع نشوب الحرب العالمية الثانية رفع غاندي شعار: (اتركوا الهند) وفي عام ١٩٤٨م بعد سنين من الكفاح رحل الإنجليز بلا عودة وتحقق الاستقلال وفي العام نفسه مات غاندي.

حتى هذا له رسالة:

لقد ارتسمت واضحة في ذهنه منذ اللحظة الأولى التي شاهد فيها تكريم الله تعالى لآدم وذريته، ولكنه آثر الانتظار في إعلانها حتى يأتي أوان اللحظة المناسبة ويتأكد الأمر، فلما حسم الأمر وبان وجهه انطلق يعلنها على الملأ بجرأة ووضوح يرسم معالمها رسالة ورؤية وأهدافًا.

رسالة تنبع من أعماقه: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص].

ورؤية تجسد رسالته: ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ [النساء: ١١٩].

وأهدافًا ينطلق لتنفيذها: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف].

إنه إبليس عليه لعنة الله.







وأنت.. ما رسالتك؟

صديقي الطالب..

إن كنت تعرف رسالتك وأيضًا لك هدف تريد أن تحققه، فأنت شخص إيجابي..

وإن كنت من الذين لا يحملون رسالة ولا هدفًا، فإنني أحيك لأنك اكتشفت هذا الأمر في نفسك مبكرًا وأدعوك لتغييره.

ابدأ الآن في تكوين فكرتك، فالأمة تحتاج إلينا جميعًا، نحن الآن في لحظة حرجة من تاريخ الأمة، تفرض علينا أن نعمل ولا نقعد ونجتهد ولا نتقاعس.. لا تنتظر، فربما لا يكون هناك متسع من الوقت لتحقيق ذلك!

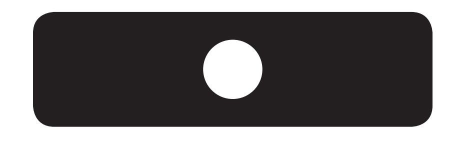
كم تعب الناس ممن كانوا قبلنا لنرتاح؟

وكم علينا أن نتعب كي يرتاح من بعدنا؟

علينا أن نشتاق إلى الذين سيأتون من بعدنا، وعلينا أن نعيش معهم أيضًا، علينا أن نحمل همَّ العالم على ظهورنا، وأن نفعل ذلك ونحن نشعر بالقبول والرضا والسرور.

ينبغي أن نبذل جميعًا جهودًا لتضاف إلى الجهود التي بذلت من قبل، والتي يبذلها الآن أناس لا نعرفهم ولا نعلم عنهم شيئًا، ولا يعلمون عنا شيئًا، ولكن جهودنا ستلتقي حتمًا ولابد، ستلتقي هناك، وستصنع عالمًا جديدًا.

- أترى هذا المستطيل الأسود؟



ذلك المستطيل يمثل العالم من حولك، أما الدائرة البيضاء فهي أنت!

استأذنك.. ضع أصبعك على هذه الدائرة البيضاء..

ماذا ترى؟

الصورة كلها مظلمة.. هكذا إذا تخليت أنت عن دورك في العالم.

قد تقول لي: ومن أنا كي يظلم العالم حينما ألغي دوري بهذا الشكل؟

أقول لك: إنك لو ألغيت دورك هكذا، وفعل كل الناس مثلك ستظلم الدنيا بالفعل؛ لأن كل إنسان يمثل أيضًا دائرة بيضاء.

ولاحظ أن الإنسان الناجح يعيش في تلك الدائرة البيضاء، وآلاف الفاشلين والحاقدين يعيشون في زحمة الظلام.

✍ **نصيحة:** لا يكفي أن تكون في النور لكي ترى، بل يجب أن يكون في النور ما تراه.. (عباس العقاد)

٥ اصنع الفرصة:

اقرأ معي هذه القصة الرمزية ليتبين لك ما أقصده:

في جزيرة من جزر المحيط كان لها نظام خاص في الحكم، فمن يتقدم للحكم لابد أن يقبل بشرطين:

الأول: أن مدة الحكم على هذه الجزيرة سنتان.



الثاني: أن بعد السنتين سيتم إرسال الحاكم بعد عزله إلى جزيرة أخرى في بحر الظلمات وهي جزيرة غير مؤهلة للحياة، لا يعيش فيها إلا الحيوانات المفترسة!

فمن كان يقبل بالحكم كان يحاول أن يلهو ويستمتع بقدر الإمكان فهو يعرف مصيره حيث الفناء في جزيرة الضياع، والنتيجة أن الحكام لم يفكروا يومًا في أهل الجزيرة، فعاش أهل الجزيرة في ضنك مستمر.

وتقدم يومًا شاب فقير ليأخذ دوره في الحكم، فسألوه: هل تعرف الشرطين؟

قال: نعم.

عقدوا له حفل تتويج وألبسوه تاج الملك وبدأ عهده في حكم الجزيرة، والعجيب أن الفتى كان سعيدًا في حكمه قليل اللهو عكس من كانوا قبله من الحكام، كان مصلحًا لجزيرته عادلًا في حكمه يبني بلاده ويزرع الخير فيها، وأحبه الشعب وفي غمرة حبه له وجدوا السنتين قد انقضياتا، وجاء مجلس الحكماء يطالبونه في أسف شديد بتطبيق الشرطين، ابتسم الشاب لهم ونزل عن كرسي ملكه وسلم التاج، وقال لهم وهو يطير من الفرح: أنا مستعد للذهاب إلى الجزيرة!!

كان الشعب كله يحيط بالقصر في حزن عميق على هذا الملك الذي لم يروا مثله وحاول الجميع أن يغيروا الشرطين ولكنها قوانين الجزيرة التي لا تتغير.

وقبل أن ينطلق الفتى إلى الجزيرة أوقفه أحد الحكماء وقال له: أمرك عجيب أيها الفتى، رأينا في حكمك كل العجب، واليوم لم نرَ أغرب من حالك، ألا تدري إلى أين ستذهب؟!





قال الفتى: نعم.. أدري!

قال: إذن فكيف تفرح والفناء مصيرك؟!.

ابتسم الشاب وقال لهم: بالعكس لقد وضعت جزيرة الموت أمامي، منذ أول يوم جعلتها شغلي الشاغل فأرسلت إليها مجموعات من الجنود، فأعدوا أرضها، وخلصوا غاباتها من وحوشها، وحبسوها في مكان خاص بها، وبنوا لي قصورًا هناك، وأرسلت هناك أهلي الذين أحبهم، وأنا الآن ذاهب لأعيش معهم في جنتي التي زرعتها بيدي.

هل أدركت المقصد من القصة؟

لم يكن لدى هذا الشاب فرصة للمستقبل إلا أن يكون طعامًا سائغًا للوحوش المفترسة، لكنه صنع من ذلك فرصة لأن يكون أسعد رجل في نفسه ومجتمعه.

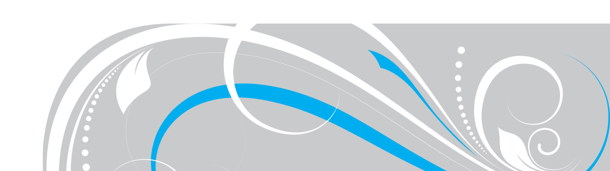
يقول الدكتور خالد جمال:

لقد اخترت قسم الجيولوجيا في نفس العام الذي انخفضت فيه أسعار البترول؛ مما قلل فرص العمل في هذا القطاع المميز بالنسبة إلى الجيولوجين مما دفع أ. صلاح منتصر للكتابة في عموده بجريدة الأهرام عن قصة أحد الجيولوجين تخرج منذ ثلاثة أعوام ولم يجد أي فرصة للعمل مما دفعه للتفكير في الانتحار.

فذهبت ومعي جمع من زملائي لرئيس القسم وطرحنا عليه المشكلة.. فبادرنا بالسؤال الثاني: كم شمسًا في الكون؟!

فقلنا جميعًا وبصوت واحد: شمس واحدة!!

فاستطرد قائلًا: نعم الفرص قليلة لكنها مميزة.. فلماذا لا تؤهل نفسك للحصول عليها؟





ثم سألنا: إن هناك الأول على الدفعة في كل عام.. فلماذا لا تكون أنت؟! لتحصل على الفرصة الوحيدة المتاحة.

وسألت نفسي: لماذا لا؟!

لماذا لم أفكر في ذلك من قبل؟!

وقد كان بتوفيق الله وحوله وقوته.. ثم بالمذاكرة والجهد الجهيد.. فكان توفيق الله حليفًا لي.

اكتب سيناريو حياتك

- كثير من الناس حياته تتلخص في أنه ولد ثم نشأ في بيت والديه ودخل المدرسة، فلما أنهى دراسته الثانوية، قالوا له: مجموعك يدخلك الكلية الفلانية. فدخلها، فلما تخرج منها؛ قالوا له توظف في الوظيفة الفلانية؛ فتقدم إليها وحصل عليها فعلًا.

فلما استقر في عمله قالوا له: آن لك اليوم أن تتزوج وهذه فلانة مناسبة لك. فتزوجها وأنجب منها أولادًا كرر معهم نفس قصته، إلى أن رقد على فراش الموت ومات ثم دفن، وبقي أولاده ليعيشوا نفس القصة!!

✍ والآن اجلس وحيدًا في مكان هادئ لا يشغلك فيه أي شيء، واسترخ تمامًا على أريكة مريحة، أغمض عينيك وتخيل نفسك وقد تقدم بك الزمن وعلا الشيب رأسك وبلغت السنون من عمرك وقد أحاط بك حفدتك يطلبون منك سرد تاريخك وإنجازاتك، سل نفسك: ماذا تحب أن تقول لهم؟



والآن أحضر ورقة وقلمًا، دوِّن كل كلمة تحب أن تخبرهم بها في جميع جوانب حياتك، الشهادات العلمية التي حصلتها.. المراكز المهنية التي شغلتها.. المهارات التي أجدتها.. الإنجازات التي قدمتها.. سلوكياتك.. عباداتك.. آراءك...

اكتب الآن:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

إنني أريد منك بتلك التجربة أن تبدأ حياة جديدة وفي ذهنك تصور واضح ومحدد لما تريد أن تحققه في مستقبل عمرك، فإذا عرفت من الآن ماذا تريد من حياتك؛ فإنك تستطيع أن تميز بين ما هو مهم وما هو عديم أو قليل الأهمية بالنسبة لك على المدى الطويل، ومن ثم فإنك لن تبدد وقتك وجهدك وحياتك في أعمال مبعثرة لا هدف يجمعها ولا غاية تربطها، ثم تفاجأ بعد سنوات طويلة أنك لم تحقق شيئًا مذكورًا، رغم كل ما بذلته من جهد، وما أنفقته من وقت.





كن قائدًا لا مديرًا:

إن أكثر الناس يكتفون فقط بإدارة يوميات الحياة ويفشلون في قيادتها، والفرق كبير جدًّا بين الإدارة والقيادة.

فالإدارة تعني: كيف تحقق ما تصبو إليه من أهداف.

أما القيادة: فهي أن تحدد أولًا ما هي الأهداف التي تصبو لتحقيقها.

الإدارة: هي الأداء الصحيح للأشياء.

والقيادة: هي أداء الأشياء الصحيحة.

الإدارة: أن تصعد السلم بسرعة وكفاءة.

والقيادة: أن تختار السلم الذي تريد صعوده.

ومعظم الناس لا يدركون هذا الفرق الواسع بين هاتين الكلمتين؛ فيقعون فريسة الانشغال بدوامة الحياة اليومية، وإدارة تفاصيلها، وينسون أن يحددوا لأنفسهم أهدافًا يعملون على تحقيقها، ومن كان هذا حاله فإنه يتخلى طواعية عن قيادة حياته؛ ومن ثم يترك للآخرين وللظروف كتابة سيناريو عمره، ويكتفي هو فقط بإدارته والتفاعل مع يومياته.

فالعجب كل العجب من إنسان يستطيع أن يصنع حياته بإذن الله كأفضل ما يكون، ولكنه مع ذلك يترك للآخرين هذه المهمة، ولا يخطر على باله أن يسأل نفسه: (لماذا يجب أن أكون فرشاة وألوانًا وبيدي أن أكون أنا الفنان؟!)[١].

(١) «قوة الأهداف اقتباسات إدارية للانتقال إلى مستوى أعلى في الحياة». لكاثرين كارفيلس.





كيف تكتب سيناريو حياتك؟

وقبل البدء في الكتابة يجب أن تقوم بتهيئة الجلسة للكتابة.

- ✓ اختر مكانًا هادئًا لا يزعجك فيه أحد.
- ✓ اشتر أجمل كراسة؛ لأنك ستكتب فيها خطة حياتك.
- ✓ اشتر مجموعة ألوان حتى تجمل هذه الخطة.
- ✓ اكتب اسمك على أول صفحة في هذه الكراسة.

وابدأ بهذه الخطوات:

المرحلة الأولى (التخطيط):

١- حدد رسالتك العامة في الحياة.

٢- حدد رؤيتك واضعًا أهدافك الاستراتجية في الحياة.

٣- قسم أهدافك إلى أهداف مرحلية (بعيدة المدى - متوسطة - قصيرة).

٤- ضع الإطار الزمني لكل هدف مرحلي.

فكل هدف بلا موعد نهائي ليس إلا نية طيبة، فعليك أن تحدد موعدًا للبدء وموعدًا للانتهاء لكل هدف تضعه لنفسك، فليس من الممكن أن تكون جادًّا في تحقيق هدفك إلا بوضع إطار زمني له؛ لأنه من دون إطار زمني سيسهل عليك أن تؤجل وتتباطأ، وخاصة في تلك الأهداف التي تستغرق سنوات لإنجازها.





مثال:

الهدف: (درجة أستاذ في الأمراض الباطنة).

فيمكننا تقسيمه وتحديد الزمن المناسب كالتالي:

الأهــــــداف		الزمن المقدر
الهدف الاستراتيجي	أستاذ في الأمراض الباطنة	١٧ سنة
الأهداف المرحلية	بكالوريوس الطب والجراحة بتقدير ممتاز	٧سنوات
	ماجستير الأمراض الباطنة	٣سنوات
	دكتوراه في الأمراض الباطنة	٤سنوات
	الإشراف على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه	٣سنوات

هيا اكتب الآن:

الرسالة:

....

....

....

....

الرؤية:

....

....

....

....





الأهداف الاستراتيجية والمرحلية:

الأهداف الاستراتيجية	الأهداف المرحلية	الزمن
١-	١-	
	٢-	
	٣-	
٢-	١-	
	٢-	
	٣-	
٣-	١-	
	٢-	
	٣-	

☜ ضع الخطة السنوية:

بمعنى أن تحدد الأهداف المرحلية التي يمكنك إنجازها خلال سنة واحدة، ثم حدد الإجراءات والخطوات التنفيذية التي يتعين عليك اتخاذها للاقتراب من تحقيق أهدافك المرحلية خلال تلك السنة.

وعلى المثال السابق:

فأول هدف مرحلي هو الحصول على البكالوريوس في الأمراض الباطنة.

في السنة الأولى.. أنت بحاجة إلى:

١- حضور المحاضرات.

٢- تحصيل الكتب.

٣- كتابة ملخصات.





٤- متابعة الجانب العملي والمعملي.

٥- المذاكرة والحفظ.

.. إلخ.

ولابد أن تتكرر هذه العملية مع بداية كل عام، لتقترب عامًا بعد عام من تحقيق رؤيتك ورسالتك.

والآن استخدم هذا الجدول في وضع الخطة السنوية:

الأهداف المرحلية خلال السنة	الإجراءات التنفيذية	الزمن	
		من	إلى
١-	١-		
	٢-		
	٣-		
	٤-		
٢-	١-		
	٢-		
	٣-		
	٤-		

☜ المتابعة الشهرية والأسبوعية واليومية لسير الخطة السنوية:

عليك أن تعد قوائم عمل لتنفيذ الإجراءات التنفيذية التي وضعتها في خطتك السنوية، بحيث تتابع يوميًّا مدى تقدمك نحو هدفك.

ويخبرنا (براين كريسي) أحد أكبر المختصين في التخطيط التسويقي والإنتاجي: أن مجرد كتابة القائمة الأسبوعية لتنفيذ بعض الأشياء يزيد من الإنجاز إلى حد ٣٠٪.



تصور قائمة تأخذ منك ١٥ دقيقة تزيد ٣٠٪ من إنجازاتك[١].

والآن اكتب التفاصيل الدقيقة لسيناريو حياتك عبر هذا الجدول المقترح كنموذج لقوائم العمل الشهرية والأسبوعية واليومية.

قائمة أعمال	الزمن	
	من	إلى
١-		
٢-		
٣-		
٤-		

نصيحة: عندما تكتب رسالتك عشها لحظة بلحظة في عروقك ودمائك وخيالك، وحدد وقتًا للبدء ووقتًا للنهاية، انقشها في قلبك وعقلك، ثم أنزلها في واقعك، فهي روح صناعة النجاح. (د.طارق السويدان)

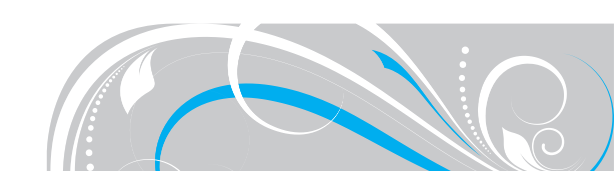
المرحلة الثانية (التنفيذ):

بعد مرحلة كتابة الخطة تأتي مرحلة مهمة جدًّا وهي وضع الأهداف التي كتبناها موضع التنفيذ على أرض الواقع فكثير من الأحلام كان مصيرها في النهاية المقابر مع أصحابها بسبب أن أصحابها اكتفوا بالعيش في الأحلام والأماني.

واعلم أن إنجازات اليوم هي أحلام الأمس ولكن بعد أن وضعها أصحابها موضع التنفيذ وفي هذه المرحلة لابد أن نؤكد على معنى مهم وهو: **الإتقـــان.**

---

(١) «كيف تخطط لحياتك»، د.صلاح صالح الراشد.





والإتقان يعني إنجاز الأعمال دون أخطاء تقريبًا.

والإتقان معنى إسلامي أصيل قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه**»، فيخبرنا النبي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يحب الإتقان في العمل.

ويضرب النبي أجمل مثل في الإتقان لأصحابه، فقد شهد جنازة انتهى بها إلى القبر و لم يُمَكَّن لها، فجعل يقول: «**سَوّوا لَحْدَ هَذَا**»، حتى ظن الناس أنه سُنة، فالتفت إليهم، فقال: «**أَمَا إِنَّ هَذَا لَا يَنْفَعُ الْمَيِّتَ وَلَا يَضُرُّهُ، وَلَكِنَّ اللهَ يُحِبُّ مِنَ الْعَامِلِ إِذَا عَمِلَ أَنْ يُحْسِنْ**»(١).

ونؤكد على هذا المعنى المهم؛ لأن نسبة الخلل أو الخطأ في وضع الخطة أو تنفيذها أو في أي مرحلة أخرى سيعود بالسلب على حياتنا ومستقبلنا.

وأسوق إليك هذه القصة لتوضح هذا المعنى:

أحد نجاري البناء المتقدمين في السن على وشك التقاعد أخبر رئيسه المقاول بنيته عن ترك العمل في بناء المنازل والعيش حياة هادئة مع زوجته مستمتعًا بعائلته الكبيرة، هو يعلم أنه سيفقد راتبه الشهري لكنه بالفعل يحتاج للتقاعد ويستطيع تدبير الأمور مع عائلته.

كان المقاول حزينًا لرؤية أحد عماله المهرة يطلب التقاعد فطلب منه المقاول أن يبني منزلًا واحدًا أخيرًا كخدمة شخصية له، وافق النجار ولكن في هذا الوقت كان من السهل رؤية كيف أنه لم يعد مهتمًّا بالعمل حيث أظهر النجار عدم إتقان لعمله واستخدم مواد بناء رديئة وكانت تلك طريقة سيئة لإنهاء تاريخه المهني.

---

(١) رواه الطبراني والبيهقي، وحسنه الألباني.





عندما انتهى النجار من عمله جاء المقاول ليعاين المنزل وأعطى مفتاح الباب الأمامي للنجار قائلًا له: «هذا المنزل هدية لك» صعق النجار من هول الموقف، فلو أنه عرف أنه سيقوم ببناء منزل لنفسه لكان بناه بشكل مختلف تمامًا.

وأنت مثل ذلك النجار في كل يوم تدق مسمارًا تثبت لوحًا من الخشب أو تقيم حائطًا، فنحن نبني حياتنا يومًا بيوم، وعادة ما نضع أقل ما يمكننا أن نفعله، وبعد ذلك نفاجأ أننا سنضطر للعيش في ذلك المنزل طوال حياتنا، فلو استطعنا القيام بالبناء مرة أخرى لبنيانه بشكل مختلف لكننا للأسف لا نستطيع التراجع.

انتبه **الحياة هي مشروع تقوم بتنفيذه بنفسك**

مرحلة الأخيرة (المتابعة والتقييم):

وهي مرحلة متابعة التقدم في السير نحو تحقيق أهدافك وتقييمها فتعرف.

ما هي الأهداف التي تم تحقيقها؟

كم حققت من هذه الأهداف؟

ما هي التحديات التي واجهتك؟

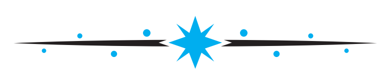
ما هي القيم والمبادئ التي تبنيتها؟

هل أداؤك كان على الوجه المطلوب؟

وستفاجأ بعد فترة بما أحرزته من تقدم وتغيير طرأ على حياتك بعد أن كنت تؤدي أداء هزيلًا في حياتك السابقة، أصبحت الآن صاحب أهداف وقضايا تستحق الحياة من أجلها فأنت الآن تعد من المتميزين الذين يساهمون في صنع الحضارة ونهضة أمتهم والسعي الحقيقي للفوز برضا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى والجنة.



المذاكرة نقطة الانطلاق



نقطة الانطلاق في طريق النجاح الآن هي مذاكرتك، ومن دونها لن يكون الطريق سهلًا، أو ربما كان النجاح صعبًا. وفي الحقيقة لا يعتمد الاستذكار الجيد على الفروق بين الطلاب في الذكاء بقدر ما يعتمد على أساليب وطرائق المذاكرة الأكثر فاعلية.

وانصحك بقراءة كتابي «مهارات التفوق الدراسي» ففيه الكثير من الأساليب والطرائق المفيدة في القراءة والحفظ والتلخيص والمراجعة حتى اجتياز الامتحانات بتفوق، لكن بشكل مختصر، سنوجز مهارات المذاكرة في خمس عمليات مهمة، وهي كالتالي:

أولًا: عملية الاستعداد:

١ **تقرب إلى الله:** بعض الطلبة يقبلون على الله مع قدوم موسم الاختبارات والمساجد تشهد بذلك، إلا أنه مع انتهاء الموسم وخروج النتائج نجد الكثير جدًّا يرجع إلى ما كان عليه من لَهوٍ وبُعد عن طاعة الله.

إن رسولنا الكريم محمد ﷺ ينبه إلى قضية مهمة في قوله: «**تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة**»، تعرف إلى الله، أقبل على الله بقلبك وعملك ونفقتك وصلاتك طوال الأيام، وليس موسم الاختبارات، فسوف تجده سبحانه يعينك ويشرح صدرك في أشد ساعات الاختبار والامتحان.





داوم على الأدعية والأذكار أثناء المذاكرة، وعوّد نفسك قراءة القرآن والمحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها في المسجد، وعلى ذكر الله، وأكثر من الاستغفار.. إن هذه العبادات كفيلة بإزاحة أكبر هم وقلق عن نفسك وقلبك، وادع الله وأنت موقن بالإجابة، وخاصة في سجودك.

٢ **ذاكر باكرًا:** فالاستعداد الحقيقي للاختبار مع بداية الفصل الدراسي، حيث إن البعض من الطلبة يؤجل هذا الاستعداد إلى الأيام الأخيرة من الفصل الدراسي، مما يسبب نوعًا من القلق يسمى (قلق الامتحانات).

٣ **نظم وقتك:** إذ كل العمليات الدراسية من مذاكرة وقراءة وحفظ تحتاج إلى وقت كافٍ ومنظم كي تتم على أكمل وجه، والتسويف حالة طبيعية لمن حاد عن تنظيم وقته والتخطيط لأهدافه الدراسية وعمل جداول زمنية للمواد المطلوب مذاكرتها[١].

إن بعض الطلاب ليس لديهم وقت محدد للمذاكرة، يذاكرون حسب المزاج ويلعبون حسب المزاج، بعضهم لا يذاكر في مكان محدد، بل يذاكر حسب الظروف. ولكن إذا أراد الطالب الطريقة الصحيحة لتنظيم الوقت، فلابد له من خطوة أولى، وهي تحديد مقدار الوقت المتاح له لتنظيمه للمذاكرة.. فمن المعلوم أن هناك ١٦٨ ساعة في الأسبوع، ولكنها ليست كلها متاحة للمذاكرة.

إن تنظيم الوقت والتنوع في المذاكرة، وإعطاء الطالب راحة لنفسه وممارسة هواياته، كل ذلك يجعل الطالب في حالة طبيعية، وفي نشاط وحيوية هواياته، ولا يتسرب إليه الملل بأي حال من الأحوال إن شاء الله تعالى.

(١) راجع باب «مهارات إدارة الوقت» في كتاب: «مهارات التفوق الدراسي» للمؤلف.





٤ **حدد الموضوع الذي ستذاكره:** لا مجرد الوقت والمادة، فهذا لا يكفي، فقد تحدد المادة والوقت، ثم تحتار في الموضوع؟ ماذا ستذاكر فيها؟ هل ستبدأ بأول الكتاب أم ستراجع جزء منها، أم أنك ستذاكر جزء جديد.. إن تحديد الجزء المراد من المادة سلفًا أمر مهم لجعل الوقت المتاح وقتًا منتجًا فعالًا.

٥ **تعرف كيف تبدأ:** كثيرًا ما يتوه الطلبة بين أي المواد يبدأ؟ السهلة أم الصعبة؟

والحل يرجع لشخصيتك، فبعض الطلبة عندما يبدأ في المذاكرة يكون تركيزه ضعيفًا ثم مع الاستمرار في المذاكرة وبمرور الوقت يزداد التركيز تدريجيًا، فمثل هذا ننصحه أن يبدأ بالمواد السهلة أولًا وينهي مذاكرته بالمواد الصعبة.

أما من يبدأ متحمسًا بتركيز عالٍ ومع الاستمرار يفتر ويقل تركيزه، فالمناسب له أن يبدأ بالصعب ويتدرج مع الوقت إلى أن ينتهي بالمواد السهلة.

ثانيًا: عملية التهيئة:

١- اختر مكانًا هادئا مضاءً بشكل مناسب، فهذا سيعمل على زيادة تركيزك.

٢- ابدأ بالتفكير حول ما ستقرأ وتعرف على العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية، فهي توضح الفكرة الرئيسية للدرس، وركز في الاستنتاجات والتطبيقات.

٣- اشرح أسئلة معينة في ذهنك من واقع قراءتك للعناوين، مثل: (ماذا، كيف، لماذا، أين، متى، مَن) مما يثير انتباهك ويشعرك بالمتعة والتشوق لما ستقرأ، فوجود أهداف للقراءة تجعل الطالب يسعى وراء تحقيق هدفه.

٤- ضع بعض التوقعات الذكية على هيئة افتراضات، ثم قم بتعديلها على ضوء ما تقرؤه، فالافتراضات تساعد على تركيزنا عند القراءة، وتجعلنا نشعر بالإثارة عندما تتحقق تصوراتنا لما قرأنا أو سمعنا فيها بعد.



ثالثًا: عملية المسح:

اقرأ الموضوع بصورة متكاملة وسريعة، دون تثبيت العين طويلًا على جزء من السطر أو على كلمة، فعليك أن تعوِّد عينيك على القراءة المنطلقة إلى الأمام، ولا تعيد قراءة الجملة، حتى لو شعرت بعدم الفهم التام للمعنى، فقد تجده في الجمل والعبارات التالية، والهدف من القيام بهذه القراءة السريعة أو المسحية هو التعرف المبدئي على الدرس، وفي هذه الأثناء عليك بالتالي:

١- هيكل الموضوع (فهرس لكل درس).

٢- احفظ التعريفات والرسومات.

٣- ضع أسئلة متوقعة لكل وحدة.

٤- راجع المعلومات والأفكار الرئيسية.

رابعًا: عملية التفاعل:

١ **شغل عقلك:** وأنت تذاكر المعلومة حاول أن تقنع عقلك أنك تذاكرها من أجل البقاء، وليس للامتحان، لكي تفيدك طول حياتك.. لو ذاكرتها على أنها معلومة مؤقتة، سوف يتعامل معها العقل على أنها معلومة تافهة ويضعها في الذاكرة قصيرة الأمد تمامًا كما طلبت منه!!

تخيل أنك تحفظ هذه المعلومات لأنك تحتاجها بعد سنين طويلة.. سوف تندهش من النتيجة الرائعة التي تحققها بفضل الله.

٢ **استخدم مراكز العقل المختلفة:** أنت تذاكر بعينك وهذا يعني أن مراكز الإبصار في العقل عملت على هذه المعلومة، حيث تستخدم العين نسبة كبيرة من التركيز؛ لذلك ينصح بأن يكون المكتب المعد للمذاكرة لا يواجه فراغًا



أو صورًا، وإنما يكون مواجهًا لحائط ليست عليه أشياء تلفت الانتباه، وبالتالي تشتت التركيز.

لكنك بهذه الطريقة تستخدم مراكز الإبصار فقط، ولزيادة مراكز أخرى قم بالآتي:

١- اكتب وأنت تذاكر، فستجعل مراكز العقل الخاصة بالكتابة تعمل على هذه المعلومة.

٢- اقرأ بصوتٍ عالٍ، لتنشط مراكز الذاكرة ومركز الكلام لتعمل على نفس المعلومة.

٣- ارسم وتخيل وتغنى بما تذاكره، وهذا ينشط خلايا الفص الأيمن[١].

وبهذا تثبت المعلومة بكذا طريقة.

٣ **استخدم التلخيص والتوسع:** المبنى الكبير حتى تتمكن من رؤيته يحتاج إلى تصغير، والنملة حتى تتمكن من معرفة تفصيلها أو عد أرجلها تحتاج أن تكبرها بعدسة أو مجهر.. وهكذا عملية الدراسة

الفصل الذي يتجاوز الأربعين صفحة يحتاج إلى عدسة مقعرة تلخصه وتقلله حتى تحفظه بسهولة، قسِّم المواد الطويلة إلى وحدات متماسكة يسهل فهمها وحفظها كوحدة مترابطة.

أما الجزئية الصغيرة المؤلفة من ثلاثة أسطر ولا تفهمها، تحتاج إلى عدسة مكبرة توضح تفاصيلها، فربما تأتي في الامتحان، ناقشها مع معلمك، أعد صياغتها بشكل آخر، ضع لها أسئلة كثيرة.

---

(١) راجع باب «مهارات الفص الأيمن» في كتاب: «مهارات التفوق الدراسي» للمؤلف.





٤ **كَـرِّر:** فالمعلومات التي تتذكرها دائمًا بشكل سريع غالبًا ما يكون السبب هو تكرارك لهذه المعلومات بشكل دائم.

٥ **احفظ:** القاعدة الذهبية لتحقيق أعلى وأفضل النتائج في أي مادة هي: (افهم ثم احفظ ثم احفظ)، فرغم أهمية الفهم في عملية المذاكرة إلا أنه مهما كانت قدرتك على الفهم فلا بد أن تحفظ المعلومات التي سوف تضعها في الامتحان، وكثير من الطلبة الأذكياء يرجع فشلهم إلى اعتمادهم على الفهم فقط دون الحفظ، بعكس بعض الطلبة متوسطي الذكاء الذين استطاعوا التفوق في الامتحانات معتمدين على قدرتهم الفائقة على الحفظ وقليل من الفهم، حتى في أدق المواد، مثل الرياضيات، وهذا إن لم يكن صحيحًا بالمرة فهو تماشيًا مع ما يتطلبه واقع الدراسة ونظام التعليم، فالأصل أن التعليم يقيس قدرة الفرد على التحليل وحل المشاكل، لكنه يعتبر الحفظ أعلى درجات الفهم، فمن الصعب أن تحفظ موضوعًا دون أن تكون قد فهمته مسبقًا..!

افهم القوانين والقواعد والمعادلات والنظريات.. إلخ فهمًا جيدًا ثم احفظها[١].

٦ **اختبر نفسك:** عليك أن تُكَوِّن بنكًا من الأسئلة، ابدأ بكتاب الجامعة أو أسئلة المحاضرات لتنتهي من حل جميع الأسئلة المحلولة، والنماذج المُجاب عنها، ثم التمرينات على كل باب، ثم التمرينات المجمعة، وانتقل إلى كتابة النماذج، فإذا انتهيت من ذلك كله استمر في أي كتاب خارجي يحتوي على امتحانات السنوات الماضية حلّ كأنك في امتحان.

(١) راجع باب «مهارات الحفظ النافع» في كتاب: «مهارات التفوق الدراسي» للمؤلف.





ويمكنك وضع أسئلة تلخص أجزاء الدرس المختلفة، ثم أجب عنها كتابة وشفهية.

٧ قيِّم مستواك: إجابتك واستيعابك للدرس يحتاج إلى تقييم، كُن أنت الرقيب على نفسك، واستخدم النجوم في تقييم استيعابك للمادة واستخدم الخريطة الذهنية في ذلك، أعطِ كل مادة عددًا من النجوم، وبالتالي تستطيع أن تقيّم مستوى مذاكرتك، ليس على مستوى المادة بالكامل، ولكن على مستوى جزئيات المادة حتى الصغيرة، لا تقل مادة (س) جيدة، ولكن قل في مادة (س) الجزء (ص) ممتاز والجزء (ع) يحتاج مذاكرة.

ابحث عن مواطن الخلل، وعدِّل في عدد النجوم، فقد يكون هناك جزءًا أعطيته نجمتين ويستحق خمس نجوم أو العكس.

٨ لم الحصى: بعد مذاكرة المادة مر عليها ثانية، ولم الحصى الصغير حتى لا تتعثر فيه يوم الامتحان، ربما نسيت شيئًا، حتى ولو صغير، جمَّع المعادلات والقوانين والبيانات والرسومات والأرقام والتواريخ.. إلخ.

خامسًا: عملية الاسترجاع:

أكثر الطلاب ينهي قراءته ومذاكرته عند مرحلة القراءة، لكننا نؤكد أن عملية التذكر بعد القراءة أمر هام جدًّا، فإنه يجب عليك أن تقضي وقتًا في عملية التذكر قد يصل إلى ٥٠٪ من وقت القراءة والمذاكرة.

فهذا أنس بن مالك يقول: كنا نكون عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم يقوم فنتراجع بيننا هذا وهذا، فنقوم وكأنما قد زرع في قلوبنا[١].

(١) الفقيه والمتفقه للخطيب (٢/ ١٢٧).





التسميع هو التأمين على المعلومات ضد النسيان، وكثير من الطلبة يعتقدون أن قراءة الدرس وفهمه ومحاولة حفظه تكفي، لكنه عندما يحاول إجابة أحد الأسئلة في الامتحانات فإنه يقف حائرًا ويقول: (إني أعرفها وأفهمها) لكنه لا يستطيع الإجابة... ويرجع ذلك إلى إهماله لعملية الاسترجاع أو التسميع وعدم إدراكه لأهميتها القصوى، وتتمثل أهمية التسميع فيما يلي:

- ☜ التسميع يكشف لك مواضع ضعفك والأخطاء التي تقع فيها، فهو مرآة لذاكرتك.
- ☜ هو الوسيلة القوية لتثبيت المعلومات وزيادة القدرة على تذكرها لفترة أطول.
- ☜ علاج ناجح للسرحان.. فالطالب الذي يذاكر دون تسميع ينسى بعد يوم واحد كمية تساوي ما ينساه الطالب الذي يقوم بالتسميع بعد ٣٦ يومًا.

وقد أثبتت الأبحاث أن قيامك بعملية الاسترجاع يُمَكِّنك من تذكر ٧٠٪ من المعلومات التي ذاكرتها، ويمكنك ذلك من خلال:

١. تذكر النقاط الرئيسية للدرس.
٢. راجع ما تذكرته من نقاط من خلال الكتاب.
٣. صوب الأشياء غير الصحيحة واستكمل النقص إن وجد.







عشرون نصيحة
لمذاكرة نافعة وامتحان سعيد

١ ابدأ مذاكراتك في الصباح الباكر، وحتى ساعة متقدمة من الليل (بمعنى لا تعوّد نفسك السهر فينقلب ليلك نهارًا ونهارك ليلًا). وتذكر دعوة النبي ﷺ: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا**».

٢ امتنع نهائيًّا -إن استطعت- عن شرب الشاي أو القهوة، فهي لا تزيد التركيز وإنما تنبه المخ وتمنع النوم فقط، وإن لم تستطع المنع فقلل منها؛ لأن الإكثار منها يؤثر في نشاط المخ بصورة سلبية، على العكس مما هو متوقع.

٣ لا تستمر في هذه المذاكرة ساعات طوال، دون أن تأخذ بينهما فترة راحة، فقد أثبتت الأبحاث أن الطالب يحتاج كل ٣٠ دقيقة دراسة إلى فترة راحة ٣ دقائق لكي يستوعب المادة جيدًا.

٤ لا تحاول مراجعة جميع الدروس دفعة واحدة وإنما قسمها إلى مراحل متتابعة.

٥ حاول كتابة النقاط الرئيسية في الدرس والقوانين والمعادلات والقواعد وما شابهها.

٦ أجب عن بعض الأسئلة الشاملة، ويفضل أن تكون من أسئلة الامتحانات السابقة.



٧ يمكن أن تكون المراجعة في صورة جماعية من خلال طرح أسئلة والإجابة عليها مع بعض الزملاء، مما يزيد من حماسك وقدرتك على التذكر والاسترجاع.

٨ دوّن أكثر النقاط أهمية في كراسة الملاحظات، ثم راجع هذه الملاحظات دوريًّا واقرأها بصوت مسموع، واحملها معك لتطالعها في أوقات الانتظار وأثناء المواصلات.

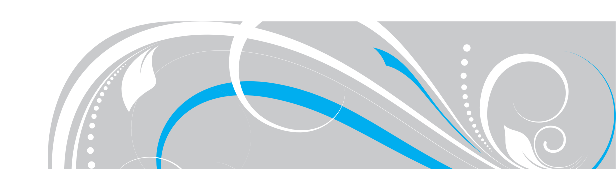
٩ لخص قدر المستطاع[١]، وقلل من الملاحظات لتتذكرها، واستخدم الألوان وأشر على أهم النقاط واستفد من طريقة الخريطة الذهنية[٢].

١٠ احذر التنجيم في توقع الأسئلة، فكثير من الطلاب يركزون اهتمامهم في أسئلة تنبَّئوا بها، ثم خرجوا من الامتحانات نادمين ناقمين على المدرس؛ لأنه لم يعرف كيف يضع أسئلته، أو على الأصح لم يعرف الأسئلة التي وضعوها له.

١١ حاول ألا تنه مذاكرتك عند نقطة صعبة في الدرس، لأن هذا سيجعلك أقل اشتياقًا للعودة إلى الموضوع في المرة القادمة، ولكن انهِ الموضوع عند نقطة شائقة واستخدم الدقائق الخمس الأخيرة في محاولة استرجاع ما ذاكرته.

١٢ تأكد من جدول الامتحانات وجهز أدواتك قبل موعده بوقتٍ كافٍ، حتى لا تنسى شيئًا وقت الامتحان.

(١) راجع باب «مهارات التلخيص المفيد» في كتاب: «مهارات التفوق الدراسي» للمؤلف.
(٢) راجع باب «مهارات الفص الأيمن» في كتاب: «مهارات التفوق الدراسي» للمؤلف.





١٣ لا تعمد إلى مراجعة كتابك، أو تصفح ملخصاتك؛ قبل الامتحان مباشرة؛ لأنك لن تجني من ذلك إلا التشويش، وتجنَّب في هذه اللحظات الجدل مع الآخرين حول بعض المشكلات العلمية.

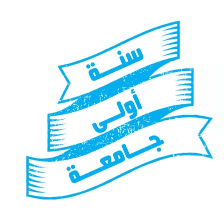
١٤ ادخل قاعة الامتحان قبل الموعد بعشر دقائق، ولا تزاحم الداخلين، فإن ذلك يورثك بعض الهدوء، واطمئن في مقعدك ولا تخرج إلا الأدوات التي ستستعملها فقط، حتى لا تشتت عينيك وذهنك في أشياء كثيرة أمامك، ولا تحدث أي حركة مريبة تثير انتباه المراقبين فيضعونك تحت ضغط يؤثر على نفسيتك وتركيزك وبالتالي على إجابتك.

١٥ اقرأ ورقة الأسئلة كلها بتأنٍ دون ارتباك أو قلق، إذ إن من شأن القراءة الهادئة فهم طبيعة الأسئلة، وبالتالي تحقق الأجوبة التي ينشدها أستاذ المنهج.

١٦ ابدأ بالأسئلة ذات الدرجات الكثيرة لتتيح لك فرصة أكبر في زيادة الدرجات، واختر منها ما يحتاج إلى زمن قصير لتُبقي وقتًا أكبر لباقي الامتحان، خاصة الأسئلة المقالية المفتوحة.

١٧ باشر بالإجابة عن الأسئلة المعروفة لديك، ولا تُرجئها إلى ما بعد؛ اعتقادًا منك بأنك تستطيع الإجابة عنها متى شئت، فقد يفوت الوقت في معالجة الصعاب، وعصفورٌ في اليد خيرٌ من عشرة على الشجرة.

١٨ لا تنشغل بالسؤال الصعب أو قليل الدرجة، وذلك لضمان رصيد من الإجابة على مجمل الأسئلة، فإذا أنهيت المطلوب فتفرغ له.



١٩ احرص أن تبدأ في ورقة الإجابة وتنتهي دائمًا بالإجابة التي تثق من صوابها حتى تترك الأثر الطيب عند المصحح مع مراعاة توضيح أرقام الأسئلة عليها إن خالفت الترتيب.

٢٠ وأخيرًا وأولًا وفي كل وقت: إياك والغش، فقد قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا**».







اختبارات لأول مرة في الجامعة

غالبًا ما تكون الأسئلة في امتحانات الجامعة قريبة لما تعوده الطالب من أسئلة المرحلة المتوسطة الثانوية، لكن هناك اختبارات لم يتعامل معها طالب المرحلة المتوسطة من قبل، ربما يصطدم بها في الحياة الجامعية، لذلك نعرف بها وبكيفية التعامل معها، ليجتازها الطالب بسهولة ويسر، ومنها:

١- اختبار الكتاب المفتوح:

وهو اختبار يقيس درجة استيعاب الطلبة للمنهج، ومدى قدرتهم على البحث عن المعلومة وإيجادها وهم تحت ضغط الاختبار. وهو من أصعب الاختبارات، فالمصحح لن يتساهل مع أخطائك، ووقت الحل لن يكون كافيًا إن كنت ستقرأ مراجعك لتتأكد من صحة إجابتك عن كل سؤال.

السر للتأدية الجيدة فيه تكمن في: (التحضير الجيد، الإقلال من استخدام المراجع، وسرعة الوصول إلى المعلومة في المرجع عند الحاجة لاستخدامها).

التحضير الجيد يوجب عليك القيام بالتالي:

☜ راجع اختبار الكتاب المفتوح كمراجعتك لبقية الاختبارات، احفظ وافهم، وتخيل أنك لن تُدخل معك قاعة الاختبار أي مصدر أو كتاب مساعد.

☜ تأكد من المصادر المسموح لك إدخالها لقاعة الاختبار، وقم بإعداد ملخص كمرجع سريع تستخدمه في الاختبار. سيحتوي هذا المرجع، على صفحة

تشبه الفهرس فيها أجزاء المقرر الرئيسية، وأهم الأفكار مع رقم الصفحة من الكتاب التي تحتوي على المعلومة.

- لخص فصول الكتاب بقدر استطاعتك، الفصل الواحد لخصه في صفحة أو اثنتين.
- التعريفات والمعادلات الهامة، اكتبها في ورقة مرجع سريع للمعادلات.
- جرب حل أسئلة اختبار قديم، باستخدام الملخص، وتأكد من حسابك للوقت الذي استغرقته، وذلك للتأكد من مدى فائدة الملخص في تقليص وقت الحل.

كيفية حل اختبار الكتاب المفتوح:

بالإضافة للإرشادات العامة لحل الاختبارات، هناك ثلاثة أمور إضافية يتوجب عليك الانتباه لها أثناء اختبار الكتاب المفتوح:

- من السهل أن تنسى نفسك بين صفحات الكتاب، أو الملخصات. لذلك، أحضر ساعة معك، وانتبه للوقت. عود نفسك النظر للساعة ومتابعة الوقت، لتتأكد من أنك تسير وفقًا للجدول الزمني الذي وضعته لنفسك أثناء تخطيطك لحل الأسئلة.

- لا تعتمد على الكتاب أو الملخص كثيرًا أثناء حلك. فالوقت الذي يعطى لك لحل الاختبار، في الغالب بالكاد يكفي لحل الأسئلة، بالإضافة لبعض الدقائق للرجوع للكتاب. وفر تلك الدقائق لتستخدمها في حل الأسئلة الصعبة، أو التي تحتاج فيها للنسخ والنقل الحرفي من المقرر.



☜ لا تستطرد في الحل، فقد يغريك توافر المعلومة كاملة أمامك، فيدفعك للاستطراد والإجابة المطولة، وذكر تفاصيل لم تطلب في السؤال. تنبه لهذا لا سيما في الأسئلة الأولى، والتي قد يضعها المحاضر بصيغة مفتوحة عمدًا، ليقيس مدى قدرتك على الإجابة بقدر السؤال.

٢- اختبار الخيارات المتعددة:

يتكون اختبار الخيارات المتعددة من قسمين، القسم الأول يحوي سؤال، والآخر رد أو إجابات مقترحة. يختلف عدد الإجابات المقترحة، ولكنه غالبًا ما يكون أربعة أو خمسة خيارات. من هذه الخيارات خيار واحد هو ما يمكن أن نطلق عليه (أفضل الإجابات). بقية الخيارات، هي خاطئة، أو قريبة ولكنها لا تصل إلى درجة أفضل الإجابات، أو لا علاقة لها بموضوع السؤال نهائيًّا.

عدد الإجابات القريبة للصحة، والإجابات غير الصحيحة، هو المسئول عن تحديد درجة صعوبة الاختبار، فالاختبار الصعب قد يحوي ثلاثة إجابات قريبة من الصحة من أصل خمسة خيارات، بالإضافة إلى الإجابة الصحيحة والإجابة التي لا علاقة لها بالموضوع.

غالب أسئلة الخيارات المتعددة يتم الإجابة عنها في ورقة تصحح باستخدام الحاسب الآلي، قد تتسبب الأخطاء اليسيرة أو تسليم الورقة بغير الطريقة المطلوبة في صعوبة تصحيحها أو تأخيرها. لذلك تأكد من التالي:

☜ تأكد من أن اسمك ورقمك الجامعي مكتوب على ورقة الإجابة، بالطريقة التي يخبرك بها المشرف.

☜ تأكد من أنك تستخدم نوع القلم الصحيح لتنقيط الإجابات.



- كن حذرًا وأنت تنقط الإجابات في ورقة الإجابة، لأنك قد تجيب الإجابة الصحيحة ولكنك تنقط الجواب الخطأ.
- كن حذرًا حين تتجاوز سؤالًا، لأنك قد تنقط إجابة سؤال لسؤال آخر.
- عندما تراجع إجابتك، لا تغيرها إلا إذا كنت متأكدًا مائة في المائة من خطأ إجابتك السابقة.

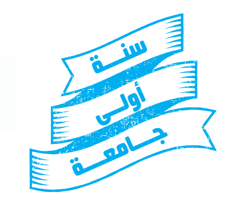
٣- اختبار الأسئلة المقالية:

الإجابة عن الأسئلة المقالية، شبيه بعملية كتابة مقال، ستُعطى سؤال ويطلب منك الإجابة عنه بطريقة منظمة، مركزة، وواضحة.

قد تُسأل في بعض الأسئلة المقالية سؤالًا مفتوحًا، كأن يطلب منك نقاش أو تعليل فكرة أو موضوع. وفي حالات أخرى، قد يكون السؤال محددًا كأن يطلب منك تعريف شيء. التعامل مع هذين النوعين من الأسئلة سيختلف، فإجابتك الصحيحة على السؤال تعني أنك ستقدم إجابة تتفق مع طلب المحاضر في سؤاله، وليس في مجرد تدوين كل ما تعرفه عن الموضوع المتعلق بالسؤال، وأثناء الإجابة انتبه إلى:

- لا تبدأ الحل إلا بعد قراءة جميع الأسئلة: في الغالب ما يحدث عندما تبدأ الحل دون تخطيط، أن تستهلك الوقت في الأسئلة المقالية المفتوحة، وحين يقترب موعد نهاية الاختبار، لن تجد الوقت الكافي لحل الأسئلة الأخرى. في البداية اقرأ جميع الأسئلة، واختر الأسئلة السهلة، والتي قد لا تستغرق منك وقتًا طويلًا في الحل، لتجيب عليها أولًا. ثم، حدد كمية التفاصيل التي ستذكرها في الأسئلة المفتوحة، وبعدها ابدأ في الحل.





☜ تأكد من عدم خروجك عن سياق السؤال، ضع خطًا تحت كلمة السؤال، لتعرف بالتحديد ما يريد منك المحاضر كتابته في السؤال، فبعض الأسئلة قد تحتوي في طواياها أكثر من المطلوب، فعلى سبيل المثال: (اكتب باختصار عن أثر تنظيم الوقت في حياة الطالب موضحًا ذلك بالأمثلة).

فهذا السؤال يحتوي على مطلبين: اكتب باختصار..، موضحًا ذلك بالأمثلة.

☜ رتب إجابتك: فهذا يساعدك على رسم حدود لها والتحكم بكمية المعلومات المضمنة في إجابتك، وأيضًا يجعل عملية تصحيح ورقة إجابتك أسهل.





ثلاثية النجـاح

أحب أن أختم معك هذا الباب بحديث جليل للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرسم الخطوط العريضة للنجاح بعناصر ثلاثة لا يخطئ من التزمها أن يكون ناجحًا.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ: احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**» [رواه مسلم].

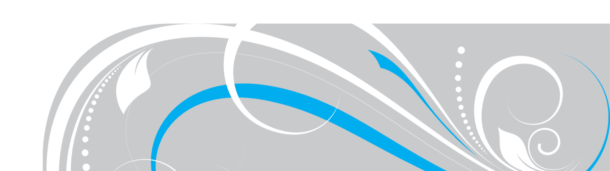
إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتحدث عن المؤمن القوي في إيمانه الناجح في حياته، لا ينبغي له أن ينفك عن هذه الثلاثية أبدًا، وهي:

١- احرِص على ما ينفعُك:

توجيه للمسلم أن يبحث عن كل ما ينفعه، لا على سبيل العلم والمعرفة فقط، ولكن على سبيل الحرص والتحصيل، والنفع هنا عام، يشمل كل نفع، ديني أو دنيوي، نفع مادي أو معنوي، نفع اجتماعي.. نفع اقتصادي.. نفع علمي.. تربوي.. مهاري.. سلوكي... أي نفع وكل نفع.

٢- استَعِن بالله ولا تَعجَز:

وهذه النقطة تجمع بين المادية والروحية، فليس منهجنا تجريبي بحت أو إشراقي بحت!

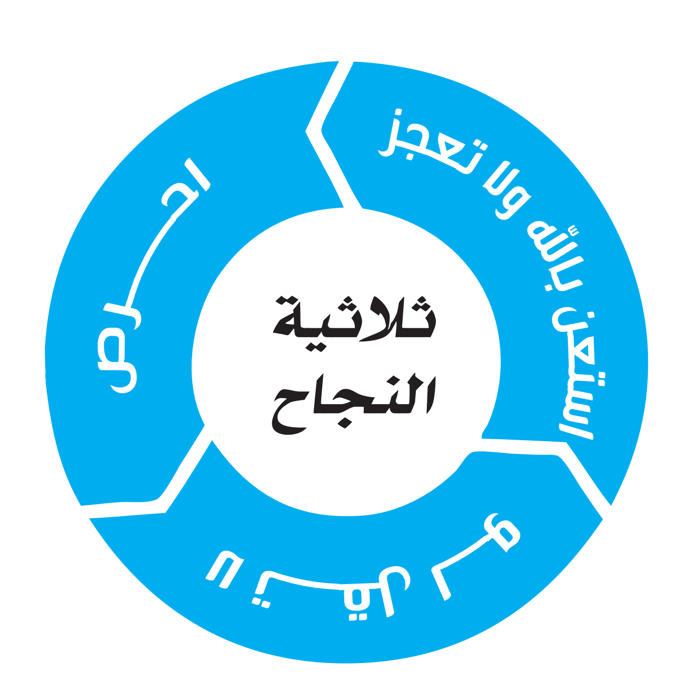




ديننا يحثنا على العمل ونفي العجز بكل السبل والطرق والوسائل المادية من معرفة وتخطيط وتنظيم وتنفيذ وإدارة وخبرة... لكن لا يعتمد المسلم على ذلك دون أن يستمد فوق هذه القوة قوة عليا من الله.. فيؤمن به ويتوكل عليه ويثق فيه، لا أقول قبل الوسائل المادية، بل قبلها ومعها وبعدها.

٣- لا تَقُل: لَو:

مع حرص الإنسان على النفع، وسعيه لنفي العجز وتوكله على الله، قد يصيبه مكروه أو إخفاقة، سواء بسبب خطأ ما.. أو على سبيل الابتلاء والقدريات، وهنا لا يجلس يبكي حظه، أو يندب على ما فاته، ويبادر باللوم لنفسه أو غيره، لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا.. إلى غير ذلك.







✍ إن ملف الماضي عند العقلاء يطوى ولا يروى، فلا طائل من تشريح الزمان، وإعادة عجلة التاريخ، فالقراءة في دفتر الماضي تمزيق للجهد، وضياع للحاضر، وتأخر عن المستقبل، فلا تُهمل القصور الجميلة، وتندب الأطلال البالية.

بل يستفيد من تجربته، ويتعلم من خطئه ويجعل إخفاقته أمام عينه لا من أجل التوبيخ والعتاب واللوم، ولكن من باب الحذر أن تتكرر في تجربة جديدة، وبذلك يكون الخطأ نقطة انطلاقة جديدة للنجاح يعيد معها الثلاثية من بدايتها، فيحرص ألا يتكرر الخطأ وهو لا شك نفع، ويستعن بالله في معالجته، ويخطط لنفي العجز الذي كان.. وهكذا.

﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

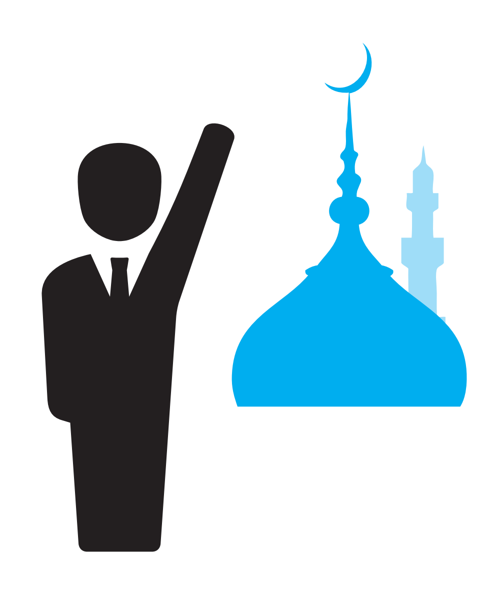
[البقرة:١٣٤].







طريق الفلاح









انتهينا في الباب السابق من الحديث عن طريق النجاح، وخطوات ذلك، والآن دعني أحدثك عن طريق الفلاح!

قد يبدو للوهلة الأولى أن معناهما واحد ولكن دقق في المعنى مرة أخرى، فليس هناك كلمتين متطابقتين في المعنى، ففي لسان العرب، النجاح يعني «الظَّفَرُ بالشيءِ»[(١)]، والفلاح هو: «الْفَوْزُ وَالنَّجَاةُ وَالْبَقَاءُ فِي النَّعِيمِ وَالْخَيْرِ»[(٢)].

فالمعنى اللغوي يبيّن اشتراك المادتين «ف ل ح»، «ن ج ح» في ملمح عام هو: الفوز، إلَّا أن النجاح يختص بإدراك الأشياء، أمَّا الفلاح فيتضمَّن ملامح دلالية أخرى هي: البقاء، والخير، والنجاة.

ومن هنا آثر القرآن الحكيم التعبير بلفظ «الفلاح»، ولم ترد مادة «ن ج ح» في القرآن قط.

والاستعمال القرآني للفلاح ومشتقاته يبيّن لنا هذه الملامح الدلالية للمادة، فهي مرتبطة بالإيمان بالغيب والصلاة والخشوع والإنفاق في سبيل الله وتزكية النفس.... فالنجاح ليس بالضرورة فلاح، فقد ينجح الإنسان ولا يكون مفلحًا؛ لأن النجاح مجرد الظفر بالحاجة، فالنجاح -إذن- دنيوي، وفي جانب واحد، أمَّا الفلاح فيجمع بين الدنيا والآخرة، فهو ثمرة لنجاحات متعددة، وفيه جَنْيٌ لثمار النجاح، وفيه إدراك كل مأمول، وفيه معنى السعة، ومعنى التيسير، ومعنى البقاء، والخير.

---

(١) ابن منظور: «لسان العرب»، مادة «نجح» (٢/ ٦١١).
(٢) ابن منظور: «لسان العرب»، مادة «فلح» (٢/ ٥٧٤).





فليس الحصول على الشهادة العلمية، أو المال، أو الشهرة، أو المنصب، أو الجاه بضامن للجنة ورضا الله والنجاة من النار.

﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف].

إذن دعنا نتحدث الآن عن طريق الفلاح، ولكني أسألك...



أين أنت؟

لا أريد أن أكتم مشاعري عنك.. هل تذكر أني أخبرتك في أول لقاء بيننا أنني كنت أبحث عنك؟

نعم.. لقد بحثت عنك كثيرًا فلم أجدك، أصعد المنبر يوم الجمعة لأداء الخطبة وأنا أتفحص في وجوه الحاضرين والداخلين من الأبواب، لعلي أجدك من بينهم، ولكني لا أجدك، أذهب إلى حلق القرآن ودروس العلم لعلي أجدك من بين الحاضرين، لكني لا أجدك من بينهم فينتابني الحزن الشديد، ثم أذهب لتشيع الجنائز لعلي أجدك بين المشيعين الذين جاءوا ليتذكروا الآخرة، ويسألوا عن أصحاب القبور، لكن تصيبني حالة من الحزن الشديد حيث لا أجدك معهم، ثم أذهب إلى المستشفى لعلي أجدك من بين الزائرين، ولكن يخيب أملي فلا أجدك معهم، وكل يوم ينادي منادي الرحمن خمس مرات: (حي على الصلاة حي على الفلاح) فأنظر لباب المسجد، لعلي أجدك من بين المجيبين لهذا النداء، وفي نفس الوقت أرى رجالًا اشتعل الرأس منهم شيبًا، فأصبحوا لا يستطيعون المشي إلا على عكاز وهم يسارعون لإجابة هذا النداء، لكني أقف صامتًا لا أستطيع الحركة لأنني لم أجدك من بينهم.



أين أنت حبيبي.. ولم البعد؟

هل أنت مسلم؟

لعله سؤال مستفز، وأراك تبادر بالإجابة على سؤالي متعجبًا منه، (وربما منفعلًا) وتخرج لي بطاقة الهوية الشخصية، وتقول: هذا هو الإثبات، انظر إلى خانة الديانة، مكتوب فيها مسلم، وهذه شهادة ميلادي مكتوب فيها مسلم وأبي مسلم وأمي مسلمة!!.

مع الافتراض أن هذه هي الإجابة المطلوبة، وأن هذا هو البرهان المنشود، فهل تعلم أن الإسلام هو الاستسلام التام لله عَزَّوَجَلَّ، والانقياد له سبحانه، وذلك بفعل جميع ما أمر به واجتناب جميع ما نهى عنه، أن يكون كيان الإنسان كله متوجهًا إلى الله، أن تكون أفكارك ومشاعرك وسلوكياتك محكومة بالدستور الذي أقره الله، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ﴾ [آل عمران].

هذا هو الإسلام أخي الحبيب، أن تسلم وجهك لله، أن تنقاد لأوامره وتقف عند نواهيه، فليست شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، كلمة تقال باللسان دون أن يكون لها مدلول مستقر في أعماق النفس وفي واقع الحياة.

إنما «لا إله إلا الله»: تعني أن الله هو المالك الوحيد لهذا الكون، والمدبر لكل ما يقع فيه من أحداث، وأنه هو وحده الذي يستحق العبادة، وأن تتوجه إليه القلوب بالخشية والتقوى.





وأما «محمد رسول الله»: تعني أنه ﷺ هو الرسول المعتمد لتبليغ هذه الرسالة، وأنه هو المبلغ عن ربه، وأنه هو التطبيق العملي الحي لرسالة السماء، فهو القدوة في كل عمل وكل تصرف، وهو قائد المسلمين ومربيهم، ومعلمهم، والنور الذي يستضاء به في ظلمات الكفر والشرك، وأنه هو وحده الذي يستحق الاتباع، لذلك أمرنا الله بطاعته، فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

هذا هو المفهوم الإجمالي للإسلام الذي فهمه المسلمون الأوائل، لم يفهم أحد منهم أنه يستطيع أن يكون مسلمًا - بالنية الطيبة - وهو يخالف الإسلام في سلوكه الواقعي، اعتمادًا على أن الله (رب قلوب) وأنه مطلع على بواطن النفس، مدرك النيات الطيبة وراء العمل!! وإنما أدركوا أن النية والعمل وجهان لأمر واحد لا دلالة لأحدهما من دون الآخر.

النية الطيبة وحدها بدون عمل هي تَمَنٍّ فارغ لا رصيد له في الواقع، كما قال الحسن البصري: «ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن هو ما وقر في القلب وصدقه العمل».







الهدف والغاية

تكلمنا من قبل أنك بحاجة إلى تحديد هدفك، لتسير في طريق النجاح، كذلك أنت بحاجة إلى هدفٍ سامٍ لتسير في طريق الفلاح..

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بينما رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها، فقالت: إنا لم نُخلق لهذا إنما خلقنا للحرث**»[(١)]، فهذه بقرة عرفت الغاية من خلقها والهدف في حياتها، فما هدفك - أخي - في الحياة؟ وما هي غايتك؟

لماذا خلقت؟ ومما خلقت؟ وإلى أين المصير؟

سؤال عظيم جدًّا لو عرفت إجابته الحقيقة ستهنأ في حياتك، وإنما أقول الإجابة الحقيقة؛ لأنك عرفت الإجابة المزيفة حين سمعت هذا الذي يقول:

جئت لا أعلم من أين ولكني أتيتُ.. ولقد أبصرت قدامي طريقًا فمشيتُ.. وسأمضي في طريقي شئت هذا أم أبيتُ.. كيف جئتُ؟ كيف أبصرت طريقي.. لستُ أدري..

أجديد أم قديم أنا في هذا الوجود.. هل أنا حر طليق، أم أسيرٌ في قيود.. هل أنا قائد نفسي في حياتي، أم مقود.. أتمنى أنني أدري، ولكن.. لستُ أدري..

(١) متفق عليه.





وطريقي ما طريقي؟ أطويل أم قصير؟.. هل أنا أصعد، أم أهبط فيه وأغور.. أأنا السائر في الدرب، أم الدرب يسير.. أم كلانا واقف، والدهر يجري.. لستُ أدري..

أوراء القبر بعد الموت، بعثٌ ونشور.. فحياة فخلود، أم فناءٌ فدثور.. أكلام الناس صدق، أم كلام الناس زور.. أصحيح أن بعض الناس يدري.. لستُ أدري..

إلى آخر هذه القصيدة التي لا أستطيع أن أكمل كتابتها، فهذا كلام لا يصح أبدًا، إنها فلسفة الحياة بلا غاية ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوًى لَّهُمۡ﴾ [محمد:١٢].

جلس سبعة من الشباب فقال أحدهم: تمنوا.

فقال الأول: أتمنى أن ينتصر فريقي ليحوز على الكأس، ويصفق له الناس لأكون مرفع الرأس.

وقال الثاني: أتمنى أن أحصل على سيارة، إذا أسرعت سمعت صليل الطيارة، لأطرب بها أهل الحارة.

وقال الثالث: أمنيتي في صيد الحمام، وسماع كل الأنغام والسلام.

وقال الرابع: أمنيتي في التزلج على الثلوج، ورؤية الخواجات العلوج، فلا حياة أحسن من حياة الدبوج.

وقال الخامس: أمنيتي في المراسلة، فإنها نعمة حاصلة، وهواية واصلة.

وقال السادس: أمنيتي صيد الغزلان، ومطاردة الأرانب بالحصان، وصيد الضبان.

وقال السابع: أمنيتي في عبادة الحميد المجيد، واتباع الرسول الرشيد[١].

(١) «ضحايا الحب» للدكتور/ عائض القرني.





فكلهم أخطأ إلا السابع؛ لأن القرآن وضع لنا الهدف والغاية من خلقنا، فقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات].

أنا لستُ إلا مؤمنًا بالله في سري وجهري

أنا نبضة في صدر هذا الكون، كيف يضيق صدري

أنا نطفة أصبحت إنسانًا، فكيف جهلتُ قدري

ولمَ الترفع عن ترابٍ منه سوف يكون قبري

إني لأعجب للفتى في لهوه، أو ليس يدري

إن الحياة قصيرةٌ، والعمر كالأحلام يسري

فليكن هذا هو هدفك في الحياة، هدفك عبادة الله، هدفك إرضاء الله، وأعلم أن الله خلق كل ما في الدنيا من أجلك حتى تحقق هذا الهدف، وتكفل عَزَّوَجَلَّ برزقك ونفعك وضرك وإحيائك وإماتتك على أن تحقق هذا الهدف، فكيف تشتغل بما تكفل به هو سبحانه وتترك ما كلفك به أنت؟!

لماذا تعيش في هذه الدنيا؟ هل لتأكل وتشرب وتدخل الخلاء وتعمل وتنام؟

هل هذا معقول؟!

أذكر أن صحفيًّا كان يُجري حديثًا مع أحد لاعبي الكرة المشهورين فقال له: كابتن فلان، ما هي أُمنياتك في الحياة؟ فقال: أن أدخل الجنة، فقال له: لا.. حضرتك لم تفهمني أنا أتكلم عن أمنياتك في الحياة، فقال: أن أدخل الجنة، فقال له: أريد شيئًا أكتبه!..



إنه لا يستطيع أن يتصور أن هذه غاية وهذا هدف ينبغي أن يعيش الإنسان من أجله.

أما والله لو علم الأنام	لمَ خلقوا لما هجعوا وناموا
لقد خلقوا ليومٍ لو رأته	عيون قلوبهم ساحوا وهاموا
ممات ثم نشرٌ ثم حشرٌ	وتوبيخٌ وأهوالٌ عظامُ
ليوم الحشر قد عملت أناسٌ	فصلوا من مخافته وصاموا
ونحن إذا أمرنا أو نهينا	كأهل الكهف أيقاظ نيامُ

أخي الحبيب...

هل تعلم بدايتك؟ هل تعلم مما خُلقت؟ هل تعلم أين مصيرك؟

الإجابة أيضًا في كتاب الله، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون]، فبدايتك من طين حيث خُلق أبوك آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ثم أنت من نطفة خرجت من أبيك فاستقرت في رحم أمك، ثم أصبحت دمًا أحمر معلق في الرحم، ثم أصبحت قطعة لحمٍ صغيرة قدر ما يمضغ، ثم تكونت العظام، ثم صار اللحم كسوة للعظام، ثم نفخ فيك الروح، ثم خرجت إلى الدنيا بشرًا.

هل عرفت من أنت؟

هل عرفت بدايتك؟





فلماذا تتكبر وهذه بدايتك؟! ولماذا تبارز ربك بالمحاربة وهذا ضعفك وتلك حقارتك؟!

مسكين أنت.. ضعيف أنت.. فقير أنت.. عاجز أنت.. لِمَ تعرض عن خالقك وأنت في قبضته؟! ولِمَ تخالف نبيه ومصيرك إليه؟!

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ ﴾ [الحج:٥].

بين الروح والجسد:

خلقك الله من تراب ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ﴾ [الروم:٢٠]، وخلط التراب بالماء ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا ﴾ [الفرقان:٥٤]، وكان نتاج هذا الخليط طينًا ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٖ ﴾ [الأنعام:٢]، وبعد أن صور الله الإنسان -أي آدم- في هيئته تركه حتى تغير لونه فأصبح (حمأ) وتغير ريحه فأصبح (مسنونا)، ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴾ [الحجر:٢٦]، وعندما وصل الطين إلى هذه الحالة أصبح كتمثال من الفخار قد تم تشكيله في أحسن تقويم ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ﴾ [الرحمن:١٤]، طين يابس لو طرقت عليه لأصدر صوتًا كأنك تطرق على الخزف لفراغ جوفه، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء أن يتركه فجعل إبليس يطيف به ينظر ما هو، فلما رآه أجوف عرف أنه خلقًا لا يتمالك**»[(١)]، ولما أراد

---

(١) رواه مسلم عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.





الله أن يملأ هذا التجويف نفخ فيه من روحه فصار إنسانًا ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [ص]، بل وتفضل عليك ربك بأن أسجد لك ملائكته وهم من أكرم المخلوقات ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم:٦].

فأنت أيها الحبيب خلقك الله من جسد وروح ولكل منهما مصدره وغذاؤه، فالجسد مصدره الطين، وغذاؤه كل ما يصل إليه مثل الأكل والشرب والشهوة، أما الروح فمصدرها نفخة علوية من الله عَزَّوَجَلَّ وغذاؤها كل ما يوصل إلى الله مثل الصلاة والصيام وقراءة القرآن بالأصح: عبادة الله.

فأنت بهذا التكوين البديع وسطٌ بين الملائكة والحيوانات، فإذا سموت بالروح وسخرت نفسك لعبادة الله ففعلت الطاعات واجتنبت المحرمات، حلقت في السماء مع الملائكة المكرمين، وفزت بالجنة والنعيم المقيم.

أما إذا رقدت بالجسد وتحكمت الشهوة فيك، فصرت تجري وراء الشهوات والملذات من لعب ولهو وعبث، وانصرفت عن طاعة الله، صرت بهذا الفعل ترتع مع البهائم في الأرض، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ [الأعراف:١٧٩].

أرأيت كيف شبههم الله بأنهم أضل من الحيوانات والبهائم؛ لأنه أصبح لا هَمَّ لهم إلا مشاهدة أحدث الأفلام الساقطة، والمسلسلات الهابطة، وسماع الأغاني الماجنة، لا هَمَّ لهم إلا النظرة إلى المتبرجات ومغازلة الساقطات، والانكباب على الشهوات والملذات، يسهر الليل كله أمام الملهيات، وينام النهار



كله فيضيع الصلوات، لا خير له في نفسه ولا خير لأهله فيه؛ لأن همه الطعام والشراب وقضاء الشهوات في الحرام، فلا يعرف للمسجد بابًا ولا للمسلمين قبلة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

مشكلتنا الحقيقية هي إصرارنا على أننا مكونون من مادة واحدة وهي الجسد، فلقد نسينا الروح وأخذنا نُغذي الجسد، فلو ظل شخص أسبوعًا لا يأكل ماذا سيحدث له؟؟ ماذا سيحدث له إذا لم يشرب لمدة ثلاث أيام؟؟ سيموت بالطبع..

وهكذا الروح فالإنسان إذا لم يعبد الله ستموت روحه ولكنها تموت ببطء عكس الجسد الذي يموت بسرعة مما يجعل الإنسان يظن أن جسده فقط هو الذي سيموت فلا يتركه أبدًا، ويظل يُغذي فيه ناسيًا أن له روحًا.

ولا يفهم من كلامي أني أدعو إلى الرهبانية أو الانقطاع عن الحياة ولكن كما قال ربنا: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام:١٦٢].

- تريد أن تتعلم وتتفوق.. لماذا لا تجعل الله فوق هذه الغاية، فتكون وسيلة لإرضاء الله، فأنت تتعلم من أجل الله، تتفوق من أجل الله.

- تريد أن تكون رياضيًّا.. لماذا لا تجعل الله فوق هذه الغاية، فتكون وسيلة لإرضاء الله، فأنت تتقوى من أجل الله، ترفه من أجل الله.

- تريد أن تتزوج.. لماذا لا تجعل الله فوق هذه الغاية، فتكون وسيلة لإرضاء الله، فأنت تتزوج من أجل الله، نيتك أن تعف نفسك وزوجك وتنجبا ذرية صالحة توحد الله.

تأكل لله.. تشرب لله.. تعمل لله.. حتى جماع زوجتك أجعله لله، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وفي بُضع أحدكم صدقة**» قالوا يا رسول الله: أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «**أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر**»[(١)]، فحياتك كلها لابد وأن تكون عبادة لله فلهذا خلقك الله وعليه ستسأل يوم القيامة.

ماذا ستقول له؟

يقول: كنا ثلاثة من الأصدقاء.. يجمع بيننا الطيش والعبث.. كنا نذهب لاصطياد الفتيات الساذجات بالكلام المعسول، ونستدرجهن إلى المزارع البعيدة، وهناك نفاجأ بأننا تحولنا إلى ذئاب لا ترحم توسلاتهن بعد أن ماتت قلوبنا ومات فينا الإحساس.. هكذا كانت أيامنا وليالينا.. في المزارع.. في المخيمات.. وعلى الشواطئ.. إلى أن جاء اليوم الذي لا أنساه..

ذهبنا كالمعتاد للمزرعة، كان كل شيء جاهزًا.. الفريسة لكل واحد منا.. الشراب الملعون.. شيء واحد نسيناه هو الطعام، وبعد قليل ذهب أحدنا لشراء طعام العشاء بسيارته كانت الساعة السادسة تقريبًا عندما انطلق، ومرت الساعات دون أن يعود.. وفي العاشرة شعرت بالقلق عليه، فانطلقت بسيارتي أبحث عنه، وفي الطريق شاهدت بعض ألسنة النار تندلع على جانبي الطريق، وعندما وصلت فوجئت بأنها سيارة صديقي والنار تلتهمها وهي مقلوبة على أحد جانبيها.. أسرعت كالمجنون أحاول إخراجه من السيارة المشتعلة، وذهلت عندما وجدت

(١) رواه مسلم وابن ماجه.



نصف جسده قد تفحم تمامًا. لكن كان ما يزال على قيد الحياة فنقلته إلى الأرض.. وبعد دقيقة فتح عينه وأخذ يهذي: النار.. النار.. فقررت أن أحمله بسيارتي وأسرع به إلى المستشفى لكنه قال بصوت باكٍ: لا فائدة.. لن أصل، فخنقتني الدموع وأنا أرى صديقي يموت أمامي.. وفوجئت به يصرخ: ماذا أقول له؟.. ماذا أقول له؟ نظرت إليه بدهشة وسألته: من هو؟ قال: الله..

أحسست بالرعب يجتاح جسدي ومشاعري، وفجأة أطلق صديقي صرخة مدوية، ولفظ آخر أنفاسه، ومضت الأيام لكن صورة صديقي الراحل وهو يصرخ والنار تلتهمه: ماذا أقول له؟ ماذا أقول له؟ فوجدت نفسي أتساءل: وأنا ماذا أقول له؟ فاضت عيناي بالدمع، واعترتني رعشة غريبة.. وفي نفس الوقت سمعت المؤذن ينادي لصلاة الفجر: (الله أكبر.. الله أكبر)، أحسست أنه نداء خاص بي يدعوني لأسدل الستار على فترة مظلمة في حياتي.. يدعوني إلى طريق النور والهداية.. فاغتسلت وتوضأت وطهرت جسدي من الرذيلة التي غرقت فيها لسنوات.. وأديت الصلاة، ومن يومها لم تفتني فريضة[١].

ليتك معي الآن يا أخي وترى دموعي وهي تسبق قلمي على إثر هذه القصة المؤلمة.. ماذا أقولُ له؟!.. و أنت ماذا ستقول له؟ والنبي ﷺ يقول: **«لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وماذا عمل فيما علم»**[٢]، ينادى باسمك بين الخلائق، هلم إلى العرض على الله، فيا لضعفك،

(١) من كتاب «للشباب فقط» عادل بن محمد عبد العالي.
(٢) رواه الترمذي وأبو يعلى والطبراني، وصححه الألباني.





وشدة خوفك، وانهيار أعصابك، وخفقان قلبك.. وقفت بين يدي ملك الملوك، وقفت أمام من كنت تهرب منه، ويدعوك فتصد عنه، وقفت وبيدك صحيفة لا تغادر صغيرة ولا كبيرة، تقرؤها بلسانٍ كليل، وقلبٍ كسير، قد عمك الحياء والخوف من الله.. فبأي لسان تُجيبه حين

يسألك عن عمرك، وشبابك، وعملك، ومالك؟؟

ستسأل عن عمرك ساعة ساعة، دقيقة دقيقة، لحظة لحظة، ستسأل عن كل كلمة.. عن كل نظرة.. عن كل همسة ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء:٣٦].

كم عمرك أخي؟

كم عمرك أخي الحبيب؟ ١٨ سنة.. ٢٠ سنة.. ٢٥ سنة.. ما زلت شابًّا إذن، والشباب هو أخصب مرحلة في عمر الإنسان، لذلك خُص بالسؤال مع أنه داخل في العمر!! **(وعن شبابه فيما أبلاه)**، وانظر إلى قوله: **(أبلاه)** من البلاء أي: الاختبار، وكأن مرحلة الشباب مرحلة امتحان واختبار، حيث إنها قمة الشهوة، وأعلى الهمة، وريعان الحسن والبهاء، وأعظم القوة والنشاط، فهي كالشمس في وسط النهار، فيجب أن تستغل هذه الفترة من العمر في نصرة هذا الدين ورفع لواء الإسلام.

فإذا تخليت أنت أيها الشاب عن الدين وعن الإسلام، فمن الذي يحمل راية الإسلام؟!

من الذي يقف في صفوف المصلين، ويطوف حول البيت العتيق؟!



من الذي يتعلم العلم الشرعي فيعلمه للناس جميعًا في كل مكان؟!

من الذي يقف على المنبر خطيبًا في الناس يوجههم إلى عبادة الله؟!

من الذي يحفظ القرآن ويحفظه لغيره؟

من الذي يحرر الأقصى من براثن اليهود؟!

من الذي يقاوم العلمانيين والشيوعيين؟!

هل يفعل هذا النساء؟؟ أم يفعله الأطفال؟؟ أم العجائز والشيوخ؟؟

أجبني بالله عليك من الذي ينهض بالأمة وقد نام الشباب، وعلا شخيره إلى السماء؟؟

مــن ســواكــم يــا شــبــاب	إن دقــت يــومًــا صــعــاب
أنــتــم الآمــال تــرجــى	أنــتــم الأسُــدُ الــغــضــاب
أخــلــصــوا لله قــلــبًــا	واعــبــدوا الــرحــمــن ربًّــا
كــل مــن وفــى بــعــهــدٍ	زاده الــرحــمــن قــربًــا



مع الشبـــاب

إن الإسلام لم ترتفع في أجواء الإنسانية رايته، ولم يمتد على الأرض سلطانه، ولم تنتشر في العالمين دعوته.. إلا على أيدي الشباب.. هذه العصبة المؤمنة التي تربت في مدرسة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتخرجت من جامعته العلمية، فهذا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين أوحى الله إليه بالرسالة كان في سن الأربعين وهو سن اكتمال الشباب، وهذا أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حين أسلم كان في الثامنة والثلاثين من عمره، وعمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان يوم أسلم ذا سبع وعشرين سنة، وعثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان في العشرين، وعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يوم نام في فراش النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان في السادسة عشر من عمره، وجعفر بن أبي طالب ١٨ سنة، وسعد بن أبي وقاص ١٧ سنة، وصهيب الرومي ١٩ سنة، وأبو عبيدة بن الجراح ٢٧ سنة، وعبد الرحمن بن عوف ٣٠ سنة، وبلال بن رباح ٣٠ سنة، وعبد الله بن مسعود كان شابًا صغيرًا، وهكذا سعيد بن زيد، والزبير، وعشرات غيرهم، بل مئات، كانوا كلهم شبابًا وكانوا يجتمعون في الجامعة المحمدية (دار الأرقم بن أبي الأرقم) والأرقم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حين فتح داره لاجتماع الرسول بالرعيل الأول ليربيهم ويعلمهم ويفقههم ويأخذ بأيدهم في الطريق إلى الله كان عمره وقتها سبع عشرة سنة، بل وهذا أسامة بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقد جعله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على جيش المسلمين ليكون قائدًا أعلى لهذا الجيش -وفيه أبو بكر وعمر وكبار الصحابة- وعمره ثامنية عشر عامًا ليقاتل الروم!، والقراء السبعين ما كانوا إلا شبابًا.



يقول عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «كنا مع النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ شبابًا»[(١)].

وعن جُندُبٍ بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: «كنا مع نبينا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فتيانًا حزاورة[(٢)]»[(٣)].

أجل إنهم شباب، شباب -والله- مكتهلون في شبابهم، غضيضة عن الشر أعينهم، بطيئة عن الباطل أرجلهم، رهبان في الليل، فرسان في النهار، يجاهدون في سبيل الله، ولا يخافون في الله لومة لائم، فحقق الله على أيديهم النصر الأكبر، ودولة الإسلام الفتية.

ويوم أن خضعت مملكتي فارس والروم إلى الإسلام، ودخلت الشام ومصر والعراق وطرابلس، وشمال إفريقيا في عدل الإسلام، كان ذلك على يد الشباب.

✍ يقول المستشرق الإنجليزي (مونتقمري وات): «إن أهم فكرة نستخرجها من تاريخ المسلمين الأوائل: أن الإسلام كان في الأساس حركة شباب»[(٤)].

ألا ترى أن هذه النماذج هي القدوة الفعلية، فكيف وصلوا إلى ما وصلوا إليه، أهم ملائكة؟ أم هم معصومون؟ أم أنهم بشرٌ مثلك انتصروا على أنفسهم وسلكوا طريقًا رأوا معالمه واضحة؟ ألم تأخذ بعقلك هذه الأسماء وتتطلع إليها؟ إني أعيذك -أخي- أن يشغلك عن هؤلاء نجوم الفن والرياضة.

هل رأيت هؤلاء؟

ربما لا تعجبك نماذج الصحابة والسلف، فهم في رأيك مثاليون جدًّا، وترى أنك شاب في عصر يموج بالفتن والمغريات، فإليك -أخي- هذه الصورة الحية التي تراها صباح مساء..

(١) رواه البخاري.
(٢) **الحزور**: هو الغلام إذا اشتد وقوي وخدم، وقارب البلوغ (لسان العرب).
(٣) رواه الطبراني، والبيهقي، وابن ماجه، وصححه الألباني.
(٤) «من أجل الشباب» لأحمد محمد جمال.



إنهم الشباب الصالحون، ألم تر أنهم يتسابقون للمساجد حين يتسابق غيرهم للملاعب؟

ألم تر أنهم يسارعون إلى حِلَق العلم ومجالس الدعاة حين يتسكع الآخرون في الأسواق؟

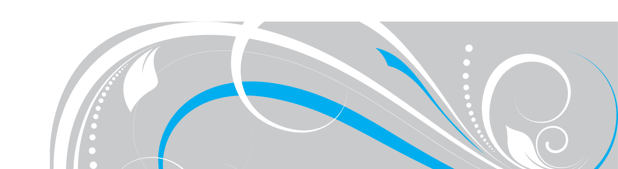
ألم تر أنهم يتورعون عن الصغائر بينما سواهم يتفاخرون بالكبائر والموبقات؟

وفي ثلث الليل الآخر، ألم تر أنهم يبكون بين يدي الله بينما يسهر غيرهم على الأفلام والمسلسلات؟

أجزم أنك تعرف كثيرًا منهم، بل قد يكون زميلك في المدرسة، أو في الجامعة، أو جارك في السكن، أو في الحي، بل قد يكون قريبًا لك، إن لم يكن أخًا شقيقًا أحيانًا.

إنهم بشر مثلك، لهم شهوات وتنازعهم غرائز، وتعرض لهم الفتن وتفتح أبوابها أمام ناظريهم، فما بالهم ينتصرون على أنفسهم؟ وما الذي يجعلهم يستطيعون وأنت لا تستطيع؟ وكيف يطيقون وأنت لا تطيق؟ وكيف يجتازون العوائق وأنت تنهزم أمامها؟ لست أدري.. ألا تهزك هذه المشاهد هزًّا؟! لتقول لك بلسان الحال:

- أفاق الناس وما زلت غافلًا، استيقظوا وما زلت نائمًا، فانهض وشارك الركب والحق بالمسيرة.



قبل أن يفوت القطار

إن قطار الشباب سائر، ولا يزال هناك مقاعد شاغرة تنتظرك، فبالله عليك ألا ترى أن لحوقك بالركب ومشاركتك المسيرة خير وأجدى من التمادي في اللهو والعبث والعصيان؟ ألم تبصر عيناك يومًا من الأيام رجلًا طاعنًا في السن أصبحت العصا له قدمًا ثالثة؟ قد احدودب ظهره، ورق عظمه، وتركت السنون الطويلة آثارها على وجهه، فلم يعد قادرًا على ما تقدر عليه، أو مطيقًا لما تطيق، أتظن أنه ولد هكذا؟ أم أنه كان في يوم من الأيام في سنك ويحمل طموحك وفتوتك، ولكن قد فاته القطار!!

إذا لم تستغل فرصة الشباب في الصلاة والصيام والقيام ومجاهدة النفس والهوى والشيطان، فمتى ستفعل هذه الأشياء؟!

عندما يشيب الرأس، وتذهب القوة، وينحني الظهر، ويضعف البدن!! قال ﷺ: **«اغتنم خمسًا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك»**[(١)].

فبادر إذا ما دام في العمر فسحة	**وعدلك مقبول وصرفك قيم**
وجد وسارع واغتنم زمن الصبا	**ففي زمن الإمكان تسعى وتغنم**
وسر مسرعًا فالموت خلفك مسرع	**وهيهات ما منه مفر ومهزم**

(١) رواه الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي وكذلك الألباني.





ما غرك بربك؟

إنه سؤال يوجه الله عَزَّوَجَلَّ إليك، فانتبه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴾ [الانفطار:٦]، ما الذي يغرك؟

شبابك؟

فإن الموت في الشباب أكثر منه في الهِرم.

صحتك؟

فإن الموت لا يفرق بين الصحيح والمريض.

قوتك؟

بماذا ستنفع إذا جاءك ملك الموت الذي قبض أرواح الأبطال والشجعان؟

مالك؟

ليس للكفن جيب يُدخر فيه.

حسبك ونسبك؟

كيف به إذا واراك التراب؟

تزول عن الدنيا فإنك لا تدري ... إذا جن عليك الليل هل تعيش إلى الفجرِ

فكم من صحيح مات من غير علة ... وكم من سقيم عاش حينًا من الدهرِ

وكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكًا ... وأكفانه في الغيب تنسج ولا يدري

وكم من عروس زينوها لعرسها ... فكان لها كفنًا لدخولها القبرِ

من عاش ألفًا وألفين ... فلابد من يوم يسير إلى القبرِ



ما غرك بربك؟

أغرك حلم الحليم؟!.. أغرك كرم الكريم؟!.. أغرك ستر الستير؟!

تخيل ملك الموت وهو يدخل عليك وأنت عاكف على الذنوب والمعاصي، على فيلم.. على أغنية.. على سيجارة.. على صورة فاضحة.. على علاقة آثمة.. عند ذلك تقول: لا.. لا.. أخرني ساعة أتوب.. وقد فنيت الساعات.. أخرني دقيقة أتوب.. وقد فنيت الدقائق.. أخرني لحظة أتوب.. وقد فنيت اللحظات ﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المنافقون].

كيف وهذه الرقابة عليك؟

إذا علمت أن مديرك في العمل وضع لك كاميرا مراقبة، وجلس أمام الشاشة يراقب أفعالك كلها.. الحركات والسكنات.. الكلمات والنظرات.. الصحيح منها والسقيم.. كيف تكون حالك؟ هل من غش وسرقة ورشوة وإهمال،أم إتقان وإحسان واستقامة وانضباط؟؟

إذا كان هذا حالك مع البشر، فكيف بحالك مع الله؟؟ كيف تعصي الله وهذه الرقابة عليك؟؟

فالأرض التي عصيت الله فوقها، ستعلم ماذا ستفعل معك يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ [الزلزلة:٤]، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها، تقول: عملت كذا وكذا يوم كذا وكذا، فهذه أخبارها**»(١).

(١) رواه أحمد والحاكم والترمذي.





والملائكة التي صاحبتك في رحلة العصيان، ستعلم وظيفتها التي خلقها الله من أجلها يوم تطلع على صحيفة أعمالك، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الانفطار]، وقال: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق]، كل كلمة تتلفظ بها تسجل عليك إما في الحسنات وإما في السيئات.

والجوارح التي أجبرتها على العصيان والطغيان ستشهد عليك أمام الواحد الديان، قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [يس:٦٥]، وقال سبحانه: ﴿ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [فصلت].

أما **الله** جَلَّ جَلَالُهُ فهو من وراء هؤلاء جميعًا محيط مشاهد، وهو الذي أحصى ذنوب عباده ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾ [المجادلة:٦]، والشهيد على ما جنوا ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [سبأ:٤٧]، وهو الذي لا يغيب عنا طرفة عين ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد:٤]، وهو الرقيب على كل من غفل عن قول ربه: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ [العلق:١٤].

إذا ما خلوت الدهر فلا تقل ... خلوت ولكن قل عليّ رقيبُ
ولا تحسبن الله يغفل ساعةً ... ولا أن ما تخفى عليه يغيبُ
ألم ترَ أن اليوم أسرع ذاهبٍ ... وأن غدًا لناظره قريبُ





لا تنتحر انتحار الفَراش

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مثلي ومثلكم كمثل رجلٍ أوقد نارًا فجعلَ الجنادِبُ والفَراشُ يقعنَ فيها وهو يَذُبُّهن عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي**»[١]، هذا هو مثال الدنيا بزخارفها، نار تحترق وفيها نور، هذا النور يجذب الفراش إلى النار، يجذب الفراش إلى هاويته، وهذا الفراش لا يدري أنه ينتحر انتحارًا، ورسول الله آخذ بحجز الناس ممسك بهم عن النار، فلماذا تريد أن تفلت من يد حبيبك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟؟ ولماذا تريد الاندفاع في النار؟؟

أخي الحبيب قف!!

تخيل هذا المشهد.. رجل عدَّاء، حصد البطولات تلو البطولات، والجوائز تلو الجوائز، وما تحداه أحد إلا هزمه، ولم يدخل سباقًا إلا فاز فيه.

وفي أحد هذه المسابقات؛ أخذ يجري ويجري.. وهو يحلم بالشهرة والأضواء.

يجري ويجري.. وهو لا يفكر في التعب، ولا يشعر بالنصب.

يجري ويجري.. وهو لا يحس بالدنيا.

يجري ويجري.. ثم رآه..

يخرج من بين الناس.. يقف في منتصف الطريق أمام هذا البطل، ويقول له:

قف!!

---

(١) رواه مسلم.





– كيف أقف؟! إنها الشهرة والأضواء.. إنها الدنيا والأموال.. إنها المتع والملذات.. كيف أقف؟! كيف أقف؟!

ورفع يده يريد أن يبطش بهذا الرجل الذي حرمه من سعيه وجريه.. رفع يده، فوجد الرجل يشير إلى نهاية الطريق ويقول له: انظر ماذا كان ينتظرك، لو واصلت الجري ولم تقف..

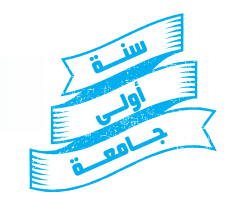
كان ينتظره حفرة عميقة، وهوة سحيقة، النيران فيها مشتعلة، فأنكب البطل على يد هذا الرجل يقبلها، ويشكر له نصحه، ويحمد له شفقته..

أخي الشاب..

أنت هذا البطل العدَّاء، تجري وراء الشهوات، وتسعى خلف الملذات..وها أنا ذلك الرجل الناصح أقول لك: قف..

وأراك تسأل في عجب: كيف أقف؟! وأنا في نشوة الشباب، ومقتبل العمر، وزهرة الحياة.. كيف أقف؟!

لكن انتبه إلى ما ينتظرك في نهاية الطريق.. إنها النار.. نار وقودها الناس والحجارة.. نار تسقي أهلها حميمًا.. وتدع العظام فيها رميمًا، نار بعيدٌ قعرها، شديدُ حرها، سوداء مظلمة.. نار يؤتى بها في عرسات القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها، وتكاد تفلت من أيدهم..نار فضلت على نار الدنيا بتسعة وستين جزءًا.. نار كلما يقال لها هل أمتلئت تقول هل من مزيد.. نار أهلها في السلاسل والأغلال مكبلين، لباسهم فيها القطران، وطعمهم الزقوم والضريع والغسلين، ﴿وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَ﴾.. وهم في العذاب خالدون..



إن أمامك أهوالًا وصعابًا، إن أمامك جحيمًا وعذابًا، إن أمامك ثعابين وحيات، وأمورًا هائلات.. والله الذي لا إله إلا هو، لن تنفعك الضحكات، لن تنفعك الرقصات، لن تنفعك النظرات والقبلات، لن تنفعك الهمسات والحركات، لن تنفعك الأفلام والمسلسلات، لن تنفعك الأغاني الماجنات، لن تنفعك الصور العاريات.

لن تنفعك إلا الحسنات، والأعمال الصالحات.

هل تريد مواصلة الجري؟..أم تريد أن تقف مع نفسك وقفة تحاسبها كما يحاسب الشريك شريكه؟

عُد إلى ربك، واتق النار، وسارع إلى جنة الأبرار، سر في طريق الهداية، مع تلك الوجوه الطيبة النيرة، مع تلك القلوب البيضاء النقية، مع تلك الألسن النظيفة الطرية، مع أهل الخير والقرآن، أهل الطاعات والإيمان، ويوم القيامة تحشرون جميعًا إلى جنة الرحيم الرحمن.







اركب معنا



هذا النداء الذي وجهه نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه، ليلحق بسفينة النجاة، وكانت الأمواج تلطمها من كل جانب، ولم يكن هناك عاصم من هذه الأمواج إلا أن يؤمن الإنسان فيمُنَّ عليه ربه عَزَّوَجَلَّ بأن يجعله من ركاب السفينة.

ولكن مازال المثل قائمًا وما زالت أمواج الشهوات والشبهات متلاطمة، وما زالت توجد سفينة واحدة، سفينة الالتزام والاستقامة، وها أنا أكرر النداء: اركب معنا..

فإياك أن تُعرض عن السفينة، وتكتفي بالسباحة!! وهل تجدي السباحة مع هذه الأمواج المتلاطمة؟!

إياك أن تفعل فعل ابن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما سمع النداء نفسه من أبيه، ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾، فقال له نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾، فكانت النتيجة ﴿وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ﴾ [هود:٤٣]، فإياك أن تستمر على هذا الحال، فإن استمررت فإنك توشك أن تغرق. والعياذ بالله.

فالسفينة موجودة، ويناديك ركابها: اركب معنا.. اركب معنا..

فهل آن لك أن تركب؟

هل آن لك أن تلتزم؟





هل آن لك أن ترجع إلى ربك؟

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد:١٦].

ألم تسمع النداء؟

ما زال الله ينادي عليك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التحريم:٨].

ما زال الله ينادي عليك كل يوم كما قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له**»(١)، فهل ستجيب النداء؟

إياك واليأس!!

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]، تأمل: ﴿أَسْرَفُواْ﴾ تجاوزوا الحد في الذنوب والمعاصي، اقتحموا أعظم الحرمات، ومع ذلك ينادي عليهم الله: ﴿يَٰعِبَادِىَ﴾!! هل استشعرت بحنان الكلمة؟ هل تحسست رحماتها؟، هل علمت بشرف المقام (مقام العبودية)؟ هل اقتنعت أنك فعلًا عبد لله؟، ومع ما كان من إسراف في المعاصي واستكثار من الذنوب، هي لا تضره سبحانه، بل تضرهم هم، وتكون بمنزلة جناية على أنفسهم ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ نعم

(١) متفق عليه.



يا رب، ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ لا تيأسوا منها، فتلقوا بأيديكم إلى التهلكة، وتقولوا: قد كثرت ذنوبنا، وتراكمت عيوبنا، فليس لها طريق يزيلها، ولا سبيل يصرفها، فتبقون بسبب ذلك، مصرين على العصيان، متزودين ما يغضب الرحمن، لا.. إياك أن تقنط من رحمة الله، إياك أن تيأس من عفو الله، ﴿إِنَّهُ لَا يَايْـَٔسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف:٨٧]، ثم جاءت الحقيقة الحاسمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ﴾، بما لا يدع مجالًا للشك، وجاءت الألف واللام لتعلن أن الله يغفر كل ذنب كائنًا ما كان، ولم يكتف الله بما أخبر به من مغفرة كل ذنب بل أكد ذلك بتأكيد آخر في قوله: ﴿جَمِيعًا﴾.

مخدرات، وخمور.. مصاحبة بين الجنسين.. علاقات محرمة.. زنا.. لواط.. سرقة.. نظر محرم.. مشاهدة أفلام قبيحة.. عادة سيئة.. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾..

وليس هذا فحسب، بل قد يبدلها الله إلى حسنات كما قل في كتابه: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان:٧٠].

لماذا كل هذا؟

علل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك قائلًا: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ﴾ أي: كثير المغفرة، والمغفرة هي التغطية والستر، بمعنى التغطية على الذنوب والعفو عنها، و﴿الْغَفُورُ﴾ وصف لازم لا ينفك عنه سبحانه مهما عظم الذنب أو تكرر من العبد، وهو كذلك ﴿الرَّحِيمُ﴾، الذي يعلم ضعف عباده وعجزهم، ويعلم العوامل المسلطة عليهم من داخلهم من نفس أمارة بالسوء وميول وشهوات وأهواء وآفات،



ومن خارجهم من شياطين جن تتربص بهم وتقعد لهم كل مرصد، وأعوان لهم من الإنس يستبسلون في إغواء الخلق وبذل طاقتهم من أجل إشاعة الفاحشة في المسلمين، لذلك هو رحيم بهم سبحانه، ينزل عليهم الخيرات آناء الليل وأطراف النهار، ويوالي عليهم النعم والفواضل في السر والجهار، والعطاء أحب إليه من المنع، ورحمته سبقت غضبه، ولكن لمغفرته ورحمته ونيلهما أسباب إن لم يأت بها العبد فقد أغلق على نفسه باب الرحمة والمغفرة، ولا سبب أعظم لنيلهما من التوبة والإنابة إلى الله والمبادرة إلى عبادته، لذلك أمر تعالى بالإنابة والرجوع إليه فقال: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ [الزمر:٥٤].

لابد من الذنب

أخي الحبيب..

لست أول من وقع في الذنب ولن تكون الأخير، فالوقوع في الذنوب صفة بشرية، وقد حدث ذلك لصفوة الخلق، وخير جيل عرفته البشرية، وأطهر الخلق بعد الأنبياء وهم صحابة رسول الله ﷺ، ففيهم من زنا.. وفيهم من سرق.. ومن شرب الخمر.. ومن تجسس على الجيش وحاول نقل أخبارهم إلى العدو.. بل ومنهم من أرتد عن الإسلام ثم رجع!!

وقعوا في مثل هذه الذنوب والكبائر، لكنهم أفاقوا وأدركوا أمرهم، وتعاملوا مع الذنب بفقه، وبحسب التعامل مع الذنب فاز اليوم من فاز، وهلك مَن هلك..





وأنت أخي الحبيب ستقع في الذنوب ولابد؛ لأنك بشر، وهذه سنة الله في خلقه، فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون**»[(١)]، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم**»[(٢)]، وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما من عبد مؤمن إلا وله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة أو ذنب هو مقيم عليه لا يفارقه حتى يفارق الدنيا إن المؤمن خلق مفتنًا توابًا نسيًا إذا ذكر تذكر**»[(٣)].

وما هذه الكلمات بتسويغ للخطأ والعصيان، لا.. إنها سطور هاديات، وكلمات مواسيات تربت على كتف العاصي وتقول له:

> **قد خسرت جولة لكنك لم تخسر المعركة، وأصابتك الجراح لكنك لم تمت، ووقعت في الذنب لكن لم تخرج الشمس من مغربها بعد**[(٤)]، **فانفض عنك غبار ذنبك، واحمل سلاح التوبة، وأسرع في مجاهدة عدوك، وأبشر بالنصر القريب**

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء:١٧].

---

(١) رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم، وحسنه الألباني.

(٢) رواه أحمد ومسلم.

(٣) رواه الطبراني، وصححه الألباني.

(٤) حيث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها**» [رواه أحمد وأبو داود، وصححه الألباني].



عرض الست ساعات

هل انتبهت لتلك الإشارة ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾، أن تسرع في الرجوع والتوبة بعد الذنب، فالذنب بُعد، فلا تتبعه ببعد أكثر، اجعل توبتك قريبة، ولا تبتعد، بل خذ هذا العرض من النبي الرحيم، قال ﷺ: «**إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ، فإن ندم واستغفر الله منها ألقاها، وإلا كتبت واحدة**»[(١)]، فإذا وقعت في المعصية فبادر بالتوبة، والعودة إلى الله ولازم الاستغفار، قبل أن تكتب عليك.

قصة تائب

قال ﷺ: «**كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسًا، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسا، فهل له من توبة، فقال: لا، فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة، فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة، انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسًا يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبًا مقبلًا بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرًا قط، فأتاه ملك في صورة آدمي، فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى**

(١) أخرجه الطبراني، وحسنه الألباني.



أيتهما كان أدنى، فهو له، فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة»(١)، وفي رواية البخاري: «**فأوحى الله إلى هذه أن اقتربي، وأوحى الله إلى هذه أن ابتعدي**».

فمن هذا الرجل الذي يغير الله له حركة الكون، ويأمر الأرض أن تقترب من أجله؟؟ إنه التائب الذي يفرح به الله عَزَّوَجَلَّ، كما جاء في الحديث: «**لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم، سقط على بعيره، وقد أضله في أرض فلاة**»(٢).

وفي هذه القصة تتجلى شروط التوبة التي اتفق عليها أهل العلم:

١- الإقلاع عن الذنب: (إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟).

٢- العزم على عدم العودة له: (لا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء).

٣- الندم على ما كان منه: وإن كان هذا غير واضح في القصة، ولكن يدلل عليه إصراره على التوبة بعد أن قتل الراهب.

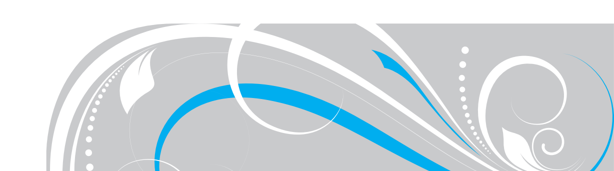
فيا أخي الحبيب..

القضية باختصار قرار جريء وشجاع تتخذه وبعد ذلك يتغير مجرى حياتك تلقائيًا، ويهون ما بعده، فهل تعجز عن اتخاذ هذا القرار، وأنت الشاب الجريء في حياتك كلها؟؟.



(١) رواه البخاري ومسلم واللفظ له.

(٢) رواه البخاري، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.





حي على الفلاح

لو أخذت أحدثك عن الفلاح في عبادة الله من هنا إلى آخر الكتاب ولم ننتبه إلى قول المؤذن وهو يدعونا إلى الصلاة، حي على الصلاة.. حي على الفلاح، فأي فلاح هذا الذي نرجوا؟!

إن الفلاح الذي ننشده -صديقي- يبدأ من تلبية تلك الدعوة، والاصطفاف خلف الإمام للصلاة، وقد قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ**»[١].



في يوم القيامة تزداد الأهوال على الناس، ويبلغ الكرب مداه، كما أخبر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قال: «**تدنى الشمس يوم القيام من الخلائق حتى تكون منهم كمقدار ميل**[٢] **فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه** (أي: خصره)، **ومنهم من يُلجمه العرق إلجامًا**»[٣].

---

(١) رواه أبو داود الترمذي والنسائي، وصححه الألباني.

(٢) قال سليم بن عامر: فوالله ما أدري ما يعني بالميل، أمسافة الأرض؟ أم الميل الذي تكتحل به العين؟

(٣) رواه مسلم.





في هذا الموقف المروع يكرم الله طائفة من عباده كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»[١].

فما الذي يمنع أن تكون معهم مُنعم في ظل عرش الله؟ فأنت حين تتخلى عن طريق الغواية والغفلة وتسير في ركاب الصالحين يصدق عليك أنك (شاب نشأ في عبادة الله)، فتستحق بفضل الله هذه المنزلة وهذا النعيم.



(١) رواه البخاري ومسلم.





صفات الشاب المسلم

إنها صفات يجب أن تتحلى بها - أخي الحبيب - وهي مجملة في عشر صفات:

١ سليم العقيدة: وهو أهم الأمور التي يجب على المسلم أن يضعها في حُسبانه، قال ﷺ: «**من رضي بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا وجبت له الجنة**»(١)، هذا هو الميزان الذي يوضح طريق العقيدة السليمة الصادقة، عقيدة أهل السنة والجماعة(٢).

٢ صحيح العبادة: ولا تكون العبادة صحيحة إلا إذا توافر فيها شرطان، الأول: الإخلاص؛ لقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠]، وقوله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة:٥]، أما الشرط الثاني: فهو الاتباع، لقوله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»(٣)، وفي رواية مسلم: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**».

٣ متين الخلق: ولقد ضرب لنا رسول الله ﷺ مثلًا عظيمًا في الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها كل مسلم، حتى قال الله فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ

---

(١) رواه مسلم.

(٢) واقرأ في ذلك «عقيدة أهل السنة والجماعة» لشيخنا الدكتور/ أحمد فريد، و «العقيدة في ضوء القرآن والسنة» للدكتور عمر سليمان الأشقر.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

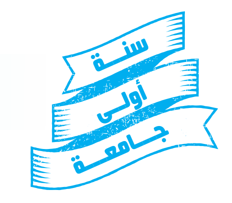


عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤]، ووصفته السيدة عائشة فقالت: «كان خلقه القرآن»، بل ولقبه قومه قبل الإسلام بالصادق الأمين، وكان يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن من خياركم أحسنكم أخلاقًا**»(١)، وقال أيضًا: «**البر حسن الخلق**»(٢)، وقال: «**ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق**»(٣)، وقال: «**إن أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقا وإن حسن الخلق ليبلغ درجة الصوم والصلاة**»(٤).

٤ مثقف الفكر: وكفى في ذلك أن أول ما نزل من القرآن اقرأ.. ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق]، ويبدأ الفرد المسلم بفهم الإسلام فهمًا صحيحًا وعميقًا من أصوله ومنابعه الأولى من القرآن الكريم، والسنة المطهرة، والسيرة النبوية، ثم ما تزخر به المكتبة الإسلامية من مؤلفات قيمة ثمينة وذلك ليتكون لديه تصور واضح لهذا الدين، عن أحكامه وتشريعاته وعن أهدافه وغاياته في النفس والمجتمع والدولة، ثم كل ما يفيده من المكتبة العلمية والثقافية والأدبية.

٥ قوي الجسم: يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير**»(٥). ويقول أيضًا: «**إن لجسدك عليك حقًّا**»، فعلى المسلم أن يعالج ما يظهر من أمراضه، ويهتم بأسباب القوة البدنية، والوقاية الصحية، وأن يبتعد عن أسباب الضعف، وأن يزاول نوعًا من أنواع الرياضة البدنية المشروعة، حتى وإن كان المشي.

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه أبو داود والترمذي، وصححه الألباني.
(٤) أخرجه البزار، وصححه الألباني.
(٥) رواه مسلم.



٦ حسن المظهر: قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف]، وقال ﷺ: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**»، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنًا، قال: «**إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس**»[(١)]، فالمسلم يحرص على نظافة ثيابه وبدنه، وحسن المظهر والهيئة، ولكن فيما شرع الله، بعيدًا عن الإسبال ولباس الكفار والنساء.

٧ قادر على الكسب: فعلى المسلم أن يزاول عملًا يتكسب منه مهما كان غنيًا وأن يزج بنفسه مهما توفر له من مال وغنى وثروة، فقد روى البخاري عَنِ المِقْدَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ**».

فأفضل الطعام -بناءً على كلام رسول الله ﷺ- هو الطعام الذي اشتراه المرء من كسب يده، مع أن جودة الطعام المُهْدَى أو المُتَصَدَّق به قد تكون أعلى من ناحية النوع والطعم، ولكن خيرية الطعام من كسب اليد تعود إلى سعادة التعفُّف عن الناس التي تجعل الطعام أطيب، وذَكَرَ رسولُ الله ﷺ أن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يأكل من عمل يده؛ وسبب تخصيصه لداود عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه كان مَلِكًا، ومصادر رزقه كثيرة، ومع ذلك كان يحبُّ أن يأكل من كسب يده؛ بل جاء

(١) رواه مسلم والترمذي.



في رواية أخرى للبخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ** عَلَيْهِ السَّلَامُ **كَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ**». وهذه الرواية تُفيد الحصر؛ بمعنى أنه حتى مع توفُّر مصادر الطعام الأخرى فإن النبي الملك داود عَلَيْهِ السَّلَامُ كان لا يأكل إلا من عمل يده دلالة على خيريته وأفضليته.

ويضرب لنا مثلًا في ذلك عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيقول: لما قدمنا المدينة آخى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيني وبين سعد بن الربيع، فقال سعدُ بن الربيع: إني أكثر الأنصار مالًا، فأقسم لك نصف مالي، وانظر أي زوجتي هَويتَ نزلتُ لك عنها، فإذا حَلَّت تزوجتها، فقال له عبد الرحمن: لا حاجة لي في ذلك، هل من سُوق فيه تجارةٌ؟ قال: سوق قينُقاع، فغدا إليه عبد الرحمن فأتى بأقطٍ وسمنٍ، ثم تابع الغُدُوَّ[1]، فما لبثَ أن جاء عبد الرحمن عليه أثَرُ صُفْرةٍ، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تزوجت؟**» قال: نعم، قال: «**ومن؟**» قال: امرأةً من الأنصار، قال: «**كم سُقت؟**» قال: زِنَةَ نواةٍ من ذهب، فقال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أولِم ولو بشاةٍ**»[2].

٨ مجاهد للنفس: فعلى المسلم أن يضبط نفسه بشيء من الحزم ويروضها على ما يريده الإسلام، وأن يضع جانبًا كل الاعتبارات التي تخالف الإسلام، وأن يُغَلب إرادته على شهوته، لتستقيم شئون نفسه وفق عقيدته، وعليه أن يحترز من أمر نفسه وهواه، فكم دمرت نفوسٌ أصحبها، وقتلت أهواءٌ عبيدها؟؟

(١) أي: داوم الذهاب إلى السوق للتجارة.
(٢) رواه البخاري.





واعلم أنه لا يتم ذلك بسهولة بل يحتاج إلى معاناة شديدة، لذلك سماه النبي ﷺ جهاد، فقال في حجة الوداع: «**ألا أخبركم بالمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب**»[(١)]، هل تعرف فطام الرضيع؟ يريد ويشتهي اللبن السائغ من صدر أمه.. ولكن أمه تأبى ولا تعطيه شيئًا، عند ذلك يبكي ويصرخ، فتظل أمه في معناه وكبد، هكذا يكون الإنسان عندما يفطم نفسه عن الشهوات والملذات، يبذل الطاقة والجهد حتى يفطمها:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على ... حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

٩ حريصٌ على الوقت: إن حياة الإنسان من ميلاده إلى وفاته في هذا الكون، ما هي إلا الوقت الذي يمضي والذي لا يستطيع الإنسان إعادته وإرجاعه، لذلك فالوقت أغلى من الذهب لأنه يعني الحياة بالنسبة للإنسان، فالوقت نعمة وعلى المسلم شكر النعمة وإلا سُلبت وذهبت، قال ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**»[(٢)]، وحث ﷺ على اغتنام الوقت فقال: «**اغتنم خمسًا قبل خمس**... وذكر منها: **وفراغك قبل شغلك**»، وقال الحسن: «ما من يومٍ يمرُّ على ابن آدم إلا وهو يقول: يا ابن آدم، أنا يوم جديد، وعلى عملك شهيد، فتزود مني فإني لا أعود».

١٠ نافعٌ للغير: فالمسلم يحب لغيره ما يحب لنفسه امتثالًا لقول النبي ﷺ: «**أحبَ للناس ما تحب لنفسِك**»[(٣)]، فمن هذا ينطلق المسلم ويساعد

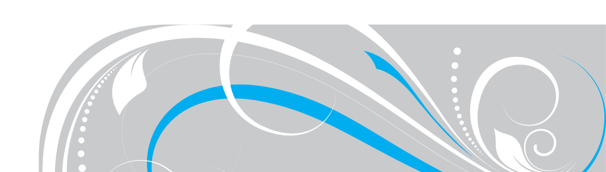
(١) رواه أحمد، وصححه الألباني.
(٢) رواه البخاري.
(٣) رواه الترمذي، وابن ماجه، وصححه الألباني.



أهله وجيرانه وزملاءه، ويقضي حوائجهم ويقدم لهم المعونة والمساعدة والمنافع، وليس هناك منفعة أكبر من أن يأخذ بيد إخوانه فيخرجهم من النار والجحيم، ويدخل بهم الجنة ليخلدوا في النعيم المقيم، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حُمْرِ النعَم**»[١].



(١) رواه البخاري ومسلم، وحمر النعم: هي الإبل النفيسة.





همسة في أذن الشباب

يا شباب الأمة! أنتم الأمل بإذن الله، ونحن نعلم أن فيكم الخير العظيم، ولكنكم مستهدفون، فأنتم الثغر الذي ربما تؤتى منه الأمة، وانتبه إلى ما قاله القس «صموئيل زويمر» - قبحه الله - وقف يقول لإخوانه المنصرين: (لقد هيأتم جميع العقول في الممالك الإسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له، ألا وهو إخراج المسلم من الإسلام، إنكم أعددتم نشئًا لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها...، أخرجتم المسلم من الإسلام، ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء النشء الإسلامي مطابقًا لما أراده الاستعمار، لا يهتم بعظائم الأمور، ويحب الراحة والكسل، ويسعى للحصول على الشهوات بأي أسلوب، حتى أصبحت الشهوات هدفًا في حياته، فهو إن تعلم فللحصول على الشهوات، وإن جمع المال فللشهوات، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات، إنه يجود بكل شيء للوصول إلى الشهوات: أيها المبشرون، إن مهمتكم في إضلال الشباب تتم على أكمل وجه).

مؤامرةٌ تدورُ على الشبابِ	ليُعرض عن معانقة الحرابِ
مؤامرةٌ تدورُ بكل بيتٍ	لتجعله ركامًا من ترابِ
مؤامرةٌ تقولُ لهم تعالوا	إلى الشهوات في ظل الشرابِ
مؤامرةٌ مَراميها عِظامٌ	تُدَبِّرُها شياطينُ الخرابِ
شيوعيون جزرٌ من يهودٍ	صليبيون في لؤم الذئابِ
تفرق شملهم إلا علينا	فصرنا كالفريسة للكلابِ





وقد نجحت مثل هذه المؤامرة في سقوط الأندلس فعندما أراد القشاتلة حرب المسلمين واحتلال الأندلس، رأوا أن الأمر يحتاج إلى رؤية ودراسة حال المسلمين، فأرسل ملكهم جاسوسًا ينظر حال المسلمين كيف هي؟

عبر الجاسوس النهر وخرج على شاطئ المسلمين فوجد الشباب يتنافسون في رمي النبال، ووجد واحدًا منفردًا يبكي فسأله عن حاله وماذا ألم به؟

فقال: اعتدت على أن أرمي عشرة نبال فأصيب عشرة طيور، ولكني اليوم رميت العشرة فأخطئت في واحدة.

فقال الجاسوس له: وماذا في ذلك؟

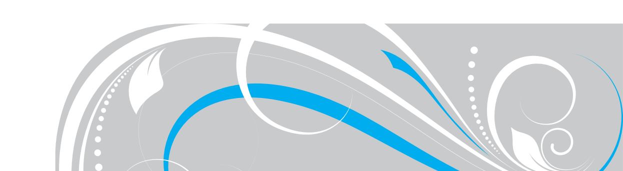
قال الشاب: إني أتدرب على الجهاد في سبيل الله وإن كانت هذه حالي فكيف أجاهد أعداء الله؟

فرجع الجاسوس لملكه مسرعًا وقال له: لا طاقة لكم بهؤلاء القوم مادام فتيانهم الصغار هذه همتهم.

ففكروا ودبروا، فأغرقوا الأندلس بالشهوات والفتن والخمور والغواني، وتمر السنون تلو السنين، ويرسل الملك جاسوسًا آخر وعندما عبر النهر وخرج على المسلمين فإذا بهم قد وهنوا وغرتهم الدنيا بشهواتها وملذاتها.

وجد مجموعة من الشباب وقد احتدم بينهم النقاش، وحولهم الجواري والنساء، فسألهم: ما أمركم؟

قالوا: نتنافس بجمال نسائنا! ووجد أحدهم منعزلًا عن المجلس مهمومًا يبكي، فقال له: ما أمرك؟





فقال الشاب: خاتم حبيبتي سقط في النهر، ولا أستطيع السباحة!!

حينها رجع الجاسوس مسرورًا وقال: أقبلوا على القوم فقد مسخت عقيدتهم، وضاع دينهم، وفسدت أخلاقهم، فماذا كانت النتيجة؟؟

ضاعت الأندلس من أيدي المسلمين..

فيا أخي الحبيب..

إن أمتك المسلمة ترقب منك جذبة (عُمَرِيَّة)[1] توقد في قلبها مصباح الهمة في ديجور هذه الغفلة المدلهمة، وتنتظر منك صيحة (أيوبية)[2] تغرس بذرة الأمل في بيداء اليأس، وعلى قدر المئونة، تأتي من الله المعونة، فاستعن بالله ولا تعجز.



(١) كعمر بن الخطاب.

(٢) كصلاح الدين الأيوبي.







عائشة

في الجامعة









تسير بخطوات متثاقلة، قد أرسلت شعرها على كتفيها، وتخففت من بعض ثيابها، كأي امرأة تتحرك في بيتها بعيدة عن الأنظار، سنوات وهي على تلك الحال، وفجأة صارت تضرب الخمار عليها، وتشد ثيابها على كل جسمها، فما الذي حدث لتغير حالتها؟

هي أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فلندع المجال لها لتفصح عن سرها..

تقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

«كنت أدخل البيت الذي دفن فيه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واضعةً ثوبي، وأقول: إنما هو زوجي وأبي، فلما دفن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والله ما دخلته إلا مشدودةً عليَّ ثيابي حياءً من عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»(١)..

مشهد عجيب، أن تدخل بيتها وفي حجرتها وهي مَن هي، وتستحي من وجود غريب، ويا له من وجود، إنه عظم ورفات، ميت في كفن وتراب، ومع ذلك تشد ثيابها كاملة ولا تفرط في حجابها!!

كوني عائشة

أختي الطالبة..

وأنتِ في الجامعة، ستخالطين شبابًا غرباء، أحياءً وليسوا أمواتًا، لهم عيون وشهوات، فشدي ثيابك عليك ولا تنزعي الحجاب..

إذا مررت على أحد فليكن مرورك في خفة الملائكة وطهرها، ستيرة حيية، تزينك السكينة ويجللك الوقار! وإذا مزحت مزحت بأدب، وإذا أردت الجد كان لِجِدِّك قوة الشمس في تبديد الظلام!

(١) رواه أحمد وصححه الألباني.



ترفعين راية الإسلام بلباسك الشرعي، وخلقك الاجتماعي، فلا تفتنك الأضواء الفاضحة، ولا الدعايات الكاشفة، بل تجاهدين في الله من أجل بناء قيم الإسلام في المجتمع من جديد، وتسعين لطلب العلم بدينك ودنياكِ.

كوني عائشة..

التي تعلقت بالله رغبة ورهبة؛ فكانت مثال الصلاح والتقوى والعفاف. ومنار الهداية لجيلها، وللجيل الذي يتربى على يدها.

كوني عائشة..

التي لا تتحايل على ربها بلباسها؛ فتظهر زينتها من حيث هي تزعم التدين والانتماء لأهل الصلاح، بل التي تلبس جلبابها الشرعي ثوبًا هادئًا ساكنًا، خاشعًا على بدنها. يسترها ولا يفضحها، ويرفعها ولا يضعها، ويكرمها ولا يمسخها! ثم يقربها من ربها ولا يُبعدها، ويرفعها في الجنة إلى منازل الصالحين والصالحات، والصديقين والصديقات.

الفتاة «العائشية»: تصون نفسها، وتعتز بانتمائها الديني، وتميزها الحضاري، وتدرك قيمة شرفها، ولا تبيعه رخيصًا في سوق النخاسة!

الفتاة «العائشية»: لا تفتنها إغواءات الشيطان، وإغراءات الموضات المتدفقة بالفتن! فلا ترتد على أدبارها لتتحايل على حجابها، بالتشكيل والتجميل؛ مما يفقد اللباس الإسلامي مقصده الشرعي من التستر والتخفي، وحفظ الكرامة والحياء!

الفتاة «العائشية»: لا تخرج بالبنطلونات والمعاطف القصيرة! والسراويل التي لا يسترها جلباب! والبذلات الأوروبية، متشبهة بالرجال، ثم



تضع على رأسها خرقة لتوهم نفسها أنها متحجبة! فالحجاب عبادة، ولا يعبد الله إلا بما شرع، لا بأهواء الناس وموضاتهم.

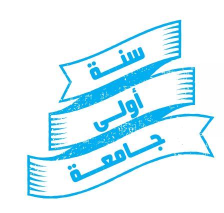
الفتاة «العائشية»: لا تخرج بالثياب الناعمة المتموجة، التي تلتصق بالجسم، لتكشف عن فتنته عبر كل خطوة وحركة! ولا تضع الطرحة فوق رأسها ثم تعري رجليها للناس!

الفتاة «العائشية»: لا تملأ الساحات بالصخب والقهقهات! ولا تمازح الذكور بلا حياء! ولا تزاحم الفتيان بأكتافها وصدرها!

الفتاة «العائشية»: لا تُخْضِع لباسها الشرعي لموضات الألوان، مما تتفتق عنه عبقرية الشيطان! ولا تقتدي بمحجبات التلفزيون، المتزينات بكل ألوان الطيف! كما يقتضيه ذوق الإخراج والماكياج، ونصائح مهندس الديكور، ومدير التصوير!

وليس معنى ذلك أن تلبس الفتاة أرذل الثياب، وألا تهتم بنظافتها، وإصلاحها بالمكواة، كلا! فليس الإسلام أن تتبذل المؤمنة في مظهرها؛ حتى تبدو كالعجوز التي لا يناسبها ثوب البتة! أو كما كان أهل المرقعات من جهال العُبَّاد أو الصعاليك! فتخرج على الناس في مزق من الأثواب، بادية التجاعيد والانكماشات!

إن الفتاة المؤمنة لا يريد لها الإسلام أن يكون منظرها بشعًا، ولا منفرًا، بل يجب أن يكون محترمًا، يوحي بالجد، ويفرض على الناظرين الإجلال لها، والتقدير والتوقير. وإنما يحرم عليها أن يكون لباسها إغواءً، أو إغراءً.



إن المرأة التي تحرص على إبراز مفاتنها؛ عبر منعطفات جسمها، وحركة لحمها، وتعصر غلائل ثوبها على بدنها؛ إمعانًا في استعراض مسالك عورتها وتفاصيل أنوثتها مُقْبِلَةً ومُدْبِرَةً، لهي أشبه ما تكون بتماثيل البلاستيك المهيأة لعرض الأزياء على زجاج المعارض التجارية في الشوارع الكبرى، إنها حقًّا تختزل إنسانيتها في صورة جسمانية فتعرض لحمها وكرامتها للناس، لكل الناس!







بين النور والأحزاب

في سورة الأحزاب نزلت آية من آيات تشريع الحجاب، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٩].

فالله يأمر نبيه أن يأمر النساء عمومًا بالحجاب وتغطية البدن، وأن يبدأ بزوجاته وبناته لأنهن آكد من غيرهن.

وهذه الآية مناسبة لما قبلها، من منع وزجر المكلف من إيذاء المؤمن، ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٥٨]، بعدها أمر الله تعالى المؤمنة باجتناب المواضع التي فيها التهم التي قد تؤدى إلى الإيذاء، بالتستر وإرخاء الجلباب، خلافًا لما كان عليه الحال في الجاهلية من خروج النساء مكشوفات يتبعهن الزناة.

تذكري سيدتي أن اسم السورة هو الأحزاب، فهناك أحزاب تتحزب لأجلك، يمكرون ليل نهار لإسقاطك، ومن اللافت للنظر أن هذه الآية الوحيدة التي تكلمت عن الأذية التي تتعرض لها المرأة من هنا وهناك.

أما سورة النور فكانت تحتوي آياتٍ أخريات تكمل مسيرة تشريع الحجاب، بل تجعله نورًا يضيء لصاحبته طريق الدنيا والجنة، فالله يقول: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ





﴿وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ...﴾، فالمرأة عليها أن تخفي زينتها عن الرجال إلا عن زوجها ومحارمها، ثم قال: ﴿وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾، «يؤخذ من هذا أن الله تعالى حرم على المرأة ما يدعو إلى الفتنة، حتى بالحركة والصوت، وهذا غاية في تأديب المسلمة، ومبالغة في حفظ كرامتها، ودفع الشر عنها، فلو كان شيء أخفى من هذا لذكره جل شأنه توجيهًا للمرأة المسلمة وتعليمًا لها، فما أكرمها على الله حيث تمتثل أوامره، وتعمل بأحكامه، وما أنقصها وأفسدها لما وهبها حينما تخالف أمره»[١].

وتأتي تكملة الآية بدعوة مهمة لكِ ولنا أختاه: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [النور:٣١].

نتوب من ماذا؟

نتوب من التبرج يا أختي، نتوب من السفور، من العري..

وأحب أن ألفت النظر إلى أن الخطاب تحول هنا من المؤمنات إلى المؤمنين؛ لأن كل امرأة تبرجت شارك في إثمها أب أو زوج أو أخ أو ابن أو حتى حاكم.. كان أولى لهم أن يقوموها ويصلحوها، فجاء الأمر بالتوبة لكل المؤمنين رجالًا ونساء[٢].

وآية أخرى تكمل المسيرة، فتقول: ﴿وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحًا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٍۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٌ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور:٦٠]، المرأة العجوز التي لا ترجو زواجًا،

(١) «نظرات في حجاب المرأة المسلمة» للشيخ/ عبد العزيز بن خلف.

(٢) انظر: كتاب «الخلق المفقود» للمؤلف.





ولا يطمع فيها أحد، فهي لا تَشتهي ولا تُشتهى، أباح لها الله أن تخلع ثيابها الظاهرة كالخمار ونحوه، بشرط ﴿غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖ﴾؛ لأن التبرج يفضي إلى الفتنة بالمتبرجة ولو كانت عجوزًا، فلكل ساقطة لاقطة، كما قيل:

لكل ساقطة في الحي لاقطة وكل كاسدة يومًا لها سوق

فكيف يكون الحال بالشابة والجميلة إذا تبرجت؟ لا شك أن إثمها أعظم والجناح عليها أشد، والفتنة بها أكبر.

ثم ختم الله الآية سبحانه بتحريض القواعد على الاستعفاف، فقال: ﴿وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ﴾، فظهر بذلك فضل التحجب والتستر بالثياب ولو من العجائز وأنه خير لهن من وضع الثياب، فوجب أن يكون التحجب والاستعفاف عن إظهار الزينة خيرًا للشابات من باب أولى، وأبعد لهن عن أسباب الفتنة، ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ فلتحذرن من كل قول وقصد فاسد ولتعلمن أن الله يجزي على ذلك.

آيات النور تضيء لكِ الطريق، وتقهر الأحزاب التي تتجمع عليكِ







صورة الحجاب الشرعي

صورة لباس المرأة في الشريعة تعود إلى عبارتين محوريتين، من آيتي الأحزاب والنور السابق ذكرهما: الأولى عبارة (إدناء الجلباب) من قوله تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ﴾، والثانية: (ضرب الخمار على الجيوب)، من قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾، فيؤخذ من ذلك كله؛ عبارةً وأصالةً؛ أن أقل ما يجزئ المرأة من اللباس هو: ثوب وافٍ ضافٍ، ساتر فضفاض، لا يصف ولا يشف، يستوعب جميع البدن، في ثوب واحد. وهو معنى الجلباب.

ثم خمار للرأس، لكن بشرط أن يكون وافيًا حتى تتمكن صاحبته من الضرب به على الجيوب. والجيوب هنا: هي ثنايا العنق من النحر، والقفا، والكتفين. وهو مقتضى عبارة الأمر الرباني العظيم: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾. وبعد ذلك تلتزم شروط الستر الأخرى في لباسها، من عدم إظهار الزينة؛ استجابة لما ذكرنا من أمر الله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾، وقوله سبحانه: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾؛ فلا يكون اللباس -لذلك- زينة في نفسه بألوانه وزخرفته، أو بما تظهر صاحبته عليه من الحلي. ذلك مجمل لباس المرأة في صورته القرآنية، وسيمائه الإيمانية.

فالحجاب الشرعي: هو الذي لا يُعلِم من رآكِ أسمينة أنتِ أم نحيفة، ويكون بلون واحد محتشم بعيدًا عن الطيب والعطر والزينة، لا يكشف شيئًا من البدن حتى قدميك إلا إذا أردتِ كشف الوجه والكفين فهي مسألة خلافية.

والموفقة من وفقها الله.





آفات الحجاب

لكل شيء آفة من جنسه قد تمرضه أو تضعفه، أو تفنيه، والحجاب كذلك له آفات حذر منها الشرع حتى يكون صحيحًا سليمًا، وهي:

١- العطور: فلا رائحة صارخة، ولا (برفان) عاصف، ولا (مكياج) مُعطر، ولا ثوب مطيب، مما يرسل سهام الشيطان إلى قلوب الرجال، لتشيع الفاحشة في المؤمنين والمؤمنات، قال رسول الله ﷺ: «**أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ، فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ**»(١).

٢- مشابهة ثياب الرجال: فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِالرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ، وَلَا مَنْ تَشَبَّهَ بِالنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ**»(٢). وعن أبي هريرة قال: (لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل)(٣).

٣- مشابهة ثياب الكافرات: فقد نُهينها عن التشبه بالكفار، فعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**»(٤)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ عَمِلَ بِسُنَّةِ غَيْرِنَا**»(٥).

---

(١) رواه أبو دود والنسائي والترمذي، وصححه الألباني.
(٢) رواه أحمد، وصححه الألباني.
(٣) رواه أبو داود، وأحمد، والحاكم، وصححه الألباني.
(٤) رواه البخاري.
(٥) رواه الطبراني، وحسنه الألباني.





٤- الشهرة في الثياب: كأن تضع المرأة شيئًا ما، أو تلبس لباسًا معينًا، أو لونًا معينًا، أو تفصيلة معينة، تُشهرها بين الناس، ومنها (الموضة) التي تتبعها النساء والبنات، وقد انتشرت لها بيوت أزياء في كل مكان، فالحجاب بين النساء الآن يعدل من أحجامه وأشكاله وأنواعه، وربطة الطرحة لها أشكال عديدة، وأسماء مشهورة، وكلٌّ له وصفات وطرائق تُعلن في المجلات والبرامج.

ومن الشهرة كذلك: الإكسسوار الذي يجذب أنظار الخلق بألوانه البراقة، والحُلي التي تزين الطرحة، والخواتم غريبة الشكل والحجم واللون، والساعات الضخمة، والحزام الذهبي، والساتان اللامع، والحقائب متنوعة الأشكال، والأحذية الملونة والمميزة في الشكل، وغيرها من ملابس الشهرة والظهور، وقد قال النبي ﷺ: «**مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ أَلْهَبَ فِيهِ نَارًا**»[(١)].

٥- المشي بتبذل وتبختر: فقد مدح الله ابنة الرجل الصالح، فقال: ﴿ **فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ** ﴾ [القصص:٢٥]، والاستحياء هو المبالغة في الحياء، فلا ميوعة وتسكُّع، ولا تكسر في المشية، فكل ذلك منافٍ لحجاب المرأة المسلمة، والله يقول: ﴿ **وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ** ﴾ [النور:٣١].

٦- الخضوع بالقول: فالكلام يكون على قدر الحاجة، فلا ليونة وثرثرة، ولا تمطيط وتقطيع، ولا رقة وتبسط في الكلام، فترى كثيرات تتساهل في الحديث مع البائعين والسائقين والغرباء، لدرجة تشعرك أن هذا الغريب أخوها أو أبوها!! وفي الجامعة تجد أكثر البنات تكلم هذا وتضاحك ذاك وتُلاعب الثالث وتجري

---

(١) رواه أبو داود وابن ماجه، وحسنه الألباني.





وراء الأخر!! وفي الشركات وأماكن العمل ترى حوار النساء مع الرجال، وكأنه حوار بين زوجين، مُزاح وفُكاهة وضحك وتغني وفضفضة!! وهذا كله لا يتفق مع الحجاب، فالله تعالى يقول[١]: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢].

تحذير وتوجيه!!

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ (الحاكم الظالم)، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا. وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»**[٢].

فهذا الحديث من دلائل نبوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد وصف فيه ما لم يره بعين البصر، وإنما رآه بعين النبوة، مما سيكون في آخر الزمان وهو زماننا هذا. فكان وصفه العجيب كأدق ما يكون الوصف؛ لما عليه حال النساء اليوم، مما لم يسبق له مثيل في التاريخ! فهن فعلًا كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كاسيات عاريات**» بمعنى أنهن يلبسن ما به يكون العري أشد! وهو شيء غريب فعلًا. فاللباس الأنثوي اليوم إنما هو لزيادة بيان تفاصيل العورة، ومواطن الفتنتة من الجسم: خِرَقٌ رقيقة أو ناعمة تكشف وتشف، أو ترسم هيأة البدن على التمام والكمال، وتعري بعضه أو أغلبه تعرية تامة. فإذا المرأة في الشارع تسير عارية تمامًا! بل لو خرجت بلا ثوب مطلقًا

---

(١) إن كان الخطاب موجهًا في المقام الأول إلى زوجات النبي، إلا أنه في حق غيرهن من النساء.

(٢) رواه مسلم.





لما فتنت كما تفتن الآن بقليل اللباس، مما يكون به عرض مواطن الفتنة في الجسم على أبين وجه، وعلى أدق توصيف!

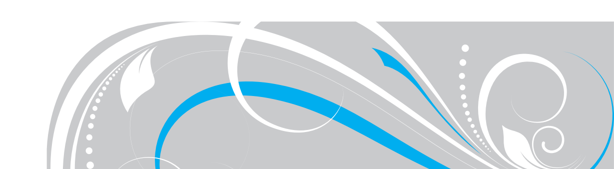
ثم هن مائلات في مشيتهن بالطرقات، يَسِرْنَ بنوع من الانحناء إلى شمال تارة، وإلى يمين تارة أخرى؛ إمعانًا في عرض أجسامهن العارية بأوضاع مختلفة.

وأما كونهن (مميلات) فهو أنهن يُملن قلوب الشباب خاصة، وقلوب الرجال عامة، وما يقعن فيه من التأثير الشيطاني والغواية الإبليسية، التي تميلهم عن الصراط المستقيم، وتخرجهم عن سبيل الهدى إلى سبل الضلال، وتخرجهم من النور الظلمات، أو من الظل إلى الحرور!

ثم هن «**رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ**»، ومعناه أن طريقة قص شعرهن، وشكل حلاقته؛ تجعل رؤوسهن أشبه ما تكون بأسنمة الإبل مائلة إلى جانب معين، ثائرة الوبر، متناثرة الشعر، بشكل وحشي، أو قل (فوضوي) بالمعنى الفني المعاصر للكلمة! أليس هذا الوصف متطابق مع حالة النساء اليوم؟

ودعيني ألفت انتباهك إلى شيء في غاية الأهمية في هذا الحديث، وهو قوله: «**لم أرهما**»!!

فقد عاش النبي ﷺ في قبل الإسلام في الجاهلية ٤٠ سنة، ثم ٢٣ سنة في الإسلام، فرأى نساء العرب ونساء اليهود ونساء النصارى، ونساء مصر القبطية، ومن كان يأتي من العجم والحبشة ونساءهم، ورأى الجواري والخادمات، والسيدات والحرائر، وحارب الروم وكانت نساؤهم موجودة.. ومع ذلك لم يرَ من هاتيك النساء، كاسيات عاريات مميلات مائلات!! لم يرَ من تلبس الضيق





والشفاف والقصير، وتسير بتبختر وتميع، وتكشف عن شعرها بتصفيفات مختلفة!!

فهل تكون امرأة أبي لهب أو امرأة أبي جهل أو امرأة عبد الله بن أُبي بن سلول أو امرأة حيي بن أخطب، وغيرهن.. أيكُنَّ أكثر منك حشمة وسترًا وأنت ابنة الإسلام؟

ولقد روي هذا المعنى بنبوءات أخرى عجيبة، في أحاديث صحيحة، تتحدث عن موديلات السيارات الفاخرة، التي تركبها النساء العاريات! فأبصَرَ منها النبي ﷺ لقطة فيها من التناقض السلوكي، والانفصام النفسي والاجتماعي؛ ما نراه اليوم عيانًا! وهو ذهاب هؤلاء الكاسيات العاريات مع أزواجهن إلى المساجد للصلاة أحيانًا! خاصة يوم الجمعة، وأحيانًا لا يذهبن للصلاة، وإنما يتبعن موكب العرسان، في جوقة من الزغاريد والغناء، والعري الفاضح الماجن.

قال ﷺ: «**سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى سُرُوجٍ، كَأَشْبَاهِ الرِّحَالِ، يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ، نِسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، عَلَى رُءُوسِهِمْ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْعِجَافِ، الْعَنُوهُنَّ، فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ، لَوْ كَانَتْ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ لَخَدَمْنَ نِسَاؤُكُمْ نِسَاءَهُمْ، كَمَا يَخْدِمْنَكُمْ نِسَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ**»(١).

وروي بلفظ آخر هو قوله ﷺ: «**سَيَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى الْمَيَاثِرِ حَتَّى يَأْتُوا أَبْوَابَ مَسَاجِدِهِمْ**»(٢)، والمَيَاثِر: جمع مِيثَرَة، وهي

(١) رواه أحمد وابن حبان والطبراني في الثلاثة. وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٦٨٣).
(٢) رواه الطبراني والحاكم وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه.





فراش من الحرير محشو بالقطن يجعله الراكب تحته. والمقصود هنا أريكة السيارة الفخمة. إن هي إلا الحياة الدنيا وزينتها.

أليس كان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ينظر إلى زماننا هذا بالضبط، وبدقة متناهية؟

أليس كان ينظر من مشكاة النبوة إلى غيب يبعد عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأزيد من أربعة عشر قرنًا من الزمان؟

بلى والله!

وقطعًا ستصدق نذارته كما صدقت نبوته. وإنما نذارته هنا هي قوله عن الفريقين: إنهم جميعًا: «**صنفان من أهل النار**»، وأن النساء الكاسيات العاريات: «**لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنّةَ، وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا. وَإِنّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا**»! أي أنه كان يصف البعد الرهيب الذي يفصل بين هؤلاء النسوة وبين ريح الجنة؛ لِمَا هن هاويات فيه من دركات الجحيم الضاربة في أعماقها والعياذ بالله!

أختاه..

أيصلكِ تحذير كهذا من رسول الله وتسدين أذنيك عنه؟!

أيكون عليكِ حريصًا فتقابلين ذلك بالإعراض والجفاء؟!

أيهددك بفقدان الجنة ومقاساة العذاب في النار وأنت تضحكين وكأنك بالجنة تُبشَّرين؟!

كيف ترجينه أن يشفع لكِ وقد خالفت أمره وهو من قبل يحذرك وأخواتك حتى لا تتبرجن فتبرجتن وتعطرتن؛ بل وتباريتُن في إظهار زينتكن لتسلطن أنظار الشباب عليكن، ألا تخافين؟! أم أنك لا تصدقين؟! أم غرك الثناء على جمالك فنسيت هول العذاب المهين؟!





إنها الجنة.. أتزهدين؟؟

لو لم يكن من شدة العذاب إلا فقدان الجنة لكفى، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**وشرُّ نسائكم المتبرجات المتخيِّلات وهنَّ المنافقات، لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم**»(١)، إشارة إلى أن من يدخل الجنة من المتبرجات قليل.

الجنة التي أعدها الله بنفسه، فهي فوق الوصف والبيان، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ**»(٢).

الجنة التي أقل موضع فيها خير من الدنيا وما فيها، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**»(٣).

الجنة دار النعيم المقيم الدائم المتنوع، انظري إلى نعيم أهل الجنة في هذه الآيات: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الطور: ١٧-٢٤].

---

(١) رواه البيهقي وصححه الألباني.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه البخاري.





وفي الجنة أعظم نعيم النظر إلى وجه الله الكريم، ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣].

وقال ﷺ: «**إذا دخل أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يَقُولُ اللهُ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: **تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنْ النَّارِ؟ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ** عَزَّوَجَلَّ»، ثم تلا هذه الآية: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦][(١)].

الجنة التي تكونين فيها ملكة مكللة من أجمل النساء بهاءً على الإطلاق، قال ﷺ: «**لَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَأَتْهُ رِيحًا وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**»[(٢)].

حتى في الجنة أختي حجابك هو تاج جمالك، «**وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**» والنَصِيفُ: هو خمار الرأس!!

أبعد ذلك تزهدين في هذا النعيم؟

أترضين باللعن والطرد من رحمة الله؟؟

فعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قال رسول الله ﷺ: «**سيكون في آخر أمتي نساءٌ كاسيات عاريات، على رؤوسهن كأسنمة البُخت، العنوهن فإنهن ملعونات**»[(٣)].

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه الطبراني وصححه الألباني.





تدبري هذا الخطاب الرهيب، والوعيد الشديد في قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**العنوهن فإنهن ملعونات!**» ما كان ليكون ذلك كذلك؛ لو لم يكن التعري خطيئة من أبشع الخطايا، وأخسها! ولو لم يكن مسخًا للفطرة الإنسانية، وتغييرًا لخلق الله في السلوك النفسي والاجتماعي! إنه سيمياء الشيطان!

قفي مع نفسك وقفة الآن، لا تحجُبي رحمة ربك عنك، فأنت أحوج إليها من الهواء الذي تتنفسيه.







بيعة مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كل منا يشتاق إلى هذه اللحظة التي تجمع كفه كف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن يقف تجاهه يقتبس من نوره ويتأمل بهاءه، ينطق بشهادة التوحيد بين يديه، ثم يعقد البيعة على الإسلام..

أتشتاقين إلى هذه اللحظة؟ أصدقيني القول، لا.. بل أصدقي نفسك الآن ولا تخبريني.. هل كنتِ ستوفين بوعودِك، ولا تنكثي بيعتك؟

إن الدين عهد، وإن الإسلام بيعة، تعلقت بأعناق المسلمين من الرجال والنساء جميعًا، فإما وفاءً، وإما نقضًا والعياذ بالله!

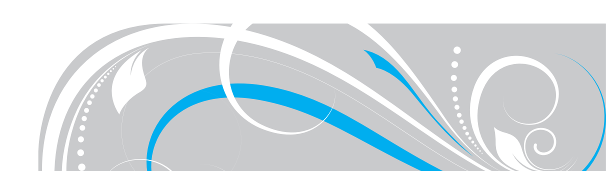
أتدرين على أي شيء كان سيبايعك النبي؟

جاءت أميمة بنت رقيقة إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تبايعه على الإسلام، فقال: «**أُبَايِعُكِ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكِي بِاللّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقِي وَلَا تَزْنِي، وَلَا تَقْتُلِي وَلَدَكِ، وَلَا تَأْتِي بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِينَهُ بَيْنَ يَدَيْكِ وَرِجْلَيْكِ، وَلَا تَنُوحِي، وَلَا تَبَرَّجِي تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى**»[(١)].

ولا تبرجي.. هذا عهد النبي لكِ.. تلك بيعتك لحبيبك.. وَلَا تَبَرَّجِي تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى.. هو نفس خطاب الله لأمهات المؤمنين وزوجات النبي، إذ قال: ﴿ **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ** ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

---

(١) رواه أحمد، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر، والألباني وشعيب الأرنؤوط.





التبرج دعوة للجاهلية

خدعوكِ يا أختي بهذه الكلمات.. الحرية.. التمدين.. الحضارة.. المساواة.. والحقيقة أن التبرج دعوة للجاهلية -كما سماه الله- لا دعوة للحرية والحضارة، ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣].

هل ارتداء المرأة الحجاب لتحمي نفسها من النظرات المسعورة والغزل الفاضح والكلمات الجارحة.. يُعَدُّ أسرًا تحتاج أن تتحرر المرأة منه؟

هل تخصيص أماكن معينة لدراسة المرأة وعملها بعيدًا عن مخالطة الرجال هو عبودية وذل للمرأة؟

هؤلاء الذين يزعمون أن حجاب المرأة قيد وغل لابد أن تتحرر منه لا يريدون لها الحرية، بل أرادوا لأنفسهم الحرية، اشتهوا أن يروها متعرية راقصة فزينوا لها الرقص، فلما تعرت وتبذلت وأصبحت تلهوا وترقص في المسارح أرضوا شهواتهم منها ثم صاحوا بها وقالوا: قد حررناكِ..

واشتهوا أن يتمتعوا بها متى شاءوا، فزينوا لها مصاحبة الرجال ومخالطتهم ليتمتعوا بها متى شاءوا.. في الجامعة وفي الوظائف وفي الحدائق والملاهي حتى وصلت على فرشهم وباراتهم، فلما تهتكت وتنجست صاحوا بها وقالوا: قد حررناكِ..





واشتهوا أن يروها عارية على شاطئ البحر، وساقية للخمر، وخادمة في الطائرة، وصديقة هنا وهناك، فزينوا لها ذلك كله وأغروها بفعله، فلما وغلت في مستنقع الفجور تضاحكوا بينهم وقالوا: هذه امرأة متحررة..

فمن ماذا حرروها؟

هل كانت في سجن وخرجت منه إلى الحرية؟

هل الحرية في تقصير الثياب، ونزع الحجاب؟

أم الحرية في محادثة فاجر أو الخلوة بغادر؟

أليست الحرية الحقيقية، والسيادة النقية هي أن تكوني مستترة عفيفة.. أن تكوني ملكة، أبوك يرأف عليك، وزوجك يحسن إليك، وأخوك يحرسك بين يديك، وولدك ينطرح على قدميك.. وهذه هي الكرامة العظيمة التي أرادها الله لكِ وحث عليها الرسول وجاء بها الإسلام.







أنا محجبة إذن أنا موجودة

في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَ﴾ إشارة إلى أن هذا الزّي الساتر الذي تتزيا به النساء، هو معلم من معالم المرأة الحرّة العفيفة التي لا مطمع لأحد فيها.

بالحجاب تُعرَف المرأة المسلمة، تعلِن عن هويتها وترفع رايتها، مصونة محفوظة، الكل يعرف أنها حرة أبية ليست عاهرة دنية، فلا تتعرض من أهل الفسق والريبة بأذية.

إن عفة المرأة المسلمة تمنعها من أن تعرض لحمها في سوق الشهوات الحيوانية، فهي تسعى لاكتساب كمالها الروحي، ولا تتردى في مهاوي السقوط الأخلاقي، ولا تتعهر في الشوارع والطرقات؛ ولا تكشف للناس عن تفاصيل بدنها، ورسومات عورتها! ولا تخالل الشباب الضارب في متاهات العمى!

إنَّ «فلسفة الحجاب قائمة بالأساس على حجب الجانب البدني والمادي من جسد المرأة لصالح إظهار الجانب الإنساني والمعنوي في شخصيتها، فحقيقة حجابها إظهار عقلهاو إبرازه، لتظهر المرأة المسلمة بالحجاب على المجتمع كإنسانة في مواجهة إنسان لا كأنثى في مواجهة ذكر، وترسل بذلك رسالة إلى الرجل تقول له فيها: أخاطب فيك فكرك وعقلك دون أن أمس شهوتك وهواك، لترفع بذلك من قيمة الرجل، وتأخذ بيده من براثن الشهوة إلى سماء الفكرة، وتكون شريكة الرجل في عمارة الأرض، ورفيقة دربه في خدمة الله، و بذلك تكون قد خاطبته بكلام رسالي رفيع يستشعر به القيم الإنسانية الرفيعة...



والمتأمل بعمق في فلسفة الحجاب يدرك أن فيه غاية المساواة بين المرأة والرجل لا تمييزه عنها، فلأن المرأة اختصت بالزينة والفتنة دون الرجل، جاءت الأحكام الربانية والشرائع الإلهية مراعية للفروق الطبيعية بينهما، ليلتقي كل منهما بالآخر في أنشطة الحياة اليومية بما يضمن التقاء إنسان بإنسان، دون أن يشوب هذه العلاقة ما يهبط بها إلى دركات الشهوانية المقيتة»[(١)].

من يستطيع أن يقول للجائع في ظل المطبخ العامر بالأطايب لا تأكل؟!

من يقول للظمآن أقيم على شاطئ النهر العذب إياك أن تشرب؟!

ومن يقول للشاب المفتون في ظل العري والسفور لا تشتهِ ولا تشبع غريزتك؟!

نعم سنقول له: لا.. وألف لا، ديانة لله الذي أمره أن يكف عن الحرام ويغض بصره ويحفظ فرجه، لكن عليكِ أن تحمي نفسك من أولئك المفتونين.

وربما تقولين: فكيف بتلك المحجبات بل المنتقبات اللاتي يتعرضن يوميًّا لبذاء الألفاظ والمعاكسات والتحرش؟!

أقول -صدقًا-: معك كل الحق.. هذا واقع نشاهده، ربما من عشر سنوات لم يكن ذلك كذلك، لكن الآن صار موجودًا، نعم هو ما زال قليلًا، لكنه موجود، والسبب عندي كما قلت لمن اشتكين، قلت: **«ما جرأهم علينا إلا أناس تزينوا بزينتنا وتخلوا عن ديانتنا»**، فهذا الذي فعل ما فعل، بالتأكيد صاحب فتاة محجبة، فترخصت معه في أشياء، أو يعرف من فعل ذلك من أصدقائه، أو سمع عن ذلك هنا وهناك، أو

(١) «ونطق الحجاب»، د. خالد أبو شادي.



رأى سلوكيات البنات في الشوارع، فتكونت الصورة عنده أن كل المحجبات هكذا..

لا أسوغ.. بل أحلل، لنعلم أن الفتاة المحجبة مسئولة عن تصرفاتها وسلوكياتها، لذلك جاء التعبير القرآني في الآية بلفظ «أَدْنى»، فهو كما يحمل معنى القُرب، يحمل أيضًا معنى القِلَّة[١]، إشارة إلى أن هذا اللباس ليس وحده بالذي يقي الحرائر والعفيفات من ألسنة أهل الفجور والفسق، ولكنه -على أقل الأحوال- وقاء يجمّل الحرّة ويزيّن العفيفة، ويضفي على طهرها طهرًا، وعلى عفتها جلالًا وعفة، فهو وإن لم يكن الكمال كلّه، فهو من سمات الكمال، وإن لم يكن العفة كلّها، فهو مظهر من مظاهرها.

وبقي أن يكون الباطن كما الظاهر، أن تلبس القلوب ثوب التقوى كما تلبس الأبدان ما يقيها الأذى، لذلك قال الله: ﴿ يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ ﴾ [الأعراف:٢٦].

فعقب سبحانه بصلاح النفس المقصود بلباس التقوى، ليكون هو غاية اللباس المادي في الإسلام، والمقصد الأساسي من تشريعه. فإنما اللباس ما عبر عن ورع صاحبه وتقواه، ذكرًا كان أم أنثى.

فجلبابك الضافي، الساتر الوافي، هو عنوان تقواك وورعك، وراية انتمائك لأمتك، به تعرفين من دون العاريات، فلا يصل إليك الأذى بإذن الله. ذلك منطوق الآية العظيمة، فتدبري.. ! ﴿ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَ ﴾ [الأحزاب:٥٩]؛ أي أنه

(١) فهي تأتي إما من الدّنو: وهو القرب، أو من الدّون، كما تقول: هذا دون ذاك، أي أقل مقدارًا، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ ﴾.





تمييز لك، ورفعة وتكريم، وتنزيه أن تشتبهي على الساقطين بالساقطات! خاصة في زماننا هذا، حيث صار جسد المرأة سلعة معروضة في سوق العولمة الدولي.

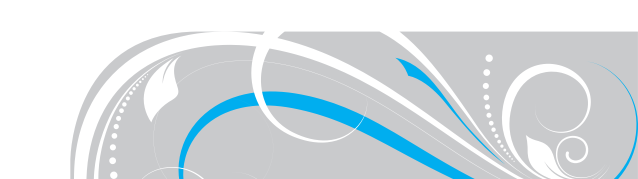
«إن حجابك الشرعي راية دعوة وجهاد لو تعلمين! إنه ناطق بكثير من المعاني، إنه يعلن للعالمين أن المرأة المسلمة ليست مجرد جسد للتجارة، في أسواق السياسة والإعلام! إنها نفس إنسانية تَسْبَح في فلك الأمانة الكونية التي حملها الإنسان. تؤدي وظيفتها الحقيقية، عمارةً في الأرض على المنهج الرباني، والتكليف الرسالي. تحمل بلاغات القرآن، في طريقها إلى الله، سائرة على أثر الأنبياء والصديقين والشهداء.. فادخلي رباط الصلاح والفلاح، واجعلي عفافك عنوان هويتك! كذلك يقول دينك العظيم، فقولي ملء العالم كله: (**أنا محجبة إذن أنا موجودة**)»[١]!

بل نسلم ويسلمون

كان التابعيُّ الجليل إبراهيم النخعيّ أعور العين، وكان تلميذه سليمان بن مهران أعمش العين، أي ضعيف البصر، لذلك سمي الأعمش، ويحكي الإمام الأعمش قصة حدثت لهما، فيقول:

«خرجت أنا وإبراهيم النخعي ونحن نريد الجامع، فلما صرنا في خلال طرقات الكوفة، قال لي: يا سليمان، قلت: لبيك، قال: هل لك أن تأخذ في خلال طرقات الكوفة كي لا نمر بسفهائها فينظرون إلى أعور وأعمش فيغتابونا

(١) بتصرف من «سيماء المرأة في الإسلام» الدكتور فريد الأنصاري.





ويأثمون؟ قلت: يا أبا عمران، وما عليك في أن نؤجر ويأثمون؟ قال: يا سبحان الله، بل نسلم ويسلمون خير من أن نؤجر ويأثمون»[١].

أن يسلم الإنسان من النّاس فهذا خير كبير، لكن الغنيمة حقًّا هي أن نحجب عن الناس ما يوقعهم في الإثم، فنسلم ويسلمون.

إن الصالحين يسوقونَ الناسَ سوقًا للخيرِ؛ لينالوا الأجرَ.

أختي..

لماذا تصري على أن تكوني عداد سيئات متحرك؟؟

كم مرة خرجتِ فيها متعطرة متزينة تبدين مفاتنك فوقع نظر شاب عليك، وكان ذاهبًا إلى الصلاة فامتلأ قلبه حسرة حتى ضاعت صلاته؟

كم من حلاوة إيمان في قلب ضاعت بنظرة إليكِ؟

كم من أوقات هُدِرت وأذهان شُغِلت وجهود بُدِّدت وأموال أُنفقت في حرام وأنتِ السبب؟

كم دفعتِ أزواجًا للنفور من زوجاتهم! وذلك بالمقابلة بينك وأنت في أبهى زينة وأغرى ثياب، وبين المسكينة المكبلة برعاية أطفالها وخدمة زوجها وهي في ثياب الخدمة والبيت، ومن ثم الخلاف والشجار وربما الطلاق وانهيار الأسرة؟!

كم أرشدتِ غيرك إلى التبرج بعريك وفتنتك؟

كم وقع من رآكِ في معصية لصرف شهوته؟

كل هذه المليارات من الآثام والذنوب في ميزانك.

---

(١) «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم»، ابن الجوزي (٧/ ٢١،٢٢) - دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.





صدقيني لا أسوغ أفعالهم تلك، فكل نفس بما كسبت رهينة، لكني أنبهك فقط لما قد تحملين من أوزارهم يوم القيامة وأنتِ لا تدرين.

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ، فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ»**(١).

هذا فقط لأنهم وجدُوا رِيحَهَا، فكيف بمن وجد شعرها وساقيها وفخذيها وصدرها وظهرها، ومضت أعينهم في كل مكان تلتهمها، وقلوبهم تهتز لهزة مفاتنها!

وعلى الجانب الآخر يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«زِنَا الْعَيْنِ النَّظَرُ وَزِنَا اللِّسَانِ الْمَنْطِقُ وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُكَذِّبُهُ»**(٢).

أليس من الصواب أن تسلمي من الآثام ويسلم الناس أيضًا، أن تأخذي بيدي إخوانك إلى الجنة، ويأخذون بيديك!!

إن من أشد أضرار تبرجك، إشاعة الفاحشة بين الشباب لينظر إليك الشاب ويتخيلك في أجمل صورة يزكيها الشيطان ويؤججها الخيال.

لحدِّ الركبتين تشمرينا	بريك أي نهر تعبرينا
كأن الثوب ظل في صباحٍ	يزيدكِ تقلصًا حينًا فحينًا
تظنين الرجال بلا شعور	لأنك ربما لا تشعرينا

(١) رواه أبو دود والنسائي والترمذي، وصححه الألباني.
(٢) رواه البخاري ومسلم.



والمرأة ليست بحاجة إلى أن تتزين؛ لأن الشيطان سوف يتولى بنفسه هذه المهمة، فعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المرأة عورة**[(١)]، **فإذا خرجت استشرفها الشيطان**»[(٢)]، قال ابن مسعود: «فيقول: إنك لا تمرين بأحد إلا أعجبتِهِ»[(٣)].

وحذر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من فتنة المرأة، ونصح لأمته في هذا الباب أعظم النصح، فعن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ**»[(٤)].



---

(١) **العَوْرَةُ**، بالفَتْح: الخَلَلُ فِي الثَّغْرِ وغَيْرِه، كالحَرْبِ. قَالَ الأَزْهَرِيّ: (العَوْرَةُ فِي الثُّغُورِ والحُرُوبِ: خَلَلٌ يُتَخَوَّفُ مِنْهُ القَتْلُ. وَقَالَ الجَوْهَرِيّ: العَوْرَةُ: كلُّ خَلَلٍ يُتَخَوَّفُ مِنْهُ من ثَغْرٍ أَو حَرْبٍ. والعَوْرَة: كُلّ مَكْمَنٍ للسَّتْرِ. [«تاج العروس» ١٣/ ١٦١].

فليس المقصود استنقاص المرأة، ولا ازدرائِها، كما يدَّعي البعض، وإنما المقصود أنها مكمن للستر، كما أنها ثغر من ثغور التي يتخلل منها إلى الرذيلة، لا لاتّهام المرأة بالفساد والقُبح، بل لأن هذا الفسادُ متوقعٌ من رؤيتِها، أو سماعِ كلامِها.

وقال الإمام الطيبي: هذا كله خارج عن المقصود والمعنى المتبادر أنها ما دامت في خدرها لم يطمع الشيطان فيها وفي إغواء الناس فإذا خرجت طمع وأطمع لأنها حبائله وأعظم فخوخه.

(٢) رواه الترمذي، وصححه الألباني.

(٣) رواه الطبراني، وقال المنذري: إسناده حسن ووافقه الألباني.

(٤) رواه مسلم.





وقالت لي

١- الله لم يشأ أن أتحجب!!

حالكِ كحال الذين أشركوا بالله فقالوا: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ﴾، فردَّ اللهُ عليهم قائلًا: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام:١٤٨].

هل عندكِ علم بالغيب؟

هل أطلعكِ الله على مشيئته حتى تحتجي بها ؟؟

٢- نقاء القلب وطهارته يغني عن هذا الحجاب.

لو طهر القلب لاستقامت الأعضاء، كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»**(١).

٣- البنات كلهن هكذا!!

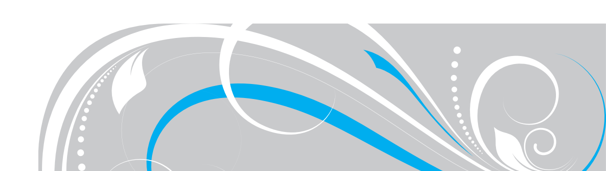
الله تعالى يقول: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦].

٤- سيسخر الناس مني!!

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«مَنْ الْتَمَسَ رِضَا اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَى عَنْهُ النَّاسَ، وَمَنْ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللهِ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ»**(٢).

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه الحاكم وحسنه الألباني.





٥- الحجاب أمرٌ هين.. لماذا كل هذا التهويل؟

قال تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ١٥].

٦- الدين يسر.

صدقتِ والله، فأمر الله لكِ بالحجاب هو من غاية التيسير، قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة:١٨٥].

٧- أنا مازلت صغيرة، دعني أستمتع بشبابي وسوف أتحجب عندما أكبر.

الموت لا يفرق بين صغير وكبير، قال تعالى: ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ [لقمان:٣٤]، ووقتها ستتحجبين حجابًا كاملًا في كفن أبيض لا يُظهر شيئًا منكِ، وسيغسلونكِ من كل المساحيق والطيب، ويكون مسكنكِ التراب بين عظامٍ ورفات.

٨- كيف سأتزوج وأنا محجبة؟.. سوف أتحجب بعد الزواج.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق:٢-٣]، والزواج رزق من عند الله، وقد قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللهَ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلا يَحْمِلَنَّكُمُ اسْتِبْطَاءُ رِزْقٍ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللهِ، فَإِنَّهُ لا يُدْرَكُ مَا عِنْدَ اللهِ إِلا بِطَاعَتِهِ**»(١). فهل ستطلبي رزقه بمعصيته؟

(١) رواه البخاري ومسلم.



٩- أبي يرفض الحجاب.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ**»(١).

١٠- أخشى أن التزم به وأخلعه مرة أخرى، وقد رأيت كثيرات يفعلن ذلك!!

تحجبي وكوني صادقة مع الله وسيثبتك الله، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنْ تَصْدُقْ اللهَ يَصْدُقْكَ**»(٢).

ولا أحد فينا يضمن لنفسه دوام حاله على الطاعة، لذا علينا أن نسأل الله العافية والثبات، وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ**»(٣).

١١- سيطلق علي الناس اسم جماعة معينة، وأنا أكره التحزب.

إنَّ التزامكِ بالحجاب لهو عضوية في جماعة واحدة هي جماعة المسلمين، قال تعالى: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الحج:٧٨].

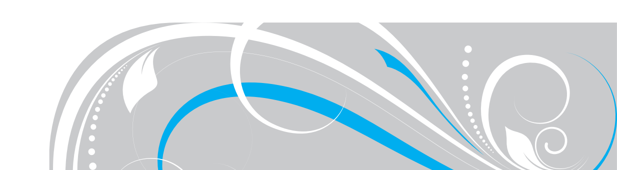
وإن حرصكِ على الستر لهو انضمام إلى حزبٍ فريد وهو حــزب الله، قـال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة:٥٦].

١٢- الجمال نعمة، والله يقول: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى:١١]....!!

هذا صحيح يجب التحديث بالنعمة، وأعظم نعمة أنعم الله بها علينا هي الإسلام، والإسلام هو أن تستسلمي لأوامر الله عَزَّوَجَلَّ، فالتزامك بالحجاب من التحديث بنعمة الإسلام.

---

(١) رواه أحمد، وصححه الألباني.
(٢) رواه النسائي والحاكم، وصححه الألباني.
(٣) رواه الترمذي والحاكم، وصححه الألباني.





وتخيلي وأنت تدعين إلى الإسلام بحاجبك هذا كلما سرتِ في الشوارع والطرقات، كم مهتدية في ميزانك؟

١٣- الحجاب يُقبح شكلي.

هذا تكبر على عبادة الله، والله يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.

١٤- لا أطيق الحجاب في الصيف والحر!

الله تعالى يقول: ﴿قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ﴾ [التوبة:٨١].

١٥- أنا حُرَّة.. ولن أتحجب.

الحقيقة أنكِ أمة لله عَزَّوَجَلَّ ونحن كلنا عبادٌ لله عَزَّوَجَلَّ، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].

١٦- أنا أصلي وأصوم وأقرأ القرآن، ولا داعي للحجاب.

حالكِ كحال بني إسرائيل الذين ذمهم الله قائلًا: ﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

١٧- هذا كله كلام جميل ولكني لم أقتنع بالحجاب، أقنعني أولًا...

الله تعالى يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا﴾ [الأحزاب:٣٦]، ويجب أن نردد أختنا مع المؤمنين: ﴿سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].





إنها عائشة

وكما بدأت مع عائشة، أختم معها..

يقول يزيد بن بابنوس: ذهبت أنا وصاحب لي إلى عائشة فاستأذنا عليها، فألقت إلينا وسادة، وجذبت إليها الحجاب...

وقال لها أبو سلمة بن عبد الرحمن: إنها فاقنا عروة [وهو ابن أختها] بدخوله عليكِ كما أراد! فقالت: وأنت إذا أردت فاجلس من وراء حجاب فسلني عما أحببت..[(١)].

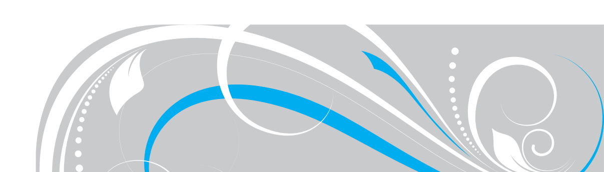
لا تختلف هذه المواقف كثيرًا عن حياة الجامعة، فما كان الرجال يؤتون إليها إلا لطلب العلم، فقد أوتيت حظًّا وافرًا من العلم والبيان وتواترت الأخبار عن طول باعها وعلو كعبها في الفقه والحديث والفرائض والشعر والأنساب والطب، يقول الزهري: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين، وعلم جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل.

هذا العلم والتعلم والتعليم.. لم يمنعه حجاب، ولم تعطله الآداب، بل ربما كان في ذلك بركة وخير وطاعة لرب الأرباب.

وربما تندهشين كما اندهشتي في أول الكلام، إذا أخبرتك أن عائشة كانت تحتجب خلف الستار حتى من العميان!

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٢١١).





فهذ رجل من التابعين اسمه إسحاق وكان أعمى، دخل عليها، فاحتجبت منه، فقال: تحتجبين مني ولست أراكِ؟

قالت: إن لم تكن تراني فإني أراك[1].

لا أجد كلامًا بعد هذا.. إنما الأمر إليكِ أختاه.. على قدر التزام زِيِّك وثيابك بشرع الله وتحقيق شروط الحجاب الصحيح شكلًا وسلوكًا تستطيعين قياس معرفتك بالله وعلمك به، فهل عرفت الله حقًّا؟

لو عرفنا حبيبنا ما هجرناه، ولو اكتفينا بوصله ما شقينا، ولو اغتنينا بفضله ما افتقرنا، ولو ارتوينا من حبه ما ظمئنا، ولو سلكنا طريقه ما ضللنا.

والله ولي التوفيق



(١) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٥٥).







الخاتمة

صديقي الطالب..

أرجو أن تكون استفدت من الكتاب وقضيت وقتًا ممتعًا مع طياته..

أفارقك الآن وكلي رجاء أن تضع نصب عينيك وصايا هذا الكتاب، وأن تتبع قواعده، وأن تنفذ طرائقه وخطواته، فهو جهد سنوات وخبرة مئات، فلا تجعله فوات.

انتهت رحلتنا صديقي العزيز.. ولم ينتهِ الود بيننا.

ربما نلتقي خلال برقيات ورسائل أخرى توضح لك عوامل أخرى وتحل لك مشكلات ربما تقابلك في حياتك الجامعية الجديدة.

وحتى يحين هذا الالتقاء لا تبخل عليَّ بتواصلك معي إن أردت.

أسأل الله أن ييسر لك سبل التفوق والنجاح

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبـــه

أحمد طاهر المنزلاوي





المحتويات




سنة
أولى
جامعة




سنة
أولى
جامعة




تم بحمد الله





من إصداراتنا:
دُعـــاة
على منبر المدرسة
(نحو إذاعة مدرسية نافعة)

تأليف





دار الشباب
للنشر والتوزيع





مهارات التفوق الدراسي

تأليف











تأليف

م/ إيهاب شاهين



